الجامعـــة الإســلامية – غــزة
عمـــادة الدراســـات العليـــا
كليــــة أصـــول الـــدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



فساد اليهود وأثره في تتبير علوِّهم

إعداد الطالب
عبد القادر أحمد عيسى عبيد

إشراف
د. أحمد جابر العمصي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

الإهداء . .

إلى والديَّ اللذيْن ربياني كما أمر الله تعالى، وكان الفضل لهما بعد الله تعالى في ما وصلت إليه من علم.

إلى زوجتي الغالية التي كان لها دور التشجيع والتحفيز والمساعدة في الوصول إلى إنجاز هذا البحث بعد الله تعالى.

إلى إخوتي وأخواتي.

إلى الذين قضوْا نحبهم إلى الله تعالى؛ لرفع راية الإسلام، وإزالة الدولة العبرية، فبلغوا رضا الله تعالى.

إلى المجاهدين المرابطين على ثغور فلسطين الحبيبة عامة، وأبناء الحركة الإسلامية خاصة، الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله تعالى، وعقدوا الصفقات الرابحة بإذن الله تعالى.

إلى المجاهدين بأقلامهم، والساعين إلى كشف حقيقة العدو، وتدمير بنيته الداخلية.

إلى طلاب العلم الراغبين بنشر دين الله تعالى، والارتقاء بالأمة، والأخذ بيدها نحو مجدها التليد، وماضيها العزيز.

إلى الأحرار خلف القضبان، الذين كسروا شوكة العدو بصبرهم، وقهروا الزنزانة بجهادهم.

إلى كل هؤلاء، أهدي هذا العمل، راجياً المولى عز وجل أن يتقبله مني، ويجعله ذخراً لي يوم القيامة، وواقياً لي من عذابه، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

. .

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر والثناء له وحده على توفيقه لي على إكمال هذا العمل المتواضع . . .

ثم انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾ (النمل: ٤٠).

أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان والتقدير إلى أستاذي ومشرفي الدكتور/ أحمد جابر العمصي، الذي لم يبخل عليّ بجهده، ونصيحته، وذلل لي كل الصعاب في هذا البحث، وسار معي خطوة بخطوة من أجل الارتقاء بهذا العمل. سائلاً المولى عز وجل أن يجعله في ميزان حسناته . . .

ومن ثم أشكر كلاً من الدكتور/ عماد الدين الشنطي، والدكتور/ صبحي اليازجي لقبولهما مناقشة رسالتي سائلاً المولى عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهما . . .

وأشكر كل من وقف معي حتى أرى هذا العمل المتواضع، سواء بالكلمة الطيبة، أو بالنصيحة، أو بالدعاء . . .

والشكر موصول لأهل بيتي الذين ساندوني بدعائهم، وخدمتهم لي للوصول لهذا العمل المتواضع . . .

وكل الشكر والتقدير إلى بيتي الثاني "الجامعة الإسلامية"، الصرح العلمي الشامخ، رائدة العلم والعلماء، مخرجة المجاهدين والشهداء، ووجهة الباحثين . . رئاسة وعمداء وأكاديميين وإداريين، كل الشكر والتقدير والاحترام لهم . . .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، الذي يقول للشيء كن فيكون، فلا يـرد قضاءه أحد، كل ما في الوجود من صنعه وتدبيره، فلا تتبدل سنته، ولا معقب لحكمه، وهو أحكم الحاكمين.

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، عرضت عليه الدنيا فزهـد عنها، واختار المقام الرفيع في الآخرة. حديثه عذب زلال، وكلامه جـامع للفـضيلة والخيـر، والصلاة والسلام على صحابته الأخيار، وتابعيهم الكرام، ومن سار على دربهم إلى يوم الـدين، أما بعد:ـــ

لقد منّ الله تعالى على بني إسرائيل بالخيرات والتمكين في أرض بيت المقدس، وعاشوا فيها موحدين ، ومع مرور الزمن وتغيرات الحكام، اتبـع بنـو إسـرائيل شـهواتهم وملـذاتهم الشخصية، وصارت الحياة أكبر همهم ومبلغ علمهم، فتاهوا عن الهدى ودين الحـق، ففـسدوا، وبغوْا، فكانت سنة الله تعالى التي لا تتغير ولا تتبدل محكمة فيهم، فأرسل عليهم مـن يـسومهم سوء العذاب.

ومع مرور الزمن ودخول المتخاذلين في دين الله تعالى، ووصولهم إلى أعلى المناصـب الرئاسية والوزارية وبالتعاون مع إنجلترا، وبتواطؤٍ من المنافقين، وبعد أن بعُدت الأمة عن ديـن ربها، وتركت الحكم بشريعته، وارتضت بذل الدنيا، سقطت الخلافة الإسلامية التي فـشلوا فـي امتلاك جزء من أرضها عهد السلطان عبد الحميد الثاني – رحمه الله –، وسقطت معهـا الأمـة في وحل اليهود والنصارى، وأقاموا الدولة العبرية على أرض فلسطين عـام ١٩٤٨م، فنهبـوا خيراتها، وقتلوا علماءها، وعاثوا في الأرض فساداً، ولم يسلم من شرهم صغير، ولا كبيـر، ولا شاب، ولا فتاة، ولا حتى حيوان، وانتهكوا حرمات الله تعالى، فهدموا بيوتـه، وأهـانوا كلامـه، وهذا كله بمكر من كمال أتاتورك – لا طيَّب الله ثراه–، ولا غرابة في ذلك، فهذا ديدنُهم منـذ أن أوجدهم الله على هذه الأرض، فقد اجترؤوا على الله تعالى ووصفوه بما لا يرضـوه لأنفـسهم، وقتلوا الأنبياء والعلماء والصالحين.

وهنا انخدعت الأمة بالشعارات التي رفعتها العلمانية والشيوعية.. في إبعاد القضية عن إطارها الإسلامي، فاستخدموا شعارات براقة، تحمل في طياتها المكر والسخرية من المـسلمين،

واستخدموا مصطلحات: القومية، والوطنية... من أجل جر الأمة إلى متاهات ليس لها نهايـــة إلا الخسران، وقد نجحوا في ذلك ففصلت القضية عن أصلها – الإســلام–، وتاهــت فـــي طـــرق النكسات والمساومات المظلمة ثم جرت إلى عملية الصلح الذليل.

وما وُضِعَت هذه الخطة التي وضعها أصحاب تلك الشعارات إلا من أجل إبعاد الإســلام عن حياة الأمة، وخوفاً من حضارته التي تهدم الكفر، وتزيل دويلاته، وهذا مـــا كانـــت تخـــشاه الصليبية واليهود، ولقد نجحوا في ذلك فقد فصلوا القضية عن أصلها وضاعت الأمة في طـــرق النكسات والمساومات الذليلة والمظلمة، ومنذ ذلك الوقت استحكم اليهود في بيت المقدس وأسندوا ظهرَهم على رؤساء وملوك الخيانة والعمالة، واعتمدوا على الدعم العالمي سواء من النـــصارى أو من زعماء البلاد الإسلامية.

أما نحن أصحاب الحق فقد غفلنا عن قضيتنا لسنوات طويلة ، نعم لقد غفلنا، ولكـــن لـــم نمت، فبفضل من الله تعالى الذي أرسل لنا علماءً أعادوا لنا روح الحياة إلى قضيتنا، وعلمونا أن الاقتداء بهدي نبينا محمد ﷺ هو سبب النجاة من وحل اليهود والنصارى.

ولقد علمنا من خلال تدبر آيات الله تعالى أن وجود اليهود في بيـــت المقـــدس وإقامـــة دولتهم هو أمر إلهي، وفسادهم في الأرض وزوال دولتهم أمر حتمي.

ولقد علمنا أن طبيعة الصراع الذي بيننا وبين اليهود هـــو صـــراع عقائـــدي بالدرجـــة الأولى، وليس من أجل الحدود، فتأهبنا للنفير من أجل دحر اليهود عن أرضنا، وتأهبـــت الأمـــة لذلك فاقتلعت عروش الظالمين، ودبت الخشية والخوف في قلوب اليهود.

إن زوال الدولة العبرية قد اقترب، ولا أدل على ذلك التخبط الذي تعيشه الدولة العبرية، واقتلاع عروش الظالمين المتواطئين مع دولـــة اليهـــود، وثبـــات المجاهـــدين أمـــام أعاصـــير المؤامرات، ليتحقق وعد الله تعالى: ﴿ **فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا** ﴾ (الإسراء: ٧).

*** أسباب اختيار البحث:**

١- اطلعت على كتب ومؤلفات وأبحاث، وتقارير عديدة تحدثت عن هـذا الموضـوع، ولكن بصور متفرقة، فأحببت أن أجمع عناصر هذا الموضوع في بحثي المتواضع هذا ؛ ليسهل على القارئ والباحث إيجاد عناصره في إطارٍ واحد.

٢- وجود الثقة الكاملة في نفسي باقتراب نصر الله تعالى لأمتنا على اليهود، ودحـرهم من أرض فلسطين، ولذلك عمدت إلى اختياره من أجل دفع الأمة نحو قضيتها، وطمأنتها بنـصر الله تعالى.

٣- بيان خطر التوراة المحرفة التي يمتلكها اليهود رأيت أن دولتهم قائمة علـى أسـاس ديني بحت، ففهمنا لعقيدة اليهود وتوجهاتهم يزيد من فهمنا لعدونا، وتقدير خطره ومطامعه.

٤- بيان خطورة فكر اليهود ومعتقداتهم التي ورثوها عن توراتهم المزعومة والمحرفة.

٥- بيان حقيقة الصراع الديني بين اليهود والنصارى، والمسلمين قائمـة فـي نفـوس اليهود، وأبنائهم، بينما هي غائبة عن أمتنا.

٦- بيان أن سنة الله تعالى لا تختص بأمة اليهود، بل هي سائرة على جميع الأمم، فـأي أمة تقع في الفساد، فلن تسلم من سنة الله تعالى.

*** أهداف البحث وغاياته:**

١- التعرف على جهود العلماء الذين بينوا من خلال دراساتهم وحديثهم عن علوّ اليهود وزوالهم عن أرض بيت المقدس.

٢- إبراز دور اليهود الإجرامي تجاه من يخالفهم في معتقداتهم أو أخلاقهم.

٣- إثبات عدم أحقية اليهود في أرض فلسطين.

٤- بيان مظاهر فساد اليهود في الأرض، ودورهم الخطير في دمار البشرية الإنسانية.

*** أهمية هذا البحث:**

١- جاءت الدراسة إثراءً للمكتبة الإسلامية ببحث علميٍّ محكم، يبين حالة الفساد التي يعيشها الكيان، واستئصالهم عبر سنة من سنن الله تعالى.

٢- تنبع أهمية الدراسة من خلال الدلائل القرآنية والنبوية التي تدل على زوال هذه الدولة الفاسدة، ومبشرات تدل على عودة الخلافة الإسلامية الراشدة، وسقوط الحكم الجبري والأنظمة الموالية للكيان الصهيوني، ودحرها عن قيادة الأمة.

٣- كشف حقيقة الدولة العبرية، وحالة الضعف التي يعيشها مجتمعهم، بالرغم من التعتيم الإعلامي، والخداع الذي يعكس الحقائق.

٤- بيان أن يهود الحاضر هم خلفٌ ليهود الماضي، الذين تم وصفهم في كثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية بالكفر، وسوء الأخلاق، والمعاملات، وإن تغيرت الوسائل التي يستخدمونها في التعبير عن ذلك.

٥- توضيح العلاقة بين اليهود والأمم الأخرى، التي يتبيّن من خلالها استحالة التعايش معهم في ظل هذه الصفات التي يتصفون بها، في كل زمان ومكان، ومن خلالها نالوا السخط والذل، والغضب من الله تعالى.

٦- بيان كيفية معاملة اليهود في الوقت الحالي؛ حيث يبيّن البحث أن اليهود لا يفهمون إلا لغة السيف؛ فهم موعودون من الله تعالى بأن يسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب، حتى يعيشوا في الحالة التي كتبها الله عليهم من الذل والهوان إلى يوم القيامة.

*** الجهود السابقة:**

لقد كتب كثير من الباحثين والكتاب عن اليهود، وأسهبوا في ذلك؛ حيث استشعروا قرب نهايتهم وزوالهم، ولذلك فإن المكتبات الإسلامية مليئة بذلك أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- بنو إسرائيل في القرآن والسنة، للدكتور محمد سيد طنطاوي، رسالة دكتوراة، عام ١٩٩٧م، الطبعة الثانية، دار الشروق – القاهرة، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٢- أثر الانحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر، رسالة ماجستير، عطا الله بخيت حماد المعايطة، ١٤٠٩هـ.

٣- الجانب المادي في الشخصية اليهودية، – رسالة ماجستير –، ألاء محمد عصام مصباح عشا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧.

٤- القضايا العقدية في سفر التكوين، ، شوق يونس الحزين، إشراف الدكتور أحمد العمصي، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية ، ٢٠٠٩م.

٥- منهج القرآن الكريم في التعامل مع جرائم اليهود (دراسة تطبيقية بين الماضي والحاضر)، رمضان يوسف الصيفي، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٦- زوال دولة إسرائيل بين الحقيقة والوهم، فاخر أحمد شريتح، ط ١، غزة – فلسطين.

*** منهج الباحث:**

١- عزو الآيات القرآنية إلى مصدرها، بذكر اسم السورة مع ذكر رقم الآية بين قوسين ( )، وذكرها في المتن.

٢- تخريج الأحاديث، وعزوها إلى مظانها من الكتب التسعة.

٣- توثيق المصدر أو المرجع في الحاشية مسبوقاً بكلمة (انظر) في حالة كتابة النص بالمعني، وبكلمة (بتصرف) في حالة كتابة النص بصور كاملة مع تغيير مكان الجمل في النص، وكتابة المصدر في حالة كتابة النص بدون تغيير فيه، يتم وضعه بين علامتي تنصيص " ".

٤- توثيق النص المقتبس، أو المذكور بالمعنى كالتالي: أذكر: اسم الكتاب، المؤلف، رقم الصفحة، مكان الطباعة رقم الطبعة، وتاريخها.

٥- إن لم يذكر رقم طبعة فأكتب (بدون)، وإن لم يذكر مكان النشر والتوزيع، أو الطباعة فأذكر بدون)، وإن لم يذكر كلاهما فأذكر كلمة (بدون).

٦- توثيق المقال أو الخبر المقتبس من الشبكة العنكبوتية كالتالي: اسم الموقع، الرابط، عنوان المقال، كاتب المقال، تاريخ المقال إن وجد، فإن لم يذكر كاتب، أو تاريخ للمقال فأكتب بدون.، أو اسم الموقع، كاتب المقال، عنوان المقال، أو الخبر، تاريخ المقال في الموقع

٧- إتباع منهج التاريخ الوصفي في وصف تاريخ اليهود، والمنهج التحليلي والنقدي العلمي في الجوانب العقائدية.

٨- الرجوع إلى المصادر والمراجع وتوثيقها في الحاشية.

٩- عمل فهارس للآيات والأحاديث، والجمل التوراتية، والمصادر والمراجع، وترتيبها حسب أصول البحث العلمي.

*** خطة البحث:**

أما خطة البحث فقد تضمنت بعد المقدمة على ثلاثة فصول، وخاتمة، وهي كالآتي:

الفصل الأول: اليهود تاريخهم، أسماؤهم، ومصادرهم

يتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تاريخ اليهود عبر العصور

يحتوي على ستة مطالب:

المطلب الأول: مرحلة ظهور اليهود

المطلب الثاني: دخول اليهود مصر

المطلب الثالث: محن ومنح اليهود بعد الاستقرار في مصر

المطلب الرابع: العهود التي انتهت بزوال ملك اليهود

المطلب الخامس: اليهود في زمن الرسولﷺ

المطلب السادس: عودة اليهود إلى أرض فلسطين

المبحث الثاني: الأسماء التي أطلقت على اليهود

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: مصطلح العبراني

المطلب الثاني: مصطلح الإسرائيلي

المطلب الثالث: مصطلح اليهودي

المطلب الرابع: مصطلح الصهيوني

المبحث الثالث: مصادر الفكر اليهودي

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العهد القديم

المطلب الثاني: التلمود

المطلب الثالث: بروتوكولات حكماء صهيون

الفصل الثاني: أنواع الفساد اليهودي

ويتكون من ستة مباحث:

المبحث الأول: أسباب وأثار الفساد اليهودي

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أسباب الفساد اليهودي

المطلب الثاني: آثار الفساد اليهودي

المبحث الثاني: الفساد العقائدي عند اليهود.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فساد عقيدة اليهود في توحيد الله

المطلب الثاني: فساد عقيدة اليهود في النبوات

المطلب الثالث: فساد عقيدة اليهود في الغيبيات

المبحث الثالث: الفساد التشريعي عند اليهود

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مصادر الشريعة عند اليهود

المطلب الثاني: تعامل اليهود مع أحكام الله تعالى

المطلب الثالث: فساد الشريعة اليهودية وانحرافها

المبحث الرابع: الفساد الأخلاقي عند اليهود

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الفساد الأخلاقي عند اليهود قديماً

المطلب الثاني: الفساد الأخلاقي عند اليهود حديثاً

المبحث الخامس: الفساد الاجتماعي عند اليهود

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: فساد علاقة اليهود مع الأغيار

المطلب الثاني: فساد علاقة اليهود مع بعضهم

المبحث السادس: الفساد الاقتصادي عند اليهود

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أسباب قوة الاقتصاد اليهودي

المطلب الثاني: فساد مقومات الاقتصاد اليهودي

الفصل الثالث: تتبير علو اليهود

ويتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: تتبير علو اليهود بالدلائل القرآنية والنبوية

ويشمل على مطلبين:

المطلب الأول: تتبير علو اليهود بالدلائل القرآنية

المطلب الثاني: تتبير علو اليهود بالدلائل النبوية

المبحث الثاني: تتبير علو اليهود من خلال شهادات المصادر اليهودية

ويشمل على مطلبين:

المطلب الأول: الحقائق التوراتية على زوال الدولة العبرية

المطلب الثاني: شهادات الحاخامات والمفكرين اليهود في زوال الدولة العبرية

المبحث الثالث: تتبير علو اليهود من خلال شهادات غير اليهود.

ويشمل على مطلبين:

المطلب الأول: زوال الدولة العبرية بنظر المفكرين الغربيين

المطلب الثاني: زوال الدولة العبرية بنظر المفكرين المسلمين

المبحث الرابع: إرهاصات تتبير علو اليهود

ويشمل على أربعة مطالب

المطلب الأول: انتشار الإسلام

المطلب الثاني: صمود أهل قطاع غزة

المطلب الثالث: الثورات العربية

المطلب الرابع: التركيبة الاجتماعية الداخلية للكيان.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

ثم الفهارس العامة وفيها:

أولاً: فهرست الآيات القرآنية

ثانياً: فهرست الأحاديث النبوية

ثالثاً: فهرست النصوص التوراتية

رابعاً: فهرست المصادر والمراجع

خامساً: فهرست الموضوعات

هذا وإني لأرجو الله تعالى أن أكون قد وفقت في هذا البحث، فإن أصبت فمن الله تعالى، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه براء.

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الصافات: ١٨٠ – ١٨٢).

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الفصل الأول

اليهود تاريخهم، أسماؤهم، ومصادرهم

يتكون من ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تاريخ اليهود عبر العصور

المبحث الثاني: الأسماء التي أطلقت على اليهود

المبحث الثالث: مصادر الفكر اليهودي

المبحث الأول

تاريخ اليهود عبر العصور

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: مرحلة ظهور اليهود

المطلب الثاني: دخول اليهود مصر

المطلب الثالث: محن ومنح اليهود بعد الاستقرار في مصر

المطلب الرابع: العهود التي انتهت بزوال ملك اليهود

المطلب الخامس: اليهود في زمن الرسولﷺ

المطلب السادس: عودة اليهود إلى أرض فلسطين

المطلب الأول

مرحلة ظهور اليهود

يزعم اليهود أن جذورهم الأولى تبدأ من جماعات بدوية أقلية رحالة، نشأت في العراق، في الوقت الذي كانت فيه العراق أرض صحراء، ويربطون أنفسهم بهجرة أبي الأنبياء إبـراهيم عليه السلام إلى مصر[1]، حيث نشأ صالحاً في بيئة مليئة بالعبادات المختلفة من كواكب وأصنام، فأوحى الله تعالى إليه بدعوة قومه إلى توحيده، فقال تعـالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ٥١-٧١) .

فالآيات توضح مدى ارتباط سيدنا إبراهيم عليه السلام بالله تعالى، وغيرته على الـدين الحـق، ونبذه للأصنام، فكان صارماً في إظهار الحق من طريقين: الأول طريق القول عندما رد علـيهم بأن الله تعالى هو ربهم ورب آبائهم الأولين، وأما الطريق الثاني: فهو طريـق الفعـل والعمـل عندما قام بتكسير أصنامهم؛ لإعلاء كلمة التوحيد، وإقامة الحجة على الخـصم، ولكـن طاشـت سهام الكفر، وامتلأت قلوبهم غيظاً بعدما رأوا أصنامهم مكسرة أمام أعينهم، ووجهـوا أصـابع الاتهام إليه، ولكن سرعان ما ألزمهم بحجته، فاعترفوا بأنهم هم الظالمون، فاندفع كالسيل الهادر

---

(١) انظر: التاريخ اليهودي العام، صابر طعيمة، (١/ ٥-٦)، دار الجيل، بيروت، ط٣،١٤١١هـ - ١٩٩١م

يعلن ضرورة إنهاء هذه العبادة التي تقوم على الأوهام، ولكنهم لم يجدوا إلا إيقاع الأذى به، فتآمروا عليه وأعلنوا حرقه أمام الناس، ولكن الله تعالى نجاه من مكرهم[1]، فأخرجه الله تعالى من أرض الكفر(العراق)، إلى الأرض المباركة (بلاد الشام) مع ابن أخيه لوط عليه السلام، مواصلاً طريق الدعوة إلى الله تعالى[2]، " وارتحل معه بعض القبائل التي بدأت تتجمع وتتنقل في بادية الشام، وسيناء، فلقبوا هناك بما فيهم إبراهيم عليه السلام بالعبرانيين، وذلك صفة لهم، أو نسبة إلى عبورهم البادية والصحراء، أو لعبورهم نهر الأردن أو الفرات "[3].

إن الملاحظ لنصوص التوراة يجد أنهم يركزون على أن الهجرة من العراق إلى بلاد الشام كانت من أجل أن يعطي الله تعالى هذه الأرض لنسل إبراهيم عليه السلام، لا من أجل الدعوة إلى دين الله تعالى، " **٦وَاجْتَازَ أَبْرَامُ فِي الأَرْضِ إِلَى مَكَانِ شَكِيمَ إِلَى بَلُّوطَةِ مُورَةَ**[4] . **وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الأَرْضِ. ٧وَظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ: «لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ** "[5].

ومع هذا أيضاً نرى أن هذا القول يناقض ما في التوراة أن إبراهيم عليه السلام قد تغرب في أرض فلسطين[6]، ففي سفر التكوين " **٣وَقَامَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَمَامِ مَيِّتِهِ وَكَلَّمَ بَنِي حِثَّ قَائِلاً: ٤«أَنَا غَرِيبٌ وَنَزِيلٌ عِنْدَكُمْ. أَعْطُونِي مُلْكَ قَبْرٍ مَعَكُمْ لأَدْفِنَ مَيْتِي مِنْ أَمَامِي»** "[7]، ثم ما لبث أن ارتحل إلى مصر وذلك لأسباب منها: الجدب والجوع اللذان وقعا في تلك الأرض، فتغرب هناك "**١٠وَحَدَثَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ، فَانْحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ، لأَنَّ الْجُوعَ فِي الأَرْضِ كَانَ شَدِيدًا**" . [8].

---

(١) المشهور أن القائل هو نمروذ بن كنعان بن سنحاريب بن نمرود بن كوش بن حام بن نوح، وقيل أنه رجل من الكرد من أعراب فارس، انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للأستاذ الدكتور: وهبة الزحيلي، (٩/ ٩١)، دار الفكر – دمشق، ط٢، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(٢) انظر: المصدر السابق (٩ /٧٨-٩٨)

(٣) التاريخ اليهودي العام: طعيمة، (١/ ٦-٨).

(٤) بلوطة مورة: اسم كنعاني معناه بلوطة المعلم، وهو موضع قرب شكيم. انظر: تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، (ص: ٧)، طباعة المركز المصري للطباعة – حي السلام، ط٤، ١٩٩٩م.

(٥) سفر التكوين: (١٢/ ٦-٧).

(٦) انظر: اليهودية والمسيحية في الميزان، تأليف الدكتور عماد الدين عبد الله الشنطي، (ص ١٢)، دار المنارة، غزة، ط٢، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.

(٧) سفر التكوين: (٢٣/ ٣-٤).

(٨) انظر: سفر التكوين: (١٢/١٠).

والسبب الآخر الذي جعله يخرج هو أن سكان فلسطين أقاموا لهم مماليك كانــت تقــف عائقاً في التقدم الزراعي والصناعي، وكان بعض سكانها تجاراً يصدرون خارج أرض فلسطين، وكانوا أيضاً حراساً للقوافل التجارية التي تدخل إلى بلادهم، فمن أجل ذلــك أقــاموا الحــصون لحمايتها من العبرانيين الذين رأوْا فيهم حب السطو، فاعتبروا إبراهيم عليه السلام من هؤلاء العبرانيين؛ لأجل ذلك لم يقبلوا دعوته[1]، فخرج إبراهيم عليه السلام متجهاً جنوباً إلى مــصر؛ حيــث وجــد فيهــا الأراضي الخصبة، والزرع، وكانت مصر حينها تقع تحت حكم الهكسوس من ســكان آســيا[2]، وطلب إبراهيم عليه السلام من زوجته سارة إذا رآها المصريون أن تقول أنها أخته؛ خوفاً من أن يقتلــه المصريون ويأخذوها، فرآها رؤساء فرعون، وأخذوها إليه، وأعد لإبراهيم عليه السلام خيــراً عظيمــاً بسببها بما فيها هاجر حيث كانت أَمَة في وقتها، وكذلك أعطى لوط ابن أخيه مثله، ولكن عندما علم فرعون أنها زوجته أخرجه من مصر "١٠وَحَدَثَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ، فَانْحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ، لأَنَّ الْجُوعَ فِي الأَرْضِ كَانَ شَدِيدًا. ١١وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: «إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ. ١٢فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ. ١٣قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي، لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ». ١٤فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوْا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا. ١٥وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ، فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ، ١٦فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ. ١٧فَضَرَبَ الرَّبُّ فِرْعَوْنَ وَبَيْتَهُ ضَرَبَاتٍ عَظِيمَةً بِسَبَبِ سَارَايَ امْرَأَةِ أَبْرَامَ. ١٨فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَبْرَامَ وَقَالَ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهَا امْرَأَتُكَ؟ ١٩لِمَاذَا قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي، حَتَّى أَخَذْتُهَا لِي لِتَكُونَ زَوْجَتِي؟ وَالآنَ هُوَذَا امْرَأَتُكَ! خُذْهَا وَاذْهَبْ!». ٢٠فَأَوْصَى عَلَيْهِ فِرْعَوْنُ رِجَالاً فَشَيَّعُوهُ وَامْرَأَتَهُ وَكُلَّ مَا كَانَ لَهُ". [3]، والظاهر أن التوراة تصور هجرة إبراهيم عليه السلام على أنها مادية بحتة، أي ليحصل على أكبر قدر من الغنم والبقر، وفي الحقيقة كانت رحلته بين البلدان بهدف الدعوة إلى الله تعالى فقط، فحصل ما حصل له في مصر فاضطر لأن يقول لها قولي بأنك أختي للنجاة من فرعون، فعاد إبراهيم عليه السلام ومن معه إلى أرض كنعان، وبعدها قرر الانفصال عن ابن أخيه، خوفاً من حدوث مخاصمة بينهما، فطلب من لوط عليه السلام الاعتزال عنه،

---

(١) انظر: التاريخ اليهودي العام: طعيمة، (١/ ٦-٨).

(٢) انظر: أطماع اليهود وأسفارهم، فؤاد حسين مزنر، (ص ١٣)، دار الكتب الثقافية، بيروت، لبنــان، طبعــة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(٣) سفر التكوين، (١٢/١٠-٢٠).

وأن يأخذ جزءاً من الأرض، فرفع لوط عليه السلام رأسه ونظر جهة الأردن فرآها كالجنان، فارتحل شرقاً، أما إبراهيم عليه السلام فبقي في أرض كنعان واستقر فيها [1]، وبعدها أعطى الله العهد بأن يعطي الأرض من نهر النيل إلى نهر الفرات لنسله[2].

ويرى الباحث أن اعتقاد اليهود بأن فلسطين لهم، ووعد الله تعالى لهم بعد إبـــراهيم عليه السلام هو أمر عقدي بالدرجة الأولى نابع من كتابهم المحرف، فرسموا معالم دولتهم المسماة بإســـرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، ورمزوا لذلك بعلم دولتهم المعروف.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:" لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عليه السلام قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ، قَوْلُهُ:" إِنِّي سَقِيمٌ"، وَقَوْلُهُ:" بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا "، وَوَاحِدَةٌ فِي شَأْنِ سَارَةَ فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ فَقَالَ لَهَا إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ إِنْ يَعْلَمْ أَنَّكِ امْرَأَتِي يَغْلِبْنِي عَلَيْكِ فَإِنْ سَأَلَكِ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكِ أُخْتِي فَإِنَّكِ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرَكِ فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَآهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةٌ لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأُتِيَ بِهَا فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام إِلَى الصَّلَاةِ فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا فَقُبِضَتْ يَدُهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً فَقَالَ لَهَا ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضُرُّكِ فَفَعَلَتْ فَعَادَ فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنْ الْقَبْضَةِ الْأُولَى فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ فَفَعَلَتْ فَعَادَ فَقُبِضَتْ أَشَدَّ مِنْ الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ فَقَالَ ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي فَلَكِ اللَّهَ أَنْ لَا أَضُرَّكِ فَفَعَلَتْ وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَهُ إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ فَأَخْرِجْهَا مِنْ أَرْضِي وَأَعْطِهَا هَاجَرَ قَالَ فَأَقْبَلَتْ تَمْشِي فَلَمَّا رَآهَا إِبْرَاهِيمُ عليه السلام انْصَرَفَ فَقَالَ لَهَا مَهْيَمْ قَالَتْ خَيْرًا كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْفَاجِرِ وَأَخْدَمَ خَادِمًا " [3]

وقد وهب الله تعالى إبراهيم عليه السلام بعد هذا الوعد من هاجر إسماعيل، ومن سارة إسحاق عليه السلام قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ (إبراهيم: ٣٩).

---

(١) انظر: سفر التكوين، (١٣/٨-١٥).

(٢) انظر: سفر التكوين: (١٥/ ١٨-٢١).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم، رقم (٢٣٧١)، دار الأفكار الدولية، الرياض، طبعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

ولكن ما زال اليهود في كتابهم المحرف يزوِّرون الحقيقة بادعائهم أن نسل إسحاق ﷺ سيكون أكثر من نسل إسماعيل ﷺ، الذي سيكون إنساناً وحشياً كما تزعم التوراة "١١وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «هَا أَنْتِ حُبْلَى، فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَذَلَّتِكِ. ١٢وَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَانًا وَحْشِيًّا، يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ، وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ، وَأَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُ»"[1].

وهنا يظهر تناقضاً واضحاً في قولهم وهو أن الله سبحانه وتعالى قال لإبراهيم ﷺ أن الأرض ستكون من بعده ملكاً أبدياً لنسله ، وكلٌ من إسحاق وإسماعيل ولدان له، فلماذا ينسب اليهود الأرض إلى إسحاق ﷺ دون إسماعيل ﷺ؟، وهذا الافتراء هو الذي حدا باليهود إلى القول أن أرض فلسطين لهم وحدهم دون غيرهم من الشعوب الأخرى.

---

(١) سفر التكوين: (١٦/١١-١٢) .

المطلب الثاني

دخول اليهود مصر

قبل وفاة إبراهيم عليه السلام طلب من عبده كبير بيته بعد أن استحلفه بالله ألا يأخذ لإسحاق عليه السلام زوجة من الكنعانيين، بل يأخذ من أرض ميلاده زوجة له بدون أن يخرجه من أرض كنعان بناءً على الوعد الإلهي أنها لنسله، "١وَشَاخَ إِبرَاهِيمُ وَتَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ. وَبَارَكَ الرَّبُّ إِبرَاهِيمَ فِي كُلِّ شَيْءٍ. ٢وَقَالَ إِبرَاهِيمُ لِعَبْدِهِ كَبِيرِ بَيْتِهِ الْمُسْتَوْلِي عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ: «ضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي، ٣فَأَسْتَحْلِفَكَ بِالرَّبِّ إِلهِ السَّمَاءِ وَإِلهِ الأَرْضِ أَنْ لاَ تَأْخُذَ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ بَنَاتِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ أَنَا سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ، ٤بَلْ إِلَى أَرْضِي وَإِلَى عَشِيرَتِي تَذْهَبُ وَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي إِسْحَاقَ». ٥فَقَالَ لَهُ الْعَبْدُ: «رُبَّمَا لاَ تَشَاءُ الْمَرْأَةُ أَنْ تَتْبَعَنِي إِلَى هذِهِ الأَرْضِ. هَلْ أَرْجعُ بِابْنِكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي خَرَجْتَ مِنْهَا؟» ٦فَقَالَ لَهُ إِبرَاهِيمُ: «احْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَرْجعَ بِابْنِي إِلَى هُنَاكَ. ٧اَلرَّبُّ إِلهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَخَذَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلاَدِي، وَالَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي أَقْسَمَ لِي قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، هُوَ يُرْسِلُ مَلاَكَهُ أَمَامَكَ، فَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ هُنَاكَ. ٨وَإِنْ لَمْ تَشَأِ الْمَرْأَةُ أَنْ تَتْبَعَكَ، تَبَرَّأْتَ مِنْ حَلْفِي هذَا. أَمَّا ابْنِي فَلاَ تَرْجعْ بِهِ إِلَى هُنَاكَ». ٩فَوَضَعَ الْعَبْدُ يَدَهُ تَحْتَ فَخْذِ إِبرَاهِيمَ مَوْلاَهُ، وَحَلَفَ لَهُ عَلَى هذَا الأَمْرِ".[1].

فذهب إلى العراق حيث وجد الفتاة المطلوبة وهي (رِفْقَةَ بِنْتَ بَتُوئِيلَ الأَرَامِيِّ)، وعاد بها إلى أرض كنعان، حيث أخذها إسحاق عليه السلام وتزوجها" [2]..

ويتناقض ما سبق مع ما ذكروه أن إبراهيم عليه السلام تزوج بعد وفاة سارة امرأة أخرى من أرض كنعان تدعى قطورة، وولدت له ست أبناء "١وَعَادَ إِبرَاهِيمُ فَأَخَذَ زَوْجَةً اسْمُهَا قَطُورَةُ، ٢فَوَلَدَتْ لَهُ: زِمْرَانَ وَيَقْشَانَ وَمَدَانَ وَمِدْيَانَ وَيِشْبَاقَ وَشُوحًا. ٣وَوَلَدَ يَقْشَانُ: شَبَا وَدَدَانَ. وَكَانَ بَنُو دَدَانَ: أَشُّورِيمَ وَلَطُوشِيمَ وَلأُمِّيمَ. ٤وَبَنُو مِدْيَانَ: عَيْفَةُ وَعِفْرُ وَحَنُوكُ وَأَبِيدَاعُ وَأَلْدَعَةُ. جَمِيعُ هؤُلاَءِ بَنُو قَطُورَةَ " [3].

رزق الله سبحانه وتعالى إسحاق عليه السلام بابنين في بطن واحد الأول اسمه «عِيسُوَ»، والثاني «يَعْقُوبَ» ؛ حيث كان ممسكاً بعقب أخيه "٢١وَصَلَّى إِسْحَاقُ إِلَى الرَّبِّ لأَجْلِ امْرَأَتِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ عَاقِرًا،

---

(١) سفر التكوين: (٢٤/١-٩).

(٢) انظر: سفر التكوين: (٢٥/٢٠).

(٣) سفر التكوين (٢٥/١- ٣).

فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ، فَحَبِلَتْ رِفْقَةُ امْرَأَتُهُ. ٢٢وَتَزَاحَمَ الْوَلَدَانِ فِي بَطْنِهَا، فَقَالَتْ: «إِنْ كَانَ هكَذَا فَلِمَاذَا أَنَا؟» فَمَضَتْ لِتَسْأَلَ الرَّبَّ. ٢٣فَقَالَ لَهَا الرَّبُّ: «فِي بَطْنِكِ أُمَّتَانِ، وَمِنْ أَحْشَائِكِ يَفْتَرِقُ شَعْبَانِ: شَعْبٌ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ، وَكَبِيرٌ يُسْتَعْبَدُ لِصَغِيرٍ» ٢٤فَلَمَّا كَمُلَتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ إِذَا فِي بَطْنِهَا تَوْأَمَانِ. ٢٥فَخَرَجَ الأَوَّلُ أَحْمَرَ، كُلُّهُ كَفَرْوَةِ شَعْرٍ، فَدَعَوْا اسْمَهُ «عِيسُوَ». ٢٦وَبَعْدَ ذلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ وَيَدُهُ قَابِضَةٌ بِعَقِبِ عِيسُو، فَدُعِيَ اسْمُهُ «يَعْقُوبَ». وَكَانَ إِسْحَاقُ ابْنَ سِتِّينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْهُمَا".[1]، و«يَعْقُوبَ» هو الذي ينتسب إليه اليهود من ناحية التاريخ بما يسمى ببني إسرائيل.

أما عن سبب تسميته بإسرائيل فتذكر التوراة أنه عندما صارع الرب في صورة إنسان، قال له الرب: لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب، وأطلق عليه اسم إسرائيل؛ حيث جاهد مع الله والناس وقدر عليهم."٢٤فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. ٢٥وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. ٢٦وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». ٢٧فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». ٢٨فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ»"[2].

ثم وصى إسحاق عليه السلام يَعْقُوبَ عليه السلام أن لاَ يأْخُذْ لِنَفْسِهِ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ بل يتخذ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ لاَبَانَ خَالَهُ "١فَدَعَا إِسْحَاقُ يَعْقُوبَ وَبَارَكَهُ، وَأَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ: «لاَ تَأْخُذْ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ. ٢قُمِ اذْهَبْ إِلَى فَدَّانِ أَرَامَ، إِلَى بَيْتِ بَتُوئِيلَ أَبِي أُمِّكَ، وَخُذْ لِنَفْسِكَ زَوْجَةً مِنْ هُنَاكَ، مِنْ بَنَاتِ لاَبَانَ أَخِي أُمِّكَ." [3]

فنفذ يَعْقُوبَ عليه السلام الوصية وتزوج ليئة بنت خاله التي أنجبت له ستة ذكور هم: (روبيل، وشمعون، ولاوي، ويهوذا، وزبالون، ويسحر)، وأنثى واحدة هي: دينة، ثم تزوج أختها راحيل وأنجبت له يوسف عليه السلام، وبنيامين[4]، كما تزوج جاريتيهما المهداتين منهما إليه[5]، فأصبح مجموع أولاده اثني عشر ولداً [6]، واستقر يَعْقُوبَ عليه السلام في كنعان أرض غربة أبيه مع جميع أبنائه، حتى محنة يوسف عليه السلام مع إخوته وإلقائه في البئر " ١ وَسَكَنَ يَعْقُوبُ فِي أَرْضِ غُرْبَةِ أَبِيهِ، فِي

---

(١) سفر التكوين(٢٥/٢١-٢٦).

(٢) سفر التكوين (٣٢/ ٢٤-٢٨).

(٣) سفر التكوين: (٢٨/ ١-٢).

(٤) انظر: تاريخ الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (١/ ٣١٧)، دار المعارف، مصر، ط٢.

(٥) انظر: سفر التكوين: (٢٩/ ١٥-٣٠).

(٦) انظر: سفر التكوين (٣٥/٢٢-٢٦) .

أَرْضِ كَنْعَانَ. ٢هذِهِ مَوَالِيدُ يَعْقُوبَ: يُوسُفُ إِذْ كَانَ ابْنَ سَبْعَ عَشَرَةَ سَنَةً، كَانَ يَرْعَى مَعَ إِخْوَتِهِ الْغَنَمَ وَهُوَ غُلاَمٌ عِنْدَ بَنِي بِلْهَةَ وَبَنِي زِلْفَةَ امْرَأَتَيْ أَبِيهِ، وَأَتَى يُوسُفُ بِنَمِيمَتِهِمِ الرَّدِيئَةِ إِلَى أَبِيهِمْ. ٣وَأَمَّا إِسْرَائِيلُ فَأَحَبَّ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ بَنِيهِ لأَنَّهُ ابْنُ شَيْخُوخَتِهِ، فَصَنَعَ لَهُ قَمِيصًا مُلَوَّنًا. ٤فَلَمَّا رَأَى إِخْوَتُهُ أَنَّ أَبَاهُمْ أَحَبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ أَبْغَضُوهُ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُكَلِّمُوهُ بِسَلاَمٍ. ٥وَحَلُمَ يُوسُفُ حُلْمًا وَأَخْبَرَ إِخْوَتَهُ، فَازْدَادُوا أَيْضًا بُغْضًا لَهُ. ٦فَقَالَ لَهُمْ: «اسْمَعُوا هذَا الْحُلْمَ الَّذِي حَلُمْتُ: ٧فَهَا نَحْنُ حَازِمُونَ حُزَمًا فِي الْحَقْلِ، وَإِذَا حُزْمَتِي قَامَتْ وَانْتَصَبَتْ، فَاحْتَاطَتْ حُزَمُكُمْ وَسَجَدَتْ لِحُزْمَتِي». ٨فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: «أَلَعَلَّكَ تَمْلِكُ عَلَيْنَا مُلْكًا أَمْ تَتَسَلَّطُ عَلَيْنَا تَسَلُّطًا؟» وَازْدَادُوا أَيْضًا بُغْضًا لَهُ مِنْ أَجْلِ أَحْلاَمِهِ وَمِنْ أَجْلِ كَلاَمِهِ. ٩ثُمَّ حَلُمَ أَيْضًا حُلْمًا آخَرَ وَقَصَّهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ حَلُمْتُ حُلْمًا أَيْضًا، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةٌ لِي». ١٠وَقَصَّهُ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى إِخْوَتِهِ، فَانْتَهَرَهُ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ: «مَا هذَا الْحُلْمُ الَّذِي حَلُمْتَ؟ هَلْ نَأْتِي أَنَا وَأُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ لِنَسْجُدَ لَكَ إِلَى الأَرْضِ؟» ١١فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ، وَأَمَّا أَبُوهُ فَحَفِظَ الأَمْرَ" [(1)].

وهذا يتنافى مع نفي القرآن الكريم عندما تحدث عن قصة يوسف عليه السلام مع إخوته أنه قد أخبر إخوته بالرؤيا التي رآها، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (يوسف: ٤-٦).

في أرض كنعان حصلت قصة يوسف عليه السلام مع إخوته، عندما أخبر أباه بما رآه من مكيدة إخوته له وهو يرعى الغنم؛ وذلك لحب يعقوب عليه السلام له،، وكذلك زاد حسدهم وبغضهم له مما ذكره للرؤيا بأن أحد عشر كوكباً، والشمس، والقمر كلها ساجدة له، فبشره بالنبوة وتفسير الأحلام، مما دفعهم للتآمر على قتله، فقد أخذه إخوته معهم بعد طول رجاء لأبيهم بقصد اللعب، مما دفعهم إلى تنفيذ مؤامرتهم، فقاموا بإلقائه في البئر، وأخبروا أباهم كذباً أن الذئب أكله، إلا أن أباهم لم يقتنع بما ادعوه، ثم أنقذه الله تعالى بأن تعلق بحبل دلو أدلي في البئر، ثم باعه آخذوه في مصر لعزيزها، فطلب من امرأته أن تكرم مثواه[(2)]، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ

(١) سفر التكوين: (٣٧/١-١١).

(٢) انظر: التفسير المنير: الزحيلي، (٦/ ٥١٨).

﴿ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ (يوسف: ٢١)، فعاش يوسف عليه السلام حياة جديدة في مصر، ووقع في محنة عظيمة، حيث راودته امرأة العزيز، وأغرته بمغريات ثلاث، قابلهن بثلاثة حصون، قال تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (يوسف: ٢٣).

ولكن المحنة لم تنته، حتى كادت امرأة العزيز بعد أن شاع خبرها بين الناس، مما دفع سيده إلى إلقائه في السجن خوفاً على سمعته وسمعة زوجه، ودخل معه السجن رئيس الخبازين عند الملك، ورئيس سقاته، قال تعالى عن هذه الفترة: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكۡتُ مِلَّةَ قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ٣٧ وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٣٨ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ٤١ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ﴾ (يوسف: ٣٦-٤٢).

ثم رأى الملك في المنام ﴿سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾ (يوسف: ٤٣)، فدعا من يؤول الرؤى إلا أنهم لم يفيدوه، وقالوا له أضغاث أحلام، ولا بضاعة لهم بتأويلها.

فتذكر ساقي الملك الذي نجا من السجن يوسف عليه السلام، فعرض الأمر على الملك بأن يرسله إلى السجن؛ ليأتي بتفسير الرؤيا من يوسف عليه السلام، فجاءه فيه، وعاد به إلى الملك، فطلب الملك بأن يأتوا به إلا أنه رفض الخروج، حتى تظهر براءته من التهمة الباطلة التي وجهت له فتم له ذلك، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (يوسف: ٥١)

وبعدها خرج يوسف عليه السلام من السجن، ومكن الله تعالى له في الأرض، وأصبح أميناً على خزائن مصر، ومرت السنوات السبع الخصبة، التي أمر بترك ما في سنبل ما حصدوا من الزرع فيها فيه، ودخلت السنون المجدبة وقحط الناس، وأجدبت فلسطين فيما أجدب من البلاد، ولحق مكروه ذلك آل يعقوب في موضعهم الذي كانوا فيه [(١)]، فأرسل يعقوب عليه السلام أبناءه لحمل الطعام من مصر، فلما دخلوا على يوسف عليه السلام عرفهم، وهم منكرون له، فلم يعطيهم طعاماً إلا بعد أن يأتوا بأخ لهم من أبيهم، فرجعوا إلى أبيهم وطلبوا منه ذلك، فسمح لبنيامين بالسفر معهم، فلما قدموا مصر أحسن يوسف عليه السلام ضيافتهم، وأمر بتجهيزهم من الطعام، إلا أنه عمل حيلة في إبقاء أخيه عنده، فوضع صواع الملك في رحله، فلما هموا للمغادرة نادى منادٍ عليهم بأنهم سرقوا صواع الملك، ومن سرقه فهو فداؤه في قانون الملك، فبدأ بتفتيش رحالهم قبل رحل أخيه، فوجده في رحله، فأخذوا يلحون على الملك بأن يأخذ أحداً غيره إلا أنه رفض، فانتهى المطاف بهم أن ناجوا بعضهم وعادوا إلى أبيهم[(٢)] وقالوا له:﴿ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ

(١) انظر: تاريخ الطبري: الطبري، (١/ ٣٤٨).

(٢) انظر: التفسير المنير: الزحيلي، (٦/ ٥١٨-٥٢٠).

﴿ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (يوسف: ٨١-٩٨)

فجاءه أبوه وأهله إلى مصر، ودخلوا عليه، وتحققت الرؤيا التي رآها يوسف عليه السلام في المنام[١]، ورحل أهله من فلسطين إلى مصر، فدخل بنو إسرائيل مصر وعددهم ستة وثمانون بين ذكر وأنثى، وخرجوا منها وعددهم ستمائة ألف ونيف [٢]، واستقر بنو إسرائيل في تلك الأرض وعاشوا بأمن وأمان، وبخير وفير من ملكها، بعد أن رقق يوسف عليه السلام قلب ملك مصر عليهم، وأسكنهم في أفضل أرض بمصر كما ورد على لسان فرعونها آن ذاك، كما في سفر التكوين: " **٥فَكَلَّمَ فِرْعَوْنُ يُوسُفَ قَائِلاً: «أَبُوكَ وَإِخْوَتُكَ جَاءُوا إِلَيْكَ. ٦أَرْضُ مِصْرَ قُدَّامَكَ. فِي أَفْضَلِ الأَرْضِ أَسْكِنْ أَبَاكَ وَإِخْوَتَكَ، لِيَسْكُنُوا فِي أَرْضِ جَاسَانَ(٣) . وَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يُوجَدُ بَيْنَهُمْ ذَوُو قُدْرَةٍ، فَاجْعَلْهُمْ رُؤَسَاءَ مَوَاشٍ عَلَى الَّتِي لِي»** " [٤]

---

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي ، (٦/ ٥٢١-٥٢٢)

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٤/ ٤١٣) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

(٣) أرض جاسان: يقال: أنها بلدة صفط الحنة، بمحافظة الشرقية بمصر.. انظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، محمد سيد طنطاوي، (ص١٥)، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٤) سفر التكوين: (٤٧/ ٥-٦).

المطلب الثالث

محن ومنح اليهود بعد الاستقرار في مصر

زاد عدد بني إسرائيل بعد موت يوسف عليه السلام وجميع إخوته زاد عددهم وامتلأت أرض مصر بهم، " ٦وَمَاتَ يُوسُفُ وَكُلُّ إِخْوَتِهِ وَجَمِيعُ ذلِكَ الْجِيلِ. ٧وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَأَثْمَرُوا وَتَوَالَدُوا وَنَمَوْا وَكَثُرُوا كَثِيرًا جِدًّا، وَامْتَلأَتِ الأَرْضُ مِنْهُمْ" [١]، وكانت هذه الحياة في عهد الهكسوس [٢]، إلا أنهم بعد ذلك مروا بمرحلة متقلبة منها المحن، حيث احتوت حياتهم في مصر في زمن الفراعنة على ابتلاءات عظيمة، أريقت فيها دماؤهم؛ وسببها ما اقترفته أيديهم من سيئات، و منها المنح والتي تمثلت بالنجاة من طاغوت مصر، وغرق فرعون، وانتصارهم على جبابرة فلسطين، ولكل من العنصرين السابقين أسباب، وسيتم توضيح ذلك في ثلاثة عناصر مر بها بنو إسرائيل في ذلك الزمان، وهي كالتالي:

أولاً: بنو إسرائيل وفرعون مصر:

كان بنو إسرائيل يعيشون حياة طيبة مليئة بالخيرات بمصر، عندما جاءوها لاجئين لا غزاة؛ لما أصاب أرض فلسطين من قحط وجدب، وذلك في عهد الهكسوس الغزاة، فتطاولوا على سكان البلاد الأصليين، وساعدوا الغزاة في تثبيت أقدامهم على أرض مصر، مما زاد من غضب المصريين عليهم، ولكن بعد وفاة يعقوب ويوسف عليه السلام وتوالي السنين، وتعاقب الملوك، وانتصار المصريين على الهكسوس، تغير حال بني إسرائيل في مصر من العزة والكرامة، إلى المذلة والمهانة؛ حيث جاء ملك جديد لمصر[٣]، فرعون ذلك الزمان، فاضطهد فيها بنو إسرائيل وأذاقهم أصناف العذاب، والذلة والهوان، مما جعلهم رقيقاً عبيداً[٤].

---

(١) سفر الخروج: (١/ ٦-٧).

(٢) انظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة: طنطاوي، (ص٢٠).

(٣) هو أبو العباس بن الوليد بن مصعب بن الريان بن إراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام، (قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النبيسابوري، الملقب بالثعلبي، (ص ١٤٧)، المكتبة الثقافية، بيروت، بدون.

(٤) انظر: موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، للدكتور محمود عبد الرحمن قدح، (ص ٢٤٧)، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد(١٠٧) .

قال صاحب كتاب (تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم): " والراجح أن حالة بني إسرائيل تبدلت بعد تقويض حكم الهكسوس في القرن السادس عشر، وقيام الإمبراطورية المصرية، ويستدل من أوراق البردى المذكورة أن تسخيرهم واضطهادهم قد بلغ الذروة في عهد رمسيس الثاني أعظم ملوك الأسرة التاسعة عشرة "[1]

ويعود أسباب اضطهاد فرعون لبني إسرائيل بما يلي:

تُرجع التوراة الاضطهاد والاستعباد والذل الذي لحق ببني إسرائيل إلى الملك الجديد على مصر، لعدم معرفته بيوسف عليه السلام " ٨ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. ٩فَقَالَ لِشَعْبِهِ: «هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا. ١٠هَلُمَّ نَحْتَالُ لَهُمْ لِئَلاَّ يَنْمُوا، فَيَكُونَ إِذَا حَدَثَتْ حَرْبٌ أَنَّهُمْ يَنْضَمُّونَ إِلَى أَعْدَائِنَا وَيُحَارِبُونَنَا وَيَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ». ١١فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يُذِلُّوهُمْ بِأَثْقَالِهِمْ، فَبَنَوْا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْ مَخَازِنَ: فِيثُومَ، وَرَعَمْسِيسَ. ١٢وَلكِنْ بِحَسْبِمَا أَذَلُّوهُمْ هكَذَا نَمَوْا وَامْتَدُّوا. فَاخْتَشَوْا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ١٣فَاسْتَعْبَدَ الْمِصْرِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعُنْفٍ، ١٤وَمَرَّرُوا حَيَاتَهُمْ بِعُبُودِيَّةٍ قَاسِيَةٍ فِي الطِّينِ وَاللِّبْنِ وَفِي كُلِّ عَمَل فِي الْحَقْلِ. كُلِّ عَمَلِهِمِ الَّذِي عَمِلُوهُ بِوَاسِطَتِهِمْ عُنْفًا" [2].

هذا ما ذكره اليهود، ولكن الذي يبدو لي أن سبب اضطهاد الملوك لا يرجع إلى عدم معرفة مكانة يوسف عليه السلام؛ لأن الاضطهاد لم يكن لا لنبي الله ولا لجماعة في زمنه، وإنما يرجع ذلك إلى:

١- أن الهكسوس كانوا على الكفر وأن بني إسرائيل كانوا أهل دين واضطهاد الكفار للفئة المؤمنة أمر طبيعي.

٢- لما تعاقبت الأزمان أصبح بنو إسرائيل طائفة مجبولة على الخبث والكفر والفساد؛ لأنهم ابتعدوا عن دين الله، وكعادتهم أنهم شاركوا في المؤامرات على الملوك، لهذا كان القتل والاضطهاد لهم من قبل هؤلاء الحكام.

---

(١) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، محمد عزة دروزة، (١/ ٧٦)، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، بدون.

(٢) سفر الخروج: (١/ ٨-١٤).

٣- وربما لخوف الحكام من تكاثر بني إسرائيل في مصر، وازدياد عددهم، وبذلك يزيد فسادهم، فالخوف ليس من كثرة عددهم، فهمهما زاد عدد بني إسرائيل فلن يصل إلى مزاحمة أهل البلد الأصليين، ولكن الخوف من زيادة فسادهم ومؤامراتهم. والدليل على ذلك ما صرحت به التوراة حين قالت: (إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا)

"٣٧فَارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ رَعَمْسِيسَ إِلَى سُكُّوتَ، نَحْوَ سِتِّ مِئَةِ أَلْفِ مَاشٍ مِنَ الرِّجَالِ عَدَا الأَوْلاَدِ. ٣٨وَصَعِدَ مَعَهُمْ لَفِيفٌ كَثِيرٌ أَيْضًا مَعَ غَنَمٍ وَبَقَرٍ، مَوَاشٍ وَافِرَةٍ جِدًّا. ٣٩وَخَبَزُوا الْعَجِينَ الَّذِي أَخْرَجُوهُ مِنْ مِصْرَ خُبْزَ مَلَّةٍ فَطِيرًا، إِذْ كَانَ لَمْ يَخْتَمِرْ. لأَنَّهُمْ طُرِدُوا مِنْ مِصْرَ وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَتَأَخَّرُوا، فَلَمْ يَصْنَعُوا لأَنْفُسِهِمْ زَادًا." (١).

ويعلق بعض الباحثين بأنه لو تم تقسيم عددهم على الأبكار الموجودين آنذاك لوجدنا أن المرأة منهم تلد ما يقارب خمسة وستين وليداً، وهذا أمر لا يصدقه العقل، ولا يستقيم مع المنطق، فضلاً على أنهم رعاة للأغنام، وأن المصريين هم السكان الأصليون للبلاد، وأصحاب السلطة والقوة(٢). وهذا فيه تناقض من كتبة التوراة، فكيف نصدق أنهم كانوا مضطهدين ويعملوا بالسخرية في البناء والزراعة، وعندما أخرجوهم من البلاد ساقوا معهم الغنم والبقر ومواش وافرة جداً.

" فلعل هنا موطن السر، ولعل من كتبوا هذه النصوص في التوراة قد أشاروا إلى موطن الداء، دون أن يدروا، وهو عدم ثقة المصريين في بني إسرائيل، وخشيتهم من أن يكونوا حرباً عليهم، إن طمع فيهم غاز لئيم، أو أراد معتد أثيم أن يدنس أرضهم، ولعل لهم من عهد الهكسوس ذكريات لا تضع الإسرائيليين فوق مستوى الشبهات"(٣).

والذي يبدو لي أن هذا القول يكشف عن خفايا القلوب، وأسرار العقول، ويبين صفة عظيمة اتصف بها اليهود على مر العصور، ألا وهي المكر، والعمالة، والخيانة، فاعترفوا بطبيعتهم اتجاه غيرهم من البشرية، وقادوا أنفسهم للانضمام إلى صفوف الطابور الخامس ضد من ضمهم في أرضهم، وأكلوا من أكلهم، وارتووا من مائهم، ولكن مصالحهم أولى من الحفاظ

---

(١) سفر الخروج: (٣٧/١٢).

(٢) انظر: بنو إسرائيل (التاريخ):محمد مهران، (١/ ٢٤٤)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، طبعة ١٩٩٩م

(٣) بنو إسرائيل: مهران، (٢٤٥/١).

على العلاقات الطيبة من الناس، فنسفوا جسور المحبة، والألفة، والترابط، مما دفــع المــصريين إلى الانتقام منهم، واستعبادهم في الأرض، فالجزاء من جنس العمل.

٤- أراد فرعون أن يعيد لمصر عزتها وكرامتها بعد أن حارب الغزاة من الهكسوس، فأراد من كل سكان مصر أن يشاركوا في بناءها، وإعادة مجدها، فغضب بنو إسرائيل من هــذا العمــل؛ حيث إنهم لم يتعودوا إلا على الراحة، وكذلك فإنهم سيفقدون امتيازاتهم مثل السيادة على رعــاة الغنم، وربما فكروا بالعمل ضد الدولة، والتآمر عليها، فربما كان هذا السبب هــو الــذي دفــع فرعون للقسوة عليهم، وأيضاً دفع فرعون إلى عدم ترك الدولة للدسائس اليهودية(١).

٥- رؤيا فرعون بأن ناراً خرجت من بيت المقدس ودخلت بيوت القبط في مصر دون أن تدخل بيوتَ بني إسرائيل، وأن زوال مُلكِهِ يكونُ على يدِ رجلٍ من بني إسرائيل، والذي يؤكد ذلــك أن بعض سُمَّارِهِ أخبروه بأن بني إسرائيل يتوقعون خروج رجل يجعل لهم دولة، فأمر فرعون قتــل كل ذكر، وتترك البنات وتسند الأعمال الشاقة إلى بني إسرائيل(٢).

نماذج من العذاب الذي أنزله فرعون مصر ببني إسرائيل كما ورد في الآيات القرآنية:

١- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (البقرة: ٤٩)

٢- قــال تعــالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (القصص: ٤).

ثانياً: بنو إسرائيل وموسى عليه السلام:

أراد الله تعالى أن يمن على بني إسرائيل بإخراجهم من هذه المحنة العظيمة التي أذاقتهم مُر الأيام، وسوء العذاب، فأرسل الله تعالى إليهم وإلى فرعون نبي الله موســى عليه السلام مــن أولــي العزم من الرسل، وهو " موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إســحاق

---

(١) انظر: بنو إسرائيل: مهران، (١/٢٥٠-٢٥٤).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (١/٢٥٨)

بن إبراهيم "[1]، مع أخيه هارون – عليهما الصلاة والسلام –، ليدخل بنو إسرائيل مرحلة جديدة، بطعم خاص، فيها الدعوة إلى توحيد الله تعالى، فسار بنو إسرائيل في سفينة موسى عليه السلام، فهو المخلص لهم من الذل الذي وقعوا فيه، فهم بحاجة إلى حبل متين ينقذهم من فرعون، فكان إتباع موسى عليه السلام هو الحبل المتين الذي أرسله الله تعالى إلى بني إسرائيل لتخليصهم من الذل والهوان، ولقد صور لنا صاحب الظلال ذلك فقال: "الألم لا يذهب ضياعاً إذا أدرك صاحبه أنه يمر بفترة امتحان لها ما بعدها إن أحسن الانتفاع بها، والألم يهون على النفس حين تعيش بهذا التصور، وحين تدخر ما في التجربة المؤلمة من زادٍ للدنيا بالخبرة والمعرفة والصبر والاحتمال، ومن زاد للآخرة باحتسابها عند الله "[2]، حيث تحدثت كثير من السور القرآنية عن هذه المرحلة كالتالي:

١ – ولادة موسى عليه السلام:

قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَـٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (القصص:٧ – ١٣)

ذكر صاحب تفسير القرآن العظيم: " ذَكَرُوا أَنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا أَكْثَرَ مِنْ قَتْلِ ذُكُورِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، خَافَتِ الْقِبْطُ أَنْ يُفْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيَلُون هُمْ مَا كَانُوا يَلُونَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ. فَقَالُوا لِفِرْعَوْنَ: إِنَّهُ يُوشِكُ -إِنِ اسْتَمَرَّ هَذَا الْحَالُ - أَنْ يَمُوتَ شُيُوخُهُمْ، وَغِلْمَانُهُمْ لَا يَعِيشُونَ، وَنِسَاؤُهُمْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَقُمْنَ بِمَا يَقُومُ بِهِ رِجَالُهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ، فَيَخْلُصُ إِلَيْنَا ذَلِكَ. فَأَمَرَ بِقَتْلِ الْوِلْدَانِ عَامًا وَتَرْكِهِمْ عَامًا، فَوُلِدَ هَارُونُ، عليه السلام، فِي السَّنَةِ الَّتِي يَتْرُكُونَ فِيهَا الْوِلْدَانَ، وَوُلِدَ مُوسَى، عليه السلام، فِي السَّنَةِ الَّتِي يَقْتُلُونَ فِيهَا الْوِلْدَانَ، وَكَانَ لِفِرْعَوْنَ أُنَاسٌ مُوَكَّلُونَ بِذَلِكَ، وَقَوَابِلُ يَدُرْنَ عَلَى النِّسَاءِ، فَمَنْ رَأَيْنَهَا قَدْ حَمَلَتْ أَحْصَوُا اسْمَهَا، فَإِذَا كَانَ وَقْتُ وِلَادَتِهَا لَا يَقْبَلُهَا إِلَّا نِسَاءُ الْقِبْطِ، فَإِذَا وَلَدَتِ

---

(١) قصص الأنبياء، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، (ص ٢٩٢)، تحقيق عبد الوارث عثمان، دار صلاح الدين للتراث، القاهرة، طبعة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

(٢) في ظلال القرآن: للشهيد سيد قطب، (١/ ٧٠)، دار الشروق، القاهرة، ط٣٣، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

الْمَرْأَةُ جَارِيَةً تَرَكْنَهَا وَذَهَبْنَ، وَإِنْ وَلَدَتْ غُلَامًا دَخَلَ أُولَئِكَ الذبَّاحون، بِأَيْدِيهِمُ الشِّفَارُ الْمُرْهَفَةُ، فَقَتَلُوهُ وَمَضَوْا قَبَّحَهُم اللَّهُ. فَلَمَّا حَمَلَتْ أُمُّ مُوسَى بِهِ، ﷺ، لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهَا مَخَايِلُ الْحَمْلِ كَغَيْرِهَا، وَلَمْ تَفْطِنْ لَهَا الدَّايَاتُ، وَلَكِنْ لَمَّا وَضَعَتْهُ ذَكَرًا ضَاقَتْ بِهِ ذَرْعًا، وَخَافَتْ عَلَيْهِ خَوْفًا شَدِيدًا وَأَحَبَّتْهُ حُبًّا زَائِدًا، وَكَانَ مُوسَى، ﷺ، لَا يَرَاهُ أَحَدٌ إِلَّا أَحَبَّهُ، فَالسَّعِيدُ مَنْ أَحَبَّهُ طَبْعًا وَشَرْعًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ (طه: ٣٩)، فَلَمَّا ضَاقَتْ ذَرْعًا بِهِ أُلْهِمَتْ فِي سِرِّهَا، وَأُلْقِي فِي خَلَدِهَا، وَنُفِثَ فِي رَوْعِهَا، ..."[١]

فألهم الله في نفس أم موسى ﷺ أن تضعه في التابوت، ثم تلقيه في النهر، فامتثلت لأمر الله تعالى إلا أن قلبها كان مليئاً بالخوف إلى درجة أن الحزن أصابها، وكادت أن تكشف الأمر لو لا أن الله ربط على قلبها، وألبسها ثياب الصبر، ووصل التابوت إلى بيت فرعون، فالتقطه جواري فرعون، فرأته زوجة فرعون، وأحبته حباً شديداً، فهم فرعون بقتله عندما رآه، إلا أن زوجته دافعت عنه، ومنعت فرعون من قتله [٢]، وحرم الله تعالى عليه المراضع، فجاءت إليهم أخته فاقترحت أن تذهب به إلى أهل بيت يحفظونه، ويربونه، فقبلوا ذلك، فأعاده الله تعالى إلى أمه كي لا تحزن.

٢- ثانياً: هروب موسى ﷺ إلى مدين:

قال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٦/ ٢٢١).

(٢) المصدر السابق: (٣/ ٣٩٤).

ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ﴾ (القصص: ١٥– ٢٨)

كان لموسى (عليه السلام) أثراً كبيراً في كف الأذى عن أبناء قومه، خاصةً وأنه تربى في قصر فرعون مصر، مما دفَعَ قومُه للالتفافِ حولَهَ، واتخذوه زعيماً عليهم، فواجبه أن يحميهم، وواجبهم أن ينصروا زعيمهم ولا يتنكروا له، وهذا السبب هو الذي دفع موسى (عليه السلام) لوكز المصري الذي رآه يقاتل الإسرائيلي الذي قام من طرفه بالاستنصار به (عليه السلام)، فكانت إرادة الله تعالى أن يفارق الحياة ليقض الله أمراً كان مفعولاً في غياب موسى عن المسرح، وبالذات عن أعين الطغاة ليتربى وينشأ ويتهيأ للمهمة القادمة. فشعر بالخطيئة مع أنه لم يكن يقصد قتله، بل كان يقصد حماية الإسرائيلي الذي من شيعته، فاستغفر لذنبه، وتاب وأناب إلى الله تعالى، فكان يسير في شوارع المدينة خائفاً، فإذا به يرى ذلك الإسرائيلي الذي استنصره بالأمس يقاتل قبطياً آخر، فصرخ به موسى بأنك كثير الشر والغواية، فلما عزم موسى (عليه السلام) على ضرب ذلك القبطي اعتقد ابن قومه أن يريد ضربه فقال لموسى: أتريد أن تقتلني كما قتلت تلك النفس – القبطي – بالأمس، فالتقطها القبطي، وأخبر بها حاشية فرعون، فعلم بها فرعون مصر فازداد حقده على موسى (عليه السلام) [1]، فبدأت مطاردته وملاحقته والتآمر عليه، فخرج من مصر خائفاً مناجياً لله تعالى بأن ينقذه من فرعون وجنوده، متجهاً جهة مدين، فوصل عند بئر يجتمع عليه الناس للسقاية منه، فلما فرغوا أعادوا الصخرة عليه، ولا يطيق حملها إلا عشرة رجال، فإذ بامرأتين تذودان، فقال لهما: ما خطبكما فحدثتاه بالقصة، فرفع الصخرة، فلم يستق إلا ذنوباً واحداً حتى ارتوت الغنم، ثم تولى إلى الظل، فلما عادت المرأتان إلى أبيهما استغرب من سرعة مجيئهما، فسألهما عن خبرهما، فقصتا عليه ما فعل موسى (عليه السلام) فأرسل إحداهما لتدعوه إلى أبيها، فذكر له موسى (عليه السلام)

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٦/ ٢٢٧-٢٢٦)، الديانات والعقائد في مختلف العصور، أحمد عبد الغفور عطار، (٢/١١٠-١١٣)، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

أمره، فطمأنه من أمر عدوه، وتزوج إحدى ابنتيه، ولبث موسى عليه السلام أبر الأجلين وأوفاهما[1]، قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (القصص: ٢٧)، فكانت هذه المدة كافية لغياب موسى عليه السلام ليتهيأ للمرحلة القادمة.

٣- عودة موسى عليه السلام إلى مصر بالرسالة:

بعد انتهاء السنوات العشر التي مكثها موسى عليه السلام في أهل مدين أرسل الله تعالى موسى وأخاه هارون – عليهما السلام – إلى فرعون في مصر؛ لدعوته إلى توحيد الله تعالى، ثم إخراج بني إسرائيل من العذاب والذل الذي ذاقوه على يدي فرعون وجنده، لتبدأ معركة تحدي جديدة بين الحق والباطل، عندما رفض فرعون، وطغى واستكبر وأبى الاستجابة لدعوة نبي الله، وأخذ يمن عليه بالتربية داخل قصره، واشتد غضبه بالرغم من الآيات البينات التي جاء بها موسى عليه السلام إلا أن فرعون طمس على قلبه، فأصبح لا يرى الحق، وتوجه إلى قومه بالتحريض على نبي الله تعالى، ووصفه بالمجنون والساحر، واستمر فرعون في كبريائه بتحدي موسى عليه السلام أمام الجماهير في يوم الزينة الذي كان يوم عاشوراء، وهذه هي حالة الطغاة في كل زمان، لإثبات أهوائهم يتجهون نحو الجمهور، ولكن الفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها تأبى أن تغير موقفها، فترد الباطل، وتستقبل الحق[2]، وقد بين القرآن الكريم هذه الحادثة في سور كثيرة، نذكر منها قول الله تعالى: ﴿ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ١١ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ١٢ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ١٣ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ١٤ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ١٥ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٧ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ١٨ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ قَالَ فَعَلۡتُهَآ إِذٗا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ٢٠ فَفَرَرۡتُ مِنكُمۡ لَمَّا خِفۡتُكُمۡ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكۡمٗا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢١ وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٢٢ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٢٤ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ٢٥ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٦ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ٢٧ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢٨ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٦/ ٢٢٧-٢٢٦)، والديانات والعقائد: عطار، (٢/ ١١٤-١١٦).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٣/ ٤٥٦).

مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (الشعراء: ١٠-٦٧)

ولكن قوة الله تعالى العظمى، ومعيته مع نبيه ثبتَتْه، وألقى عصاه التي أبطلت ما صنع السحرة، وما خدعوا به الناس، وتحدث المفاجأة الكبرى، سجود السحرة، وإيمانهم بدعوة موسى عليه السلام رغم ما قام به الطاغية من تهديهم وتوعدهم بالعذاب الأليم، فهو لم يدرك قوة الله تعالى، وأنه يقلب السحر على الساحر، ولكن فات الأوان، ودخل الإيمان القلوب، ولن تتزحزح الأقدام عن طريق الحق، قال صاحب الظلال: " فقبل التحدي، وترك لهم فرصة البدء، واستبقى لنفسه الكلمة الأخيرة...، إنه لسحر عظيم، وحركة مفاجئة ماجت بها الساحة حتى موسى "(١).

وبدأت المطاردة للمؤمنين من حاشية فرعون وجنده، وطلب الله تعالى أن يرحل مع بني إسرائيل هروباً من طاغوت فرعون وجبروته، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا

---

(١) في ظلال القرآن: قطب، (٤/ ٢٣٤٢).

بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴾ (يونس:٨٧ –٩٢)

وانتهت هذه المحنة التي عاشها بنو إسرائيل وقلبت إلى منحة من الله تعالى، والتي بدأت بمحاربة الطغاة، مروراً بالمبارزة في ميدان المواجهة والتحدي، وختاماً بنجاة موسى وهارون – عليهما السلام – ومن معهما، وإهلاك الطاغية وإغراقه في البحر، حيث جعله الله تعالى عبرة وعظة لمن خلفه يتعظ بها الناس، وتقول لفراعنة العصور من بعده هذه حال من حارب دعوة الله تعالى، واضطهد وظلم أهل التوحيد، حيث كانت نجاتهم في يوم عاشوراء كما في الحديث الذي يرويه الإمام البخاري: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَقَالَ: "مَا هَذَا ؟" قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: " فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ فَصَامَهُ" وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ[1] .

فأوحى الله تعالى إلى موسى وهارون – عليهما السلام – بعد هذه النجاة أن يتخذا لقومهما بمصر بيوتاً متميزة عن غيرهم من أقباط مصر ليكونوا مستعدين للرحيل إذا أمروا بذلك[2]، وأورث الله تعالى بني إسرائيل عزة وكرامة، وجميع أموال وممتلكات فرعون وجنوده، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الدخان: ٣٠ – ٣٢)، وما أن جاوز الله تعالى ببني إسرائيل البحر وجدوا قوماً يعبدون أصناماً من دون الله تعالى، فطلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم مثلها، قال تعالى: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (الأعراف:١٣٨) وهذا دليل على أن الإيمان لم يخالط قلوبهم، ولم

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، رقم(٢٠٠٤)، مكتبة دار السلام، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

(٢) انظر: قصص الأنبياء: ابن كثير، (ص ٣٤٣).

تثمر هذه الشجرة في نفوسهم، وأن اتباعهم لموسى عليه السلام لتخليصهم من طغيان فرعون، لا من أجل توحيد الله تعالى، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل جاءت ردتهم وعبادتهم العجل، حيث قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الأعراف: ١٤٨ – ١٥٣)، وقد أشارت التوراة إلى عبادة العجل، حينما اجتمعوا على هارون طالبين منه أن يصنع لهم عجلاً، واتهموا بأنه هو الذي صنع لهم العجل كما ورد في التوراة "٣١فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ، وَقَالَ: «آهِ، قَدْ أَخْطَأَ هذَا الشَّعْبُ خَطِيَّةً عَظِيمَةً وَصَنَعُوا لأَنْفُسِهِمْ آلِهَةً مِنْ ذَهَبٍ. ٣٢وَالآنَ إِنْ غَفَرْتَ خَطِيَّتَهُمْ، وَإِلاَّ فَامْحُنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ». ٣٣فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مَنْ أَخْطَأَ إِلَيَّ أَمْحُوهُ مِنْ كِتَابِي. ٣٤وَالآنَ اذْهَبِ اهْدِ الشَّعْبَ إِلَى حَيْثُ كَلَّمْتُكَ. هُوَذَا مَلاَكِي يَسِيرُ أَمَامَكَ. وَلكِنْ فِي يَوْمِ افْتِقَادِي أَفْتَقِدُ فِيهِمْ خَطِيَّتَهُمْ». ٣٥فَضَرَبَ الرَّبُّ الشَّعْبَ، لأَنَّهُمْ صَنَعُوا الْعِجْلَ الَّذِي صَنَعَهُ هَارُونُ"[1].

وفي سيناء أيضاً بدء تمرد بني إسرائيل على نبيهم بعد أن أنقذهم الله تعالى من فرعون مصر، وتذمروا كلهم على موسى وهارون[2]، والسبب في ذلك ذكره سفر العدد " وَاللَّفِيفُ الَّذِي فِي وَسَطِهِمِ اشْتَهَى شَهْوَةً. فَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَيْضًا وَبَكَوْا وَقَالُوا: «مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْمًا؟ ٥قَدْ تَذَكَّرْنَا السَّمَكَ الَّذِي كُنَّا نَأْكُلُهُ فِي مِصْرَ مَجَّانًا، وَالْقِثَّاءَ وَالْبَطِّيخَ وَالْكُرَّاثَ وَالْبَصَلَ وَالثُّومَ. ٦وَالآنَ قَدْ يَبِسَتْ أَنْفُسُنَا. لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ أَنَّ أَعْيُنَنَا إِلَى هذَا الْمَنِّ!»" [3]، وقد أشار الله تعالى إلى هذا القول في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ

(١) سفر الخروج:(٣٢/٣٠-٣٥)

(٢) انظر: سفر الخروج: (١٦/ ٢-٣).

(٣) سفر العدد: (١١/ ٤-٦).

﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ (البقرة: ٦١).

٤- طلب موسى عليه السلام من قومه دخول الأرض المقدسة:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾(المائدة: ٢٠-٢٦).

ذكّر موسى عليه السلام قومه بنعم الله عليهم، وفضّلهم على العالمين بإرسال الأنبياء منهم، وكذلك جمع خير الدنيا والآخرة إن هم استقاموا، ثم أمرهم بدخول فلسطين، ومجاهدة الأعداء، وذلك للسكن لا للملك في أرض الأنبياء التي وعدهم الله بها، وحذرهم من الخوف من الجبابرة، ورفض الجهاد في سبيل الله؛ لأن عاقبة ذلك الخسران في الدنيا والآخرة، فرفضوا هذا الأمر، وامتنعوا من دخول فلسطين؛ خوفاً من العمالقة، رغم شهادة اثنان من " الذين أنعم الله تعالى عليهم بالهداية، والإيمان، والطاعة، والتوفيق لما يرضيه، والثقة بعون الله تعالى، والاعتماد على نصرة الله، وهما الرجلان الصالحان من قوم موسى: يوشع بن نون، وكالب بن يوفنا، قالا: ادخلوا عليهم باب المدينة، فإذا فعلتم ذلك نصركم الله، وأيدكم بجنده، وكنتم الغالبين "[(١)].

ولكن بنو إسرائيل قابلوا النعم بالإنكار والعناد، ولم يقابلوها بالشكر، وثاروا على أنبياء الله تعالى، وأساءوا الأدب مع ربهم عز وجل، ومع نبيهم موسى عليه السلام، فتوجه موسى عليه السلام إلى الله تعالى بالدعاء، بأن يفصل بينه وبين هؤلاء الفاسقين. فاستجاب الله تعالى دعاءه، وكتب عليهم

(١) التفسير المنير، للزحيلي، (٣/ ٤٩٧).

التيه في أرض سيناء مدة أربعين سنة قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة: ٢٦ – ٢٧).

فكان الانتقام الإلهي بإيقاع التيه على بني إسرائيل، ومات هارون عليه السلام في السنة الأربعين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر [١]، وأما موسى عليه السلام، فقد مات فِي أَرْضِ مُوآبَ "٥فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ موآب[٢] حسب قول الرب.٦ ودفنه في الجِواءِ[٣] في أرض موآب، مقابل بيت فغور "[٤]

وقد بين رسول الله ﷺ مكان وفاة موسى ، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: (أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى –عَلَيْهِمَا السَّلَام– فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ قَالَ: أَيْ رَبِّ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ .قَالَ: فَالْآنَ. فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنْ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ. قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ" [٥].

ثالثاً: بنو إسرائيل ويوشع بن نون عليه السلام:

بعد التيه الذي أصاب بني إسرائيل بالقرب من أرض بيت المقدس بعد أن رفضوا دخولها، أرسل الله تعالى يوشع بن نون عليه السلام، فتى موسى عليه السلام [٦]، الوارد ذكره في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾ (الكهف: ٦٠)، ليتولى إمارة بني إسرائيل، وذلك بعد نشأة جيل جديد تعود على الحرارة والبداوة، والخشونة، جيل إيماني يختلف

(١) انظر: سفر العدد:(٣٨/٣٣–٣٩).

(٢) أرض موآب تقع في الأردن بالقرب من البحر الميت. انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، لجنة التحرير والنشر: د. بروس بارتون وآخرون، (ص ٤١٧)، القاهرة، مصر، بدون.

(٣) الجواء: الأودية الواسعة. انظر: تفسير كلمات الكتاب المقدس، سعيد مرقص إبراهيم، (ص: ٧١).

(٤) سفر التثنية:(٣٤/٥–٦).

(٥) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها، رقم: (١٣٣٩) .

(٦) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (١/ ٢٧٤) (٣/ ٧٩).

عن ذلك الجيل الذي رفض دخول الأرض المقدسة، حيث دخل أرض فلسطين من جهة نهر الأردن، وأن أول مدينة استطاع أن يدخلها هي مدينة أريحا، حيث هزموا العمالقة[1]، وقد ذكر الله تعالى قصة دخول بني إسرائيل بقيادة يوشع بن نون عليه السلام الأرض المقدسة في آيات منها: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ (البقرة: ٥٨ – ٥٩).

ولما استقر بنو إسرائيل في بيت المقدس وبين ظهرانيهم نبي الله يوشع عليه السلام يحكم بينهم بكتاب الله تعالى التوراة، حتى توفي بعد أن بلغ مائة وعشر سنين، حيث ذكر سفر يشوع "٢٩وَكَانَ بَعْدَ هذَا الْكَلاَمِ أَنَّهُ مَاتَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ عَبْدُ الرَّبِّ ابْنَ مِئَةٍ وَعَشْرِ سِنِينَ. ٣٠فَدَفَنُوهُ فِي تُخُمِ مُلْكِهِ، فِي تِمْنَةَ سَارَحَ الَّتِي فِي جَبَلِ أَفْرَايِمَ شِمَالِيَّ جَبَلِ جَاعَشَ. ٣١وَعَبَدَ إِسْرَائِيلُ الرَّبَّ كُلَّ أَيَّامِ يَشُوعَ، وَكُلَّ أَيَّامِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ طَالَتْ أَيَّامُهُمْ بَعْدَ يَشُوعَ وَالَّذِينَ عَرَفُوا كُلَّ عَمَلِ الرَّبِّ الَّذِي عَمِلَهُ لإِسْرَائِيلَ"[2]، وذكرت التوراة أن يوشع عليه السلام قبل وفاته أعطاه الله تعالى كل أرض الفلسطينيين، حيث قام بدوره بتقسيمها على أسباط بني إسرائيل بالقرعة [3]، ومن ثم جمعهم وذكّرهم بأن هذه الأرض أعطاها الله تعالى لآبائهم، فسكنوها، وذكرهم بظلم فرعون، وانتقام الله تعالى منه، وذكرهم بانتصارهم على الكنعانيين، وأخذهم لمنازلهم، وأكلهم من خيرات هذه الأرض، فأمرهم مقابل هذه النعم كلها بخشية الله تعالى، واستمروا بعد وفاته على ذلك فترة من الزمن[4].

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (١/ ٢٧٤)، وسفر يشوع: (١-١١).

(٢) سفر يشوع: (٢٤/٢٩- ٣١)

(٣) انظر: سفر يشوع: (١٩/ ٤٩-٥١).

(٤) انظر: سفر يشوع: (٢٤/١-٨).

المطلب الرابع

العهود التي انتهت بزوال ملك اليهود

أولاً: عهد القضاة:

انتقلت قيادة بني إسرائيل بعد يوشع بن نون إلى القضاة من قبائل اليهود، وهي أشبه بالخلفاء من قبائل قريش، وحكم منهم خمسة عشر قاضياً، حيث يمتد من القرن الثالث ق.م. إلى سنة ١٠٩٥ق.م.، حيث امتاز هذا العهد بظهور الفساد والفوضى، وانتشرت الوثنية بين بني إسرائيل، فسلط الله تعالى عليهم قوماً أشداء، فأذاقوهم أصناف العذاب، كما ورد في سفر القضاة:

" ١١وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَعَبَدُوا الْبَعْلِيمَ. ١٢وَتَرَكُوا الرَّبَّ إِلهَ آبَائِهِمِ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَسَارُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ، وَسَجَدُوا لَهَا وَأَغَاظُوا الرَّبَّ. ١٣تَرَكُوا الرَّبَّ وَعَبَدُوا الْبَعْلَ وَعَشْتَارُوثَ. ١٤فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَدَفَعَهُمْ بِأَيْدِي نَاهِبِينَ نَهَبُوهُمْ، وَبَاعَهُمْ بِيَدِ أَعْدَائِهِمْ حَوْلَهُمْ، وَلَمْ يَقْدِرُوا بَعْدُ عَلَى الْوُقُوفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ. "[١].

" وهكذا تقدم لنا التوراة صورة بشعة لما كان من ارتكاس بني إسرائيل، وانحرافهم الديني والخلقي بسرعة عجيبة، الأمر الذي تكرر منهم من قبل مع موسى الكليم عليه السلام، والذي ظل طابعهم المميز، بل هو كذلك التعليل التقليدي الذي تقدمه التوراة دائماً وأبداً، حين تحل ببني إسرائيل النوائب، وذلك نتيجة الطبع الملتوي، والخلق النهّاز للفرص، ذلك التعليل هو أن رب إسرائيل قد غضب على شعبه، بسبب عصيانهم إياه، وإشراكهم به، لكن رب إسرائيل – ويا للعجب– فإنه سرعان ما يعود، فيغفر لبني إسرائيل."[٢].

فلذلك أرسل الله تعالى لهم قضاة تولوا الحكم عليهم، لإعادتهم إلى ما كانوا عليه من توحيد لله تعالى، وكذلك ما كانوا عليه من انتصارات، إلا أنهم ما زالوا على الوثنية، وكلما مات قاضٍ من القضاة، زادوا في زيغهم وفجورهم؛ لهذا سمي هذا العهد بعهد القضاة، حيث تحاول التوراة من خلاله أن تصور حال بني إسرائيل في ذلك الوقت، فقد تخلصوا من المعتدين عليهم على يد قضاتهم، ولم تذكر أنهم أبادوا أعداءهم، ومعنى هذا أن اليهود هم وحدهم الذين كانوا

---

(١) سفر القضاة: (٦/ ١١–١٤).

(٢) بنو إسرائيل: مهران، (٤/٤٧٥).

يعيشون بقلق في المنطقة، أما باقي الشعوب فكـــانوا محتفظـــين بشخـــصياتهم القويـــة الدينيـــة والاجتماعية[١].

ولقد استمر تداول القضاة على بني إسرائيل حتى مجيء آخرهم صموئيل، حيث نجح في توحيد بني إسرائيل، وإنقاذهم من الفوضى والوثنية والفساد الذي عاشوه خـــلال حقبـــة القـــضاة السابقين إلا أنه شاخ وكبر في عمره، فكان يوكِّل أبناءه بالقضاء والحكـــم فـــي بنـــي إســـرائيل، فزادت الفوضى، والفساد؛ حيث إن أبناءه كانوا يأخذون الرشوة، ويجورون في الحكم، فـــاجتمع كل شيوخهم وذهبوا إليه، وشكوْا إليه حال أبنائه، وطلبوا منه ملكاً يقضي بينهم[٢].

ثانياً: عهد الملوك الأول (١٠٩٥- ٩٧٥)ق.م.:

امتاز هذا العصر بثلاثة ملوك عظام ملئوا الأرض عدلاً ورخاءً، فـــأكرمهم الله تعـــالى بالنعم، والانتصار على الأعداء، وهؤلاء الملوك هم: طالوت[٣]، وداود، وسليمان، حيـــث طلـــب جماعة من بني إسرائيل من صموئيل أن يختار لهم ملكاً يقودهم إلى العـــدل، وجهـــاد العمالقـــة، ولكن نبيهم بسبب معرفته بأحوالهم قال لهم: أتوقع منكم التخلي عن القتـــال إن فـــرض علـــيكم، فقالوا: لماذا نتخلى وقد أخرجنا من ديارنا وأوطاننا؟ فلما كتب عليهم القتال – على حسب طلـــبهم – أعرض الكثير منهم عن الجهاد، وجبنوا عن ملاقاة العمالقة، وعين علـــيهم طـــالوت ملكـــاً، وحاول صموئيل إقناع هذه الجماعة بكفاءة هذا الملك، وأن الجانب المادي ليس عائقاً أمام قوتـــه وصلابته وحنكته، فاقتنعت طائفة منهم، وطائفة لم تقتنع، وبيّن أن آية ملكه أن الملائكة ســـتحمل التابوت إلى طالوت تشريفاً وتكريماً له، فكوَّن طالوت الجيش، وسار بهم في الطريق، وظهـــرت حكمته في بيان ثباتهم عندما اختبرهم أثناء السير في الطريق، في وقت الحر بالشرب من نهـــر بين الأردن وفلسطين، فتبين له أن الغالبية شربت من ماء النهر، والأقلية ثبتت، ولكـــن بعـــضهم أصابه الجبن عندما رأى جيش طالوت، وقالوا بلسان الواحد لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنـــوده، إلا أن الواثقين بنصر الله ردوا عليهم بأنه كثيراً ما غلبت الفئةُ القليلة الفئةَ الكثيرة بإذن الله، وقتل داوود عليه السلام، إذ كان وقتها فتىً في هذا الجيش، قتل زعيم العمالقة جالوت، حين رمـــاه بمقلاعـــه بحجر، فصرعه، ثم حز رأسه بسيفه، وجاء به أمام طالوت، وانهزم جيش العمالقة حينها[٤].

---

(١) انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم: دروزة، (١٦٢/١).

(٢) سفر صموئيل الأول، (٨/ ١-٩).

(٣) ورد اسمه في سفر صموئيل الأول: شاول بن قيس، من سبط بنيامين... سفر صموئيل الأول: (١٠/ ١).

(٤) انظر: التفسير المنير:الزحيلي، (١/ ٧٩١-٨٠٩).

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (البقرة: ٢٤٦ - ٢٥١).

وبعد هذه المعركة تورد التوراة ما حدث بين طالوت وداود من أحداث، حيث لخص صاحب كتاب بنو إسرائيل في الكتاب والسنة هذه الأحداث من سفر صموئيل الأول، ابتداءاً بالإصحاح الثامن عشر، حتى الإصحاح السادس والعشرين: " أن داوود عليه السلام بعد قتله لجالوت ملأ أعين الناس وأذهانهم وقلوبهم، وأخذوا يتقربون منه، وأن طالوت زوجه ابنته (ميكال)، وجعله قائداً لرجال حربه، وأن صداقة قوية ربطت بين داود عليه السلام وبين (يوناثان) ابن طالوت، ثم حدث بعد ذلك نزاعاً بين طالوت وداود، أدى هذا النزاع إلى أن داود عليه السلام ترك طالوت وهاجر إلى أرض الفلسطينيين، وتورد التوراة أن الفلسطينيين انتهزوا فرصة عدم وجود داود بجانب طالوت، فعادوا الغارات على بني إسرائيل، وانتهت هذه الغارات بمقتل طالوت ومقتل بعض أبنائه، وهزيمة الإسرائيليين شر هزيمة"[١].

---

(١) بنو إسرائيل في الكتاب والسنة: طنطاوي، (ص ٤٢).

فبعد أن قتل داوود عليه السلام جالوت، آتاه الله تعالى الملك والحكمة، وتولى حكم بني إسرائيل، حيث امتاز عصره بالنعم، وأكرمه الله تعالى فآتاه الزبور، ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ (الإسراء: ٥٥)، ويعتبر النبي داوود عليه السلام مؤسس المملكة على أساس الأخلاق الحميدة، والشريعة السليمة كما قال صاحب كتاب الديانات والعقائد في مختلف العصور:" ويعد داوود باني مملكة إسرائيل بحق، فقد وحد صفوفهم وكلمتهم، وبني مجتمعهم على قواعد دينية وأخلاقية، وساد الرخاء والأمن أرجاء المملكة، واتسعت رقعتها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً "[(١)].

توفي داود عليه السلام سنة ٩٢٣ ق.م.[(٢)]، وورثه ابنه سليمان عليه السلام في الملك والنبوة: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾ (النمل: ١٥ – ١٦).

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾: " أَيْ: فِي الْمُلْكِ وَالنُّبُوَّةِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ وِرَاثَةَ الْمَالِ؛ إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَخُصَّ سُلَيْمَانَ وَحْدَهُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ أَوْلَادِ دَاوُدَ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لِدَاوُدَ مِائَةُ امْرَأَةٍ. وَلَكِنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ وِرَاثَةُ الْمُلْكِ وَالنُّبُوَّةِ؛ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا تُورَثُ أَمْوَالُهُمْ، "[(٣)].

وفي عصر سليمان عليه السلام" زادت مملكة إسرائيل قوة وعمراناً، وبلغت أوج المجد السياسي والحضاري والحربي والعمراني، واستخدمت المعادن في الصناعات والحلية والزينة، واتحد بنو إسرائيل الذين هم شعب إسرائيل ويهوذا، ولم يكن الاتحاد بينهما في زمن سليمان بل في عهد أبيه وزاد اتحادهما توثقاً في عهد سليمان، وبقيت أورشليم عاصمة كما اتخذها أبوه لم يغيرها، بل وجه إليها اهتمامه حتى جعلها مدينة عظيمة، وبني الهيكل الذي يعد أكبر معبد ديني لليهود ومثابتهم الأولى ومحجتهم، وبسببه قتل ألوف اليهود، وهدم غير مرة على أيدي أعدائهم.."[(٤)].

لقد جاء في التوراة أن داوود عليه السلام بنى مسجداً في مكان عبادة جده إبراهيم عليه السلام في القدس على جبل المريَّا، وكان المكان بيدراً للحبوب لأحد سكان القدس من اليبوسيين اسمه

---

(١) الديانات والعقائد: عطار، (٢/ ١٨٢).
(٢) المصدر السابق ، (٢/ ١٨٨).
(٣) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٦/ ١٨٢).
(٤) الديانات والعقائد: عطار، (٢/ ١٨٨).

أرونا، وكان تذبح بجانب المسجد الأضاحي لله تعالى، وورث سليمان عليه السلام ملك أبيه، فجدد مسجد أبيه وبناه بناءً جديداً فخماً، حيث ادعى اليهود أنه هيكل سليمان(١).

توفي سليمان عليه السلام في عام ٩٥٣ ق.م. كما حدد المؤرخون، وقيل في عام ٩٧٥ ق.م.(٢) قال تعالى﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ (سبأ: ١٤).

ثالثاً: عهد الملوك الثاني (٩٧٥-١٣٥)ق.م.:

بدأ هذا العصر بعد وفاة سليمان عليه السلام ، وقد امتاز بالضعف والانقسام فمجرد وفاته وقع الانحراف في بني إسرائيل، والانقسام في الدولة فسلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب، فقد عين رحبعام ابن سليمان نفسه ملكاً على بني إسرائيل، فبايعه سبطا يهوذا وبنيامين اللذين يعيشان حول العاصمة (أورشليم)، ثم توجه إلى شكيم، ليأخذ منهم البيعة له على الملك، فاجتمع حوله جماعة من سكانها، وطلبوا منه أن يخفف عنهم من القسوة التي ذاقوها في عهد أبيه، فأعطاهم موعداً بعد ثلاثة أيام للإجابة، فأجمع حوله الشيوخ الذين كانوا يقفون أمام أبيه وهو حي، فمنعوه عن ترك الشدة حتى لا يكون عبداً لهذا الشعب(٣)، ولكنه ترك مشورتهم، واستشار الذين نشأووا معه، فقالوا له بأن يقول للأسباط العشرة: " إِنَّ خِنْصَرِي أَغْلَظُ مِنْ مَتْنَيْ أَبِي. ١١وَالآنَ أَبِي حَمَّلَكُمْ نِيرًا ثَقِيلاً وَأَنَا أَزِيدُ عَلَى نِيرِكُمْ. أَبِي أَدَّبَكُمْ بِالسِّيَاطِ وَأَنَا أُؤَدِّبُكُمْ بِالْعَقَارِبِ» ." (٤).

فرفضت الأسباط العشرة مبايعة رحبعام، ملكاً عليهم واختاروا يربعام ليكون ملكاً عليهم" ٢٠وَلَمَّا سَمِعَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ بِأَنَّ يَرُبْعَامَ قَدْ رَجَعَ، أَرْسَلُوا فَدَعَوْهُ إِلَى الْجَمَاعَةِ، وَمَلَّكُوهُ عَلَى جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ. لَمْ يَتْبَعْ بَيْتَ دَاوُدَ إِلاَّ سِبْطُ يَهُوذَا وَحْدَهُ" (٥)، وهنا انقسمت المملكة المتحدة إلى مملكتين، وسادت الفتن والقلاقل والحروب في أغلب الأحيان بينهما، وهما(٦):

---

(١) انظر: سفر صموئيل الثاني: ٢٤/(١٨- ٢٥)، وسفر الأخبار الأول: ٢١، ٢٢، ٢٨.

(٢) انظر: بنو إسرائيل في الكتاب والسنة: طنطاوي، (ص ٤٧).

(٣) انظر: سفر الملوك الأول: (١٢/ ١-٩).

(٤) سفر الملوك الأول: (١٢/ ١٠-١١).

(٥) انظر: سفر الملوك الأول: (١٢/ ٢٠) .

(٦) انظر: بنو إسرائيل في الكتاب والسنة: طنطاوي، (ص٤٨-٥٠).

المملكة الأولى: مملكة يهوذا التي تقع في الجنوب، وتضم سبطي يهوذا وبنيامين، حيث كان رحبعام بن سليمان مؤسسها، اتخذ من أورشليم عاصمة لها، وتوالى عليها عشرون ملكاً، أولهم رحبعام، وآخرهم صدقيا بن يواقيم، واستمرت من ٩٧٥ ق.م.، حتى ٥٨٦ ق.م.، حيث عمرت أربعة قرون، حتى سقطت على يد بختنصر البابلي.

المملكة الثانية: مملكة إسرائيل التي تقع في الشمال، وتضم الأسباط العشرة المتبقية من أسباط بني إسرائيل، حيث كان يربعام أولهم، واتخذ من شكيم عاصمة له، احيث توالى عليها حوالي تسعة عشر ملكاً، أولهم يربعام بن بناط، وآخرهم هوشع بن أيله، واستمرت من ٩٧٥ ق.م.، حتى ٧٢١ ق.م.، فعمرت زهاء مائتين وخمسين سنة، حيث كانت نهايتها على يد سرجون ملك آشور.

رابعاً: عهد السيطرة الآشورية[1]:

حيث بدأت بحملة شلمنصر الثالث ملك الآشوريين (٨٥٩- ٨٢٤)ق.م.، وأكمل خلفه سرجون الثاني احتلال السامرة، وقضى على المملكة نهائياً، ثم جاء سنحاريب سنة ٧٠١ق.م.، واحتل القدس، وسقطت عاصمة الآشوريين نينوس سنة ٦١٢ق.م على يد البابليين، والكلدانيين، وتقاسموا ممتلكاتها، وكانت العراق وبلاد الشام وفلسطين من نصيب البابليين، وكان من أشهر ملوكهم نبوخذ نصر، الذي قام بحملتين على القدس: الحملة الأولى: كانت سنة ٥٩٧ق.م.، حيث قام بحصارها وسبى عدداً كبيراً من اليهود.

الحملة الثانية: كانت سنة ٥٨٦ق.م.، دخل القدس ودمر الهيكل وأحرقه، وكذلك فعل ببيوت كبار اليهود.

خامساً: السبي البابلي:

" بعد أن تنكر صدقيا بن يواقيم لبختنصر، وكان وراء تنكره فرعون مصر ورغبات زعماء المملكة، فاضطر بختنصر إلى إرسال جيش لمحاربته فهرب صدقيا، ولكنه قبض عليه في سهول أريحا، وجيئ به إلى المعسكر البابلي وقُتل أبناؤه على مرأى منه ثم سملت عيناه، وأُخذ أسيراً إلى بابل، وهدمت أورشليم والمعبد الكبير الذي بناه سليمان ﷺ، وكان مهوى أفئدة

(١) انظر: سفر الملوك الثاني: (٢٤/ ١٧- ٢٠)، ٢٥، وسفر الأخبار الثاني: (٣٦/ ١١-٢١).

الإسرائيليين، وسبى جيش بختنصر كل عظماء إسرائيل وأغنيائها وأسرهم ولم يبق إلا الفقراء والبائسين وأخذهم إلى بابل، وقدر عددهم بخمسين ألفاً... وكان ذلك سنة ٥٨٦ ق.م."[(١)].

ظل بنو إسرائيل تحت الحكم البابلي لمدة خمسين عاماً، إلى أن هزم الملك الفارسي كورش البابليين عام ٥٣٨ ق.م.، وسمح لهم بالعودة إلى فلسطين، ولكن قلة عادت إليها، وظل بنو إسرائيل تحت حكم الفرس بأمن وأمان، ونعموا فيها بالاستقلال، وذلك لمدة قرنين، ثم استولى المقدونيون خلفاء الاسكندر الأكبر، على فلسطين في عام ٣٣٢ق.م. وجعل فلسطين تحت حكمه، وظل بنو إسرائيل ينعمون بالأمن والأمان إلى أن ضعفت هذه الدولة، فوقع اليهود تحت سيطرة الرومان[(٢)]. أراد اليهود في هذا الزمان أن يعيدوا عزهم ومجدهم الذي فقدوه منذ غزو الفرس على فلسطين على يد بختنصر، خاصة وأن الرومان أثناء حكمهم لفلسطين كانوا يستعملون ولاة من اليهود، يخضعون تحت سيطرة الرومان، ولكن جميع محاولاتهم تبوء بالفشل، لما كان يقوم به اليهود من ثورات منها[(٣)]:

١- تمكن اسكندر بن أرستبولس اليهودي في عام ٥٧ ق.م. من الانتصار على عمه هركانس الوالي على أورشليم من قبل الرومان، ودخل أورشليم، ولكن ذلك لم يطل، فأرسل الرومان إليه قائداً يدعى غابينوس، فتمكن هذا القائد من تأديبه والانتصار عليه، فطلب اسكندر منه الأمان فأجابه، وأعاد أورشليم إلى هركانس.

٢- في نفس العام تمكن والد اسكندر أرستبولس من الفرار من روما ومعه أحد أبنائه إلى أورشليم، فعند وصوله انضم إليه عدد من اليهود، وأقاموا ثورة ضد الرومان، فتوجه إليهم القائد غابينوس بجيشه، فقتل منهم من قتل، وأسر من أسر، وكان من الذين أسرهم أرستبولس، وأعاده إلى روما.

٣- أعاد اسكندر بن أرستبولس الثورة على الرومان في عام ٤٩ ق.م.، إلا أنه في هذه المرة قبض عليه، وقتل في أنطاكية.

---

(١) الديانات والعقائد: عطار، (٢/ ١٩٢-١٩٣).

(٢) انظر: الديانات والعقائد: عطار، (١٩٣/٢)، واليهود الموسوعة المصورة: السويدان، (ص٥٣-٥٤)، طباعة شركة الإبداع الفكري، بدون.

(٣) انظر: أبحاث في الفكر اليهودي، حسن ظاظا، (ص٣٦-٣٧)، دار القلم، دمشق، ودار العلوم، بيروت ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، والتاريخ اليهودي العام: طعيمة، (ص١٥١-١٥٢) وبنو إسرائيل في القرآن والسنة: طنطاوي، (ص٦٠-٦٢).

٤- في عام ٣٧ ق.م. تمكن انتغنس بن أرستبولس من حكم أورشليم بمساعدة بعض الثائرين، فحاصر الرومان على أثر ذلك المدينة لمدة ستة أشهر، ودخلوها، فأعملوا القتل في سكانها، ونهبوا أموالها، وقبضوا على انتغنس وساقوه إلى القيصر الروماني فقتله.

٥- استمر اليهود في الفساد بالأرض، ونشر القلاقل والتعب للرومان، فقرر الإمبراطور الروماني فسبازيان القضاء عليهم نهائياً، فأرسل إليهم ابنه تيتوس على رأس جيش كبير، وتم محاصرة أورشليم، مما أدى إلى دب النزاعات والخلاف بين اليهود، فأدى ذلك إلى تشتيتهم، وتمزيق هذه الأمة، وبعدها دخل المدينة وأعمل فيها القتل، مما أدى إلى موت عدد منهم في الحصار والقتل، وكان ذلك في الثامن من ديسمبر عام ٧٠م.

٦- في عام ١٣٦م، قام اليهود بثورة مسلحة، مكونة بجيش جرار، إلا أن القائد الروماني هادريان سار على درب تيتوس، فحاصر مدينة أورشليم، ودمر ما لم يكن مدمراً، وأعمل القتل باليهود، وبنى معبداً على الهيكل لجوبيتر كبير آلهة الرومان، ووضع تمثالاً له، وغير اسم المدينة إلى إيليا كابيتولينا، ومنع اليهود من دخولها إلا يوماً واحداً في السنة.

والذي يبدو لي أن اليهود كان هذا آخر عهد لهم بفلسطين؛ حيث تشتتوا في بقاع الأرض ولم تقم لهم قائمة إلا في القرن الحالي، حيث اغتصبوا فلسطين نتيجةَ الضعف والخور والتفرقة التي أصابت الأمة الإسلامية، وخاصة بعد سقوط الخلافة الإسلامية.

قال إسرائيل ولفنسون: " وتؤيد المصادر العربية كل هذا فقد ذكر صاحب الأغاني أنه لما ظهرت الروم على بني إسرائيل جميعاً بالشام فوطئوهم وقتلوهم، ونكحوا نساءهم، خرج بنو النضير، وبنو قريظة، وبنو بهدل هاربين منهم إلى من بالحجاز من بني إسرائيل لما غلبتهم الروم على الشام، فلما فصلوا عنها بأهليهم بعث ملك الروم في طلبهم ليردهم، فأعجزوه، وكان ما بين الشام والحجاز مفاوز، وصحاري لا نبات فيها، ولا ماء، فلما طلب الروم التمر انقطعت أعناقهم عطشاً فماتوا، وسمي الموضع تمر الروم، فهو اسمه إلى اليوم "(١).

---

(١) تاريخ اليهود في بلاد العرب، إسرائيل ولفنسون، (ص ٩-١٠)، مطبعة الاعتماد، شارع حسن الأكبر، مصر، طبعة ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧م.

أما من قال أن يهود الحجاز أصلهم من العرب الذين تهودوا، وليسوا من بني إسرائيل، واستدلوا بأن أسماءهم مثل كعب، زيد، عبد الله، ورفاعة...، وأسماء قبائلهم مثل بني النضير، وبني ثعلبة هي أسماء عربية، والرد على هؤلاء بالتالي[1]:

١- وجه الله تعالى في خطابه القرآني إلى اليهود بلفظ (بني إسرائيل)، وذكرهم بمواضع كثيرة بهذه العبارة، أو بعبارة الذين هادوا أو اليهود.

٢- بيّن أخلاق اليهود المعاصرين، وربطها بأخلاق أجدادهم من لدن موسى، مروراً بعيسى – عليهما السلام –، إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ ﴾ (البقرة: ٤٠ – ٤١) ، وقال تعالى: ﴿ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ﴿١٦٠﴾ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ١٦٠ – ١٦٢).

٣- كان لليهود في عهد النبي ﷺ أحياءهم الخاصة، وطقوسهم، وأعيادهم، ومدارسهم، ولغتهم، وعقيدتهم التي لا يشاركهم بها أحد.

عاش اليهود في المدينة المنورة، وكانت لهم بعض المساكن خارج المدينة، فمثلاً[2]:سكن بنو قينقاع داخل المدينة في محلة خاصة بهم، بعد أن طردهم إخوانهم من بني النضير، وقريظة من مساكنهم التي كانت خارج المدينة، وأما بنو النضير فسكنوا بالعالية بوادي بطحان على بعد ميلين[3] أو ثلاثة من المدينة، وكانت عامرة بالنخيل والزروع. وبنو قريظة كانوا يسكنون داخل المدينة. ويهود خيبر كانوا يسكنون على بعد ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام، واشتهروا بغناهم، وبخصوبة أرضهم، وكثرة مزارعهم، وبساتينهم، واشتهروا بضخامة حصونهم، ومتانتها.

---

(١) انظر: بنو إسرائيل في الكتاب والسنة، طنطاوي، (ص ٦٥-٦٦).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص٦٦-٦٧).

(٣) الميل يساوي (١,٦٠٩) كيلو متر..... انظر: موقع www.ejabatgoogle.com

المطلب الخامس

اليهود في زمن الرسول ﷺ

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة: ٨٩).

عن ابن عباس ﷺ" إن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البراء، وداود بن سلمة: يا معشر يهود اتقوا الله، وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك، وتخبرونا بأنه مبعوث، وتصفونه بصفته، فقال سلام بن مشكم أحد بني النضير:ما جاءنا نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم فأنزل الله الآية"(١)، فاليهود كان عندهم وصف رسول هذا الزمان، وكانوا ينتظرونه، ويستنصرون به على الكفار، فلما جاءهم القرآن الكريم، الذي أنزل على محمد ﷺ مصدقاً للتوراة، ومؤكداً لوصف هذا النبي، جحدوا وأنكروا ذلك، ورفضوا دعوته استكباراً لا إنكاراً لها، فهم يعلمون أنه هو رسول هذا الزمان، فاستحقوا اللعن والطرد من رحمة الله، واستمر اليهود في إيذاء النبي ﷺ، وصحابته، سواء كان هذا الإيذاء بالقول، أو بالفعل للدعوة الإسلامية، والتكبر على الله تعالى، وقد أجلاهم النبي ﷺ من المدينة المنورة بعد عدد من الغزوات على مدنهم، فأزال حصونهم، وأباد قوتهم، وأجلاهم عن المدينة .

أولاً: غزوة بني قينقاع:

بعد أن عاد النبي ﷺ من غزوة بدر الكبرى في العام الثاني للهجرة، منتصراً على قريش، أظهر اليهود له الحسد، والبغض، والكراهية، ونقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله، فلم يرق لهم انتصاره، ولم يرق لهم أن يكون للإسلام شوكة وهيبة ومكانة، وكان بنو قينقاع أول من نقض العهد(٢).

---

(١) لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، (ص ١٧)، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٢) انظر الكامل في التاريخ للإمام أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، (٢/ ٩٦-٩٧)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

وعندما تفاقم أمرهم، واشتد غرورهم بأنفسهم، وازداد بغيهم وفسادهم في الأرض، اتخذ النبي ﷺ قراراً حاسماً؛ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا أَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ جَمَعَ الْيَهُودَ فِي سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قُرَيْشًا". قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ لَا يَغُرَّنَّكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ نَفَرًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا أَغْمَارًا لَا يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ، إِنَّكَ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ وَأَنَّكَ لَمْ تَلْقَ مِثْلَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِي ذَلِكَ: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ "(1) (آل عمران: 12 – 13). فالناظر إلى حديثهم مع النبي ﷺ يرى أنهم قد استعدوا للحرب، وجهزوا عدتهم وعتادهم، وأشعلوا نارها عندما جاءت امرأة مسلمة إلى سوقهم، وجلست إلى صائغ، فجعلوا يراودوها لكشف وجهها إلا أنها أبت ذلك، فعمد الصائغ إلى طرف جلبابها، وعقده في ظهرها، فعندما قامت انكشفت سوأتها، وضحكوا عليها، فصاحت، فوثب رجل مسلم على الصائغ فقتله، ووثبت اليهود على المسلم فقتلوه، واشتد المسلمون المتواجدون في السوق على اليهود، وبدأت مناوشات الحرب بين المسلمين وبني قينقاع(2).

" وحينئذ عيل صبر رسول الله ﷺ، فاستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر، وأعطى لواء المسلمين حمزة بن عبد المطلب، سار بجنود الله إلى بني قينقاع، ولما رأوه تحصنوا في حصونهم، فحاصرهم أشد الحصار، وكان ذلك يوم السبت للنصف من شوال سنة 2هـ، ودام الحصار خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة، وقذف الله في قلوبهم الرعب – الذي إذا أراد خذلان قوم وهزيمتهم أنزله عليهم وقذف في قلوبهم –، فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ في رقابهم، وأموالهم، ونسائهم، وذريتهم، فأمر بهم فكتفوا، وحينئذ قام عبد الله بن أبي بن سلول بدوره النفاقي، فألح على رسول الله ﷺ أن يصدر عنهم عفواً، فقال: يا محمد، أحسن في موالي – وكان بنو قينقاع حلفاء الخزرج – فأبطأ عليه رسول الله ﷺ، فكرر ابن أبي مقالته، فأعرض عنه، فأدخل يده في جيب درعه، فقال له رسول الله ﷺ: أرسلني، وغضب حتى رأوا لوجهه

---

(1) سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، كتاب الخراج، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة (3/114). دار الكتاب العربي، بيروت، ووزارة الأوقاف المصرية.

(2) انظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، (ص 280)، دار البشر للثقافة والعلوم – طنطا، ط3، 1415هـ – 1994م.

ظللاً، ثم قال: ويحك، أرسلني. ولكن المنافق مضى على إصراره، وقال: لا والله لا أرسلك حتى تحسن في مواليْ، أربعمائة حاسر، وثلاثمائة دراع قد منعوني من الأحمر والأسود، وتحصدهم في غداة واحدة؟ إني والله امرؤ أخشى الدوائر، وعامل رسول الله ﷺ هذا المنافق – الذي لم يكن مضى على إظهار إسلامه إلا نحو شهر واحد فحسب – عامله بالمراعاة، فوهبهم له، وأمرهم أن يخرجوا من المدينة ولا يجاوروه بها، فخرجوا إلى أذرعات الشام"(١).

ثانياً: غزوة بني النضير:

كانت في ربيع الأول للسنة الرابعة من الهجرة، بعد أن انتهت غزوة أحد، وأصاب المسلمون ما أصابهم في تلك المعركة، أظهر اليهود عداوتهم، وازدادت خططهم للقضاء على المسلمين، فاتصلوا بكفار مكة، وعملوا معهم سراً ضد المسلمين، وازدادوا جرأة فقاموا بمؤامرة هدفها القضاء على رسول الله ﷺ، وبيان ذلك أنه " ذهب مع عشرة من كبار أصحابه منهم أبو بكر، وعمر، وعلي ﷺ، إلى محلة بني النضير يطلب منهم المشاركة في أداء دية قتيلين بحكم ما كان بينه وبينهم من عهد في أول مقدمه إلى المدينة، فاستقبله يهود بني النضير بالبشر والترحاب، ووعدوا بأداء ما عليهم، بينما كانوا يدبرون أمراً لاغتيال رسول الله ﷺ ومن معه، وكان ﷺ جالساً إلى جدار من بيوتهم، فقال بعضهم لبعض: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه، فمن رجل منكم يعلو هذا البيت، فيبقي عليه صخرة، فيريحنا منه؟فانتدب لذلك عمرو بن جَحاش بن كعب، فقال: أنا لذلك. فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال، فألهم رسول الله ﷺ ما يبيت اليهود من غدر، فقام كأنما ليقضي أمراً، فلما غاب استبطأه من معه، فخرجوا من المحلة يسألون عنه، فعلموا أنه دخل المدينة"(٢).

تهيأ النبي ﷺ، وأرسل إلى بني النضير، محمد بن سلمة ﷺ، ليقول لهم: اخرجوا من المدينة، ولا يسكنوا بها، فجهزوا أنفسهم للرحيل إلا أن ابن أبيْ بعث إليهم أن اثبتوا فإن معي ألفين يدخلون معكم حصنكم، فيموتون دونكم، وعادت الثقة إليهم، والتجأ بنو النضير إلى حصونهم، وفرض النبي ﷺ عليهم الحصار دام لست ليالٍ، وقيل خمس عشرة ليلة، حيث أخذوا يرمون على المسلمين الحجارة والنبل من فوق حصونهم ومن فوق شجر النخيل، فأمر ﷺ أن

---

(١) الرحيق المختوم: المباركفوري، (ص ٢٨٠-٢٨١).

(٢) في ظلال القرآن: قطب، (٦/ ٣٥١٩)، وانظر: السيرة النبوية، لابن هشام، تخريج وتحقيق: وليد بن محمد ابن سلامة، وخالد بن محمد بن عثمان م١، (٢/ ١٣٧-١٣٨)، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

تحرق نخيلهم، حتى قذف الله تعالى في قلوبهم الرعب، وألقوا السلاح، وأرسلوا إلـــى النبـــي ﷺ نحن نخرج من المدينة، فأنزلهم على أن يخرجوا عنا بنفوسهم، وذراريهم، وما حملت الإبـــل إلا السلاح. فنزلوا على ذلك وخرجوا من المدينة أذلاء، وأصـــبحت ديـــارهم وأمـــوالهم خالـــصة للمسلمين، وأنفق منها على المسلمين، وجعل سلاحها عدة للمسلمين في سبيل الله تعالى[1].

وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه الغزوة فقـــال: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۖ ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (الحشر: ١-١٥)

([1]) انظر: الرحيق المختوم: المباركفوري، ص (٣٤٨-٣٥٠). وانظر: في ظلال القرآن: قطب: (٦/-٣٥٢٠ ٣٥١٩).

ثالثاً: غزوة بني قريظة:

" لم يتأدب اليهود بعد كل ما حصل لهم ولم يتركوا غدرهم وخيانتهم، فتعاونوا مع المشركين الذين جاؤوا لقتال المسلمين في المدينة المنورة في غزوة الخندق، ونكثوا عهدهم مع النبي ﷺ، وعرَضوا أهل المدينة للقتل والدمار، وذلك باتفاقهم مع قريش والأحزاب لأن يهجموا على المسلمين من الجنوب، بينما يهاجمهم الأحزاب من الشمال، ولكن الله تعالى أحبط كيد الأحزاب"[1]، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ (١٠) هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلْفِتْنَةَ لَءَاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا (١٤) وَلَقَدْ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا (١٥) قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧) ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا (١٩) يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُواْ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا (٢٠) لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا (٢١) وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا (٢٣) لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٤) وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥) وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن

([1]) اليهود الموسوعة المصورة: السويدان، (ص ٦٠).

صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٩ – ٢٧)

وبعد أن انفرجت أزمة الغزوة، وجرت الأحزاب أذيال الخزي والعار والندم، أتى جبريل رسول الله ﷺ، متعمم على الرأس دون جوانب الوجه واللحية، على بغلة، فقال له: أوقد وضعت السلاح؟ فإن الملائكة لم تضع سلاحها، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، فانهض بمن معك إلى بني قريظة، فإني سائر إليهم أزلزل حصونهم، وأقذف في قلوبهم الرعب[1]،وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنْ الْأَحْزَابِ: "لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ". فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمْ الْعَصْرُ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ نُصَلِّي لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذَلِكَ فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ[2]، ففرض المسلمون الحصار الخانق على بني قريظة خمساً وعشرين ليلة، وقذف الله في قلوبهم الرعب، ولما رأى كعب بن أسد ما حل بهم من أثر الحصار، قال لليهود: إني عارض عليكم خلالاً ثلاثاً، فخذوا أيها شئتم. قالوا: ما هي؟ قال[3]:

١- نتابع هذا الرجل ونصدقه، فو الله لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل، وأنه للذي تجدونه في كتابكم، فتأْمَنون على دمائكم، وأموالكم، وأبنائكم، ونسائكم. قالوا: لا نفارق التوراة أبداً، ولا نستبدل به غيره.

٢- نقتل أبناءنا ونساءنا، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين السيوف، لم نترك وراءنا ثقلاً، فإن نهلك نهلك، ولم نترك وراءنا نسلاً نخشى عليه، وإن نظهر فلعمري لنجدن النساء والأبناء. فرفضوا ذلك خوفاً على النساء والأبناء

٣- نهاجم محمداً وأصحابه في ليلة السبت؛ لأنهم أمنوا أن يقاتلهم فيه. إلا أنهم رفضوا ذلك حرصاً على سبتهم من الفساد، ولم يجيبوه بأي خصلة من هذه الخصال الثلاث.

ثم طلب اليهود من النبي ﷺ أن يرسل إليهم أبا لبابة بن عبد المنذر ليستشيروه في أمرهم، فلما رأوه قالوا له: " أننزل على حكم محمد؟ قال نعم، وأشار بيده إلى حلقه، إنه الذبح.

---

(١) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، (٣/ ١٤٣)،. وانظر: الرحيق المختوم، المباركفوري، (ص ٣٧١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب...، رقم(٤١١٩).

(٣) انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (٣/ ١٤٤-١٤٥)، الرحيق المختوم، المباركفوري، (ص ٣٧٣-٣٧٢).

قال أبو لبابة: فو الله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني خنت الله ورسوله ﷺ، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه، ولم يأت رسول اللهﷺ حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده، وقال: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله عليَ مما صنعت، وعاهد الله: أن لا أطأ بني قريظة أبداً، ولا أُرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً "[1]، وعليه قررت بنو قريظة النزول إلى حكمه، مع أنه كان باستطاعتهم تحمل الحصار، لما كان عندهم من توفر المعونة الغذائية، والمياه، ولكن الرعب سيطر عليهم، فاعتقل رجالهم، ووضع النساء في معزل عنهم، وجاء حكم الله تعالى من فوق سبع سماوات على لسان سعد بن معاذ ﷺ، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: (أصيب سعد يوم الخندق، رماه رجل من قريش، يقال له حبان ابن العرقة، رماه في الأكحل، فضرب النبي ﷺ خيمة في المسجد؛ ليعوده من قريب، فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح، واغتسل، فأتاه جبريل عليه السلام وهو ينفض رأسه من الغبار، فقال: وضعت السلاح، والله ما وضعته، اخرج إليهم . قال النبي ﷺ: " فأين ؟" فأشار إلى بني قريظة، فأتاهم رسول الله ﷺ فنزلوا على حكمه، فرد الحكم إلى سعد، قال: فإني أحكم فيهم: أن تقتل المقاتلة، وأن تسبى النساء والذرية، وأن تقسم أموالهم، عن عائشة قالت: أن سعداً قال: اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إليَ أن أجاهدهم فيك، من قوم كذبوا رسولك ﷺ وأخرجوه، اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم، فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني له، حتى أجاهدهم فيك، وإن كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتي فيها، فانفجرت من لبته، فلم يرعهم، وفي المسجد خيمة من بني غفار، إلا الدم يسيل إليهم، فقالوا: يا أهل الخيمة، ما هذا الذي يأتينا من قبلكم ؟ فإذا سعد يغذو جرحه دماً، فمات ﷺ [2] .

رابعاً: غزوة خيبر:

لما كان أهل خيبر مركز الاستفزازات العسكرية توجه النبي ﷺ إليهم بعد الحديبية، بدأ المسير إلى خيبر في محرم للعام السابع من الهجرة، ولم يأخذ معه إلا من أراد الجهاد، إلا أن دور المنافقين كان واضحاً بمد اليهود بالمعلومات، وإخبارهم بهذا التحرك العسكري[3].

---

(١) السيرة النبوية، ابن هشام، (٣/ ١٤٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة، ومحاصرته إياهم، رقم: (٤١٢٢).

(٣) انظر: السيرة النبوية ابن هشام، (٣/ ٢١٣-٢٢٤)، والرحيق المختوم، المباركفوري، (ص ٤٣٠-٤٤١).

فعندما أشرف على أعتاب خيبر ليلاً، انتظر الصباح؛ لأنه لا يغزو في الليل، فرأى عمال خيبر النبي ﷺ وجيشه، فأدبروا هاربين، عن أنس ﷺ: أن رسول الله ﷺ أتى خيبر ليلاً، وكان إذا أتى قوماً بليل لم يقربهم حتى يصبح، فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم[1] ومكاتلهم[2]، فلما رأوه قالوا: محمد والله، محمد والخميس، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ، فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ"[3].

وفتح النبي ﷺ خيبراً حصناً حصناً، وأخذ أموالهم، ابتدأ بحصن ناعم، ثم بني أبي الحقيق الذي أخذ منه سبايا منهن زوجته صفية بنت حيي بن أخطب، وبعد ذلك الفتح وما حازه من أموال، انتهى إلى آخر حصونهم الوطيح والسلالم، فحاصرهم بضع عشرة ليلة، وهمَّ النبي ﷺ أن يرميهم بالمنجنيق إلا أنهم طلبوا منه الصلح والمفاوضة، حيث بعد هذه المصالحة تم تسليم الحصون إلى المسلمين، وبذلك تم فتح خيبر[4]، وبعدها سقطت كل الحصون اليهودية، بعد هذا الفتح، وأخمدت نار اليهود إلى الأبد في الجزيرة العربية، فلم يرتفع لهم صوت، ولم تنتصب لهم راية؛ لأن الإسلام دين الله تعالى نصره برسوله ﷺ، وبصحابته الكرام من بعده.

خامساً: فتح بيت المقدس[5]:

في سنة ١٥ هجرية – أي بعد وفاة الرسول ﷺ بخمسة أعوام، تمكن المسلمون من فتح كثير من بلاد الشام على إثر معركة اليرموك، ودانت كثير من المدن والقلاع، وقد اتجه لفتح بلاد فلسطين قائدان مسلمان هما: عمرو بن العاص، وأبو عبيدة بن الجراح – رضي الله عنهما.

وقد تقدم المسلمون بفتح (إيلياء) في فصل الشتاء، وأقاموا على ذلك أربعة أشهر في قتال وصبر شديدين، ولما رأى أهل إيلياء أنهم لا طاقة لهم على هذا الحصار، كما رأوا كذلك صبر

---

(١) بِمساحِيهِمْ بِسُكُون الْيَاء جمع مسحاة وَهِي المجرفة من الْحَدِيد، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي(١/ ١٣٠)، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ هـ .

(٢) مَكَاتِلِهِمْ جَمْعُ مِكْتَلٍ وَهُوَ الْقُفَّةُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي يُحَوَّلُ فِيهَا التُّرَابُ وَغَيْرُهُ، فتح الباري: ابن حجر، (٧ / ٤٦٨).

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم (٤١٩٨).

(٤) انظر: السيرة النبوية ابن هشام، (٣/ ٢١٣-٢٢٤)، والرحيق المختوم، المباركفوري، (ص ٤٣٠-٤٤١).

(٥) انظر: قبل الكارثة.. نذير ونفير، عبد العزيز بن مصطفى كامل، ص(١٢٢-١٢٥)، مؤسسة صلاح السليم، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

المسلمين وجلدهم وأشاروا على (البطريرك) أن يتفاهم معهم، فأجابهم إلى ذلك، فعرض عليهم أبو عبيدة بن الجراح ﷺ إحدى ثلاث: الإسلام أو الجزية أو القتال، فرضوا الجزية، والخضوع للمسلمين، مشترطين أن يكون الذي يتسلم المدينة المقدسة هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نفسه ﷺ، وقد أرسل أبو عبيدة بن الجراح ﷺ إلى أمير المؤمنين بما اتفق عليه الطرفان، فرحب عمر ﷺ بحقن الدماء، وسافر إلى بيت المقدس، واستقبله المسلمون في الجابية وهي قرية من قرى الجولان شمال حوران، ثم توجَّه إلى بيت المقدس، وكان في استقباله "بطريرك المدينة صفرونيوس" وكبار الأساقفة، وبعد أن تحدثوا في شروط التسليم انتهوا إلى إقرار تلك الوثيقة التي اعتبرت من الآثار الخالدة الدالّة على عظمة تسامح المسلمين في التاريخ، والتي عرفت باسم العهدة العمرية، والتي تنص على التالي:

"بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان: أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها؛ أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضام أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية، شهد على ذلك: خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان. وكتب وحضر سنة خمسة عشرة هجرية"[١].

---

(١) المسجد الأقصى الحقيقة والتاريخ، إعداد عيسى القدومي، (ص ٥٢)، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، قبرص، ط٢، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

المطلب السادس

عودة اليهود إلى أرض فلسطين

أولاً: دوافع وجود اليهود في فلسطين:

في أواخر القرن التاسع عشر للميلاد التقت مصالح الدول الاستعمارية، مع مصالح أغنياء اليهود في الاستيلاء على خيرات الوطن العربي.

استطاع اليهود السيطرة على الشعوب الأوروبية، وذلك بالمال؛ حيث استطاعوا الحصول على حريتهم في التحرك الاجتماعي، والاقتصادي، وهذه السيطرة المالية هي التي أحيت الآمال عند اليهود لإعادة بناء الدولة، وإقامة الهيكل[١].

ثانياً: تدرج اليهود في العودة إلى فلسطين[٢]:

في عام ١٨٨٢م قدمت الجمعية اليهودية أحباء صهيون في روسيا طلباً للسلطان عبد الحميد الثاني بالإقامة في فلسطين، إلا أن السلطان رفض ذلك، ولم يقبل هذا الطلب

في عام ١٨٩٧ عقد أول مؤتمر صهيوني في مدينة بازل بسويسرا؛ حيث تقرر فيه إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية، واتفقوا على تجمع اليهود في فلسطين لتكون وطناً قومياً لهم.

في عام ١٩٠١م تم إنشاء الصندوق اليهودي الوطني؛ حيث يتم من خلاله شراء الأراضي في فلسطين، وتم عرض رشوة كبيرة على السلطان عبد الحميد إلا أنه رفضها، وقام بطرد هرتزل – الذي قدم له هذه الرشوة – من فلسطين، وأخبره أن فلسطين ليست ملكاً له ليبيعها.

في الثاني من نوفمبر من عام ١٩١٧م صدر وعد بلفور بإقامة دولة لليهود في فلسطين، بعد أن تم إنهاء حكم السلطان عبد الحميد وعزله من منصبه على يد اليهودي العلماني كمال

---

(١) انظر: اليهود عبر التاريخ، سليمان ناجي، (ص ١٨٣)، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، وبيروت، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

(٢) انظر: اليهود الموسوعة المصورة: السويدان، (ص ٦٢-٦٦).

أتاتورك، حيث هاجر إلى فلسطين من اليهود قرابة ١١٨ ألف، وكانوا في الغالب عصابات منظمة مسلحة.

في الخامس عشر من مايو لعام ١٩٤٨ تم قيام الدولة اليهودية على أرض فلسطين، وتهجير أهلها منها.

وهكذا تمكن اليهود من إعادة الكرة في هذه البلاد، وأقاموا دولتهم على أرض فلسطين، مستعينين بذلك بالدعم الغربي، والأمريكي لهم، وتواطأ المنافقون من حكام العرب والمسلمين، وذلك بعد أن قاموا بعدة حروب على البلدان الإسلامية، مثل العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٧م، باشتراك فرنسا وبريطانيا واليهود.

وكذلك في عام ١٩٦٧م استطاع اليهود السيطرة على باقي المدن الفلسطينية بما فيها بيت المقدس، وكذلك احتلت جنوب لبنان، والجولان السوري، وسيناء مصر.

وبقيت أرض فلسطين منذ تلك اللحظة تعاني الأمرَّين، احتلال لليهود، وتطريد للسكان، ولم يتعلم المسلمون من السلطان عبد الحميد دروساً في العزة والكرامة.

ولكن هذه الدولة الصغيرة برغم قوتها وانتصارها على العرب والمسلمين في أكثر من حرب إلا أنها ستفنى وستدمر تدميراً جراء تحلل وفساد مواطنيها اليهود وهذا ما تحدثت به التنبؤات القرآنية والنبوية والواقعية على يد جيل رباني قرآني فريد كما قال تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ ﴾ (الإسراء: ٤ – ٧)

فالمسجد الأقصى، وبيت المقدس كان معياراً لإسلام أفراد الجيل الأول حينما حُولت القبلة منه إلى المسجد الحرام، وهو الآن معيار لإسلام أفراد هذا الجيل وذلك بالجهاد لتحريره وتطهيره وكامل الأرض المقدسة من دنس اليهود، وهذا هو محور هذا البحث إن شاء الله.

المبحث الثاني

الأسماء التي أطلقت على اليهود

يشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: مصطلح العبراني

المطلب الثاني: مصطلح الإسرائيلي

المطلب الثالث: مصطلح اليهودي

المطلب الرابع: مصطلح الصهيوني

المبحث الثاني

الأسماء التي أطلقت على اليهود

لقد كَثُرت المصطلحات والأسماء التي أطلقها اليهود على أنفسهم، أو أطلقها غيرهم عليها، ومنها الصواب، ومنها الخطأ، فمن الأسماء التي أطلقت عليهم، وقمت بذكرها مصطلح العبراني، ومصطلح الإسرائيلي، ومصطلح اليهودي، ومصطلح الصهيوني، والذي تبين لي من خلال دراسة، وكتابة هذا المبحث عدة نتائج منها:

أولاً: اختلف المؤرخون والباحثون في سبب تسمية اليهود بالعبراني، واليهودي، وذلك لكثرة استعمالهما في التوراة للدلالة على معانٍ كثيرة، وصور مختلفة.

ثانياً: إن أكثر الأسماء التي تعلّق اليهود بها هو اسم إسرائيلي، نسبة إلى نبي الله يعقوب كما يزعمون، وذلك ليتحقق لهم أن أرض فلسطين هي أرض الميعاد، والعودة إليها، وأن جنسهم نقي من الاختلاط بالشعوب الأخرى.

وعليه يجب على المسلمين في جميع أنحاء العالم تجنب إطلاق مصطلح إسرائيلي أو دولة إسرائيل على الدولة العبرية، وخاصة في حال ذمهم؛ لأن الله تعالى ذمهم باسم اليهود، وحتى لا يتوجه الطعن أو الذم إلى نبي الله تعالى يعقوب.

المطلب الأول

مصطلح العبراني

أولاً: استعمال الكتاب المقدس لمصطلح العبور والعبراني:

١- استعمال الكتاب المقدس لمصطلح العبور:

استعمل الكتاب المقدس مصطلح العبور في أكثر من مكان، فاستعمل في(عَبْرِ الْوَادِي) بمعنى الناحية الأخرى منه كما ورد في سفر صموئيل الأول " ٧وَلَمَّا رَأَى رِجَالُ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ فِي عَبْرِ الْوَادِي وَالَّذِينَ فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ أَنَّ رِجَالَ إِسْرَائِيلَ قَدْ هَرَبُوا، وَأَنَّ شَاوُلَ وَبَنِيهِ قَدْ مَاتُوا "[١]، أو عبور جدول صغير، مثل (أَرْنُونَ)-، كما ورد في سفر القضاة " ١٨وَسَارَ فِي الْقَفْرِ وَدَارَ بِأَرْضِ أَدُومَ وَأَرْضِ مُوآبَ وَأَتَى مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى أَرْضِ مُوآبَ وَنَزَلَ فِي عَبْرِ أَرْنُونَ، وَلَمْ يَأْتُوا إِلَى تُخْمِ مُوآبَ لأَنَّ أَرْنُونَ تُخْمُ مُوآبَ. "[٢]، أو عبور نهر، مثل(الأُرْدُنِّ)، كما ورد في سفر التكوين " ١٠إِلَى بَيْدَرِ أَطَادَ الَّذِي فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ وَنَاحُوا هُنَاكَ نَوْحًا عَظِيمًا وَشَدِيدًا جِدًّا، وَصَنَعَ لأَبِيهِ مَنَاحَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. " [٣]، أو عبور بحر، مثل البحر المتوسط -[٤]، كما ورد في سفر إرميا " ٢٢وَكُلَّ مُلُوكِ صُورَ، وَكُلَّ مُلُوكِ صِيدُونَ، وَمُلُوكِ الْجَزَائِرِ الَّتِي فِي عَبْرِ الْبَحْرِ " [٥].

٢- استعمال الكتاب المقدس لمصطلح العبراني:

استعمل الكتاب المقدس مصطلح العبراني ومشتقاته في أكثر من موضع، فتارة ورد بصيغة المفرد (عِبْرَانِيٍّ)، كما جاء على لسان امرأة العزيز " ١٤أَنَّهَا نَادَتْ أَهْلَ بَيْتِهَا، وَكَلَّمَتْهُمْ قَائِلَةً: «اُنْظُرُوا ! قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا بِرَجُلٍ عِبْرَانِيٍّ لِيُدَاعِبَنَا ! دَخَلَ إِلَيَّ لِيَضْطَجِعَ مَعِي، فَصَرَخْتُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ. "[٦].

---

(١) سفر صموئيل الأول: (٣١/٧).

(٢) سفر القضاة: (١١/ ١٨).

(٣) سفر التكوين: (٥/ ١٠).

(٤) انظر: بنو إسرائيل: مهران، (١/ ٣١).

(٥) سفر إرميا: (٢٥/ ٢٢).

(٦) سفر التكوين (٣٩/ ١٤).

وحاش لنبي الله أن يكون كذلك، فقد حصنه الله تعالى ليفتك من إغراءاتها، ﴿ وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (يوسف: ٢٣)، وتارة بصيغة جمع المذكر السالم (اِلْعِبْرَانِيِّينَ)، وقد أطلقه اليهود على أنفسهم من باب التفريق بينهم وبين الأمم الأخرى، فعندما كانوا في مصر مثلاً أطلقوا على أنفسهم هذا المصطلح كما ورد في سفر التكوين: " ٣١ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَخَرَجَ وَتَجَلَّدَ، وَقَالَ: «قَدِّمُوا طَعَامًا». ٣٢فَقَدَّمُوا لَهُ وَحْدَهُ، وَلَهُمْ وَحْدَهُمْ، وَلِلْمِصْرِيِّينَ الآكِلِينَ عِنْدَهُ وَحْدَهُمْ، لأَنَّ الْمِصْرِيِّينَ لاَ يَقْدِرُونَ أَنْ يَأْكُلُوا طَعَامًا مَعَ الْعِبْرَانِيِّينَ، لأَنَّهُ رِجْسٌ عِنْدَ الْمِصْرِيِّينَ. " [(١)]،وتارة بصيغة جمع المؤنث السالم (الْعِبْرَانِيَّاتِ)، فقد أطلق على الشعب الذي تغرب من دياره، وأطلقه أهل البلد الأصليون على من ليس منهم، كما ورد في سفر الخروج: " ١٥وَكَلَّمَ مَلِكُ مِصْرَ قَابِلَتَيِ الْعِبْرَانِيَّاتِ اللَّتَيْنِ اسْمُ إِحْدَاهُمَا شِفْرَةُ وَاسْمُ الأُخْرَى فُوعَةُ " [(٢)]، ولقد وصفوا إلههم (يهوه) بأنه رب وإله العبرانيين فقط[(٣)]، و ظل هذا اللقب يلاحق اليهود بعد خروجهم من مصر، عندما أطلقه الفلسطينيون عليهم، كما ورد في سفر صموئيل: " ٩تَشَدَّدُوا وَكُونُوا رِجَالاً أَيُّهَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ لِئَلاَّ تُسْتَعْبَدُوا لِلْعِبْرَانِيِّينَ كَمَا اسْتُعْبِدُوا هُمْ لَكُمْ. فَكُونُوا رِجَالاً وَحَارِبُوا». " [(٤)]

ثانياً: سبب التسمية بالعبرانيين، أو العبريين[(٥)]:

اختلف المؤرخون في سبب التسمية بالعبرانيين، أو العبريين، إلى أقوال منها:

الرأي الأول:

يعتبر إبراهيم عليه السلام أول من أطلق عليه هذا المصطلح، وذلك عندما نزح هو والقلة الذين كانوا معه إلى فلسطين، فلقبهم الكنعانيون بهذا المصطلح، حيث جاء في سفر يشوع: " ٣فَأَخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاكُمْ مِنْ عَبْرِ النَّهْرِ وَسِرْتُ بِهِ فِي كُلِّ أَرْضِ كَنْعَانَ "[(٦)].

---

(١) سفر التكوين (٤٣/ ٣٢).

(٢) سفر الخروج: ١/ (١٥-١٦).

(٣) انظر: سفر الخروج: ٣/ (١٥-١٨).

(٤) سفر صموئيل: (٤/ ٩).

(٥) انظر: بنو إسرائيل: مهران، (١/ ٣١).

(٦) سفر يشوع : (٢٤/٣).

والذي تميل له نفسي أن اليهود أرادوا من خلال هذا الانتساب أن يوثقوا تاريخهم التوراتي المزيف بأن وجودهم على أرض فلسطين هو قديم منذ إبراهيم عليه السلام عند دخوله هذه الأرض، وبهذا يتحقق لهم ما يريدون من تهجير سكانها الأصليين منها، ولكن هذا الزعم مردود عليهم تاريخياً؛ لأن الكنعانيين كانوا موجودين قبل مجيء إبراهيم عليه السلام، بل كانت أرض فلسطين غربة بالنسبة له بنص التوراة " **وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياماً كثيرة** "[1]، بل تذكر التوراة أن إبراهيم عليه السلام كان مؤدباً في أرض غربته فعندما ماتت سارة وأراد أن يدفنها في الخليل قال:" **أنا غريب ونزيل عندكم أعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتي من أمامي** "[2].

ثم إنهم أرادوا أن يحققوا هدفهم العقدي باعتبار إبراهيم عليه السلام هو جدهم، وتكذيب نبوة محمد ﷺ، وأنه على ملة إبراهيم، إلا أن الله تعالى نفى ذلك فقال: ﴿ **يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ** ﴾ (آل عمران: ٦٥ – ٦٧)، قال صاحب الظلال: " والهدف من هذه الادعاءات هو احتكار عهد الله مع إبراهيم عليه السلام أن يجعل في بيته النبوة، واحتكار الهداية والفضل كذلك. ثم –وهذا هو الأهم – تكذيب دعوى النبي ﷺ أنه على دين إبراهيم، وأن المسلمين هم ورثة الحنفية الأولى، وتشكيك المسلمين في هذه الحقيقة، أو بث الريبة في نفوس بعضهم على الأقل "[3]، فليس لأحدٍ من اليهود والنصارى والمشركين أن يدعي وراثته، حيث إن عقيدته إسلامية، وعقيدتهم شيطانية، فالأولى به هم الذين اتبعوه وساروا على دربه في عبودية الله تعالى وطاعته.

الرأي الثاني:

يرى أصحاب هذا الرأي أن سبب التسمية ترجع إلى جد إبراهيم الخامس عابر بن سام ابن نوح، كما جاء في سفر التكوين "٢١ **وَسَامٌ أَبو كُلِّ بَنِي عَابِرَ** " [4].

---

(١) سفر التكوين : (٣٤/٢١).

(٢) سفر التكوين : (٤/٢٣).

(٣) في ظلال القرآن: قطب، (١/ ٤١١).

(٤) سفر التكوين: (١٠/ ٢١).

وهذا الرأي استبعده العلماء لسببين[1]:

١- لأن بين إبراهيم عليه السلام وعابر مدة ستة أجيال متوالية، فلو شاء إبراهيم أن ينسب إلى أحد أجداده كان من البديهي أن يعزى إلى سام أشهر أجداده.

٢- لو كانت النسبة إلى عابر فلم لم ترد في الكتاب طيلة ستمائة سنة. ولم لم يسم بها إبراهيم عليه السلام قبل عبوره نهر الفرات وهو بعد في أرضه وعشيرته.

والذي يظهر لي أن التسمية ترجع لسببين:

١- ترجع إلى لغة اليهود المسماة بالعِبْرانية، فقد ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: (كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ و﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾(البقرة :١٣٦)) [2].

٢- أنه اسم يطلق على طائفة من القبائل التي كانت تقطن شمال الجزيرة العربية، وبادية الشام، وعلى غيرهم من الأقوام العربية في المنطقة التي تقطع الصحراء، والبادية بحثاً عن المئونة، أو التنقل للسكن، وقد أطلقته التوراة على غير اليهود بنص التوراة: "٢إِذَا اشْتَرَيْتَ عَبْدًا عِبْرَانِيًّا، فَسِتَّ سِنِينَ يَخْدِمُ، وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرًّا مَجَّانًا" [3]

---

(١) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: الزغبي، (ص ٧٨) تقديم يحيى هاشم حسن فرغل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، وبنو إسرائيل في الكتاب والسنة: طنطاوي، (ص ١١).

(٢) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها، رقم (٧٥٤٣).

(٣) سفر الخروج: (٢/٢١).

المطلب الثاني

مصطلح الإسرائيلي

يزعم اليهود أن سبب التسمية يرجع نسبة إلى يعقوب عليه السلام، حيث أن اسم (إسرائيل) هو الاسم الثاني له، كما ورد في التوراة والقرآن، ومصطلح (إسرائيل) كلمة عبرانية مركبة من مقطعين: الأول (إسرا)، بمعنى عبد وصفوة، والثاني (إيل)، بمعنى الله، فيكون المعنى عبد الله، أو صفوة الله[1]، أو تعني المنتصر على الإله[2]. وهناك تفسيرات أخرى لهذا الاسم منها: القوة والغلبة والمجاهدة[3]. وقد ورد لفظ إسرائيل في القرآن الكريم مرتين للدلالة على يعقوب عليه السلام، قال تعالى: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ (آل عمران:٩٣)، وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا ۩ ﴾ (مريم: ٥٨)

يعتقد اليهود أن الله هو الذي منح يعقوب هذا الاسم بعد المعركة التي دارت بينهما، وانتصر بها يعقوب: " ٩وَظَهَرَ اللهُ لِيَعْقُوبَ أَيْضًا . . وَبَارَكَهُ. ١٠وَقَالَ لَهُ اللهُ: «اسْمُكَ يَعْقُوبُ. لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَعْقُوبَ، بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِسْرَائِيلَ». فَدَعَا اسْمَهُ «إِسْرَائِيلَ». "[4].

وقد عرف أبناء يعقوب بالإسرائيليين، وقد أطلق عليهم هذا اللفظ بعد رحيلهم إلى مصر في زمن يعقوب عليه السلام، كما جاء في سفر التكوين[5]، كما أُطلق عليهم هذا المصطلح في زمن موسى عليه السلام، كما ورد في القرآن قال جل جلاله: ﴿ وَلَقَدۡ نَجَّيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرۡعَوۡنَۚ إِنَّهُۥ

---

(١) انظر: بنو إسرائيل في الكتاب والسنة: طنطاوي، (ص ١١-١٢).

(٢) انظر: أصول الصهيونية في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي، (ص ٢٣)، مكتبة وهبة – القاهرة، ط ٢، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

(٣) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، الزغبي، (ص ٨١).

(٤) سفر التكوين: (٣٥/ ٩-١٠).

(٥) انظر: سفر التكوين: (٤٥/ ٢١-٢٢).

كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (الدخان: ٣٠ – ٣١) وورد في الكتاب المقدس: " ٤فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا . فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ» . "[١].

واستمر هذا المصطلح في زمن عيسى عليه السلام، حيث قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾ (الصف: ١٤)، وقد أطلق عليهم هذا المصطلح في عهد الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (البقرة: ٢١١).

قال عيسى القدومي: " تم إطلاق مصطلح إسرائيليين على شتات اليهود القادمين إلى فلسطين بعد إعلان اليهود قيام دولة سموها – إسرائيل – في ١٤ مايو ١٩٤٨م، فأصبح كل من يعيش على أرض فلسطين من اليهود يأخذ مسمى – إسرائيلي –، وجنسية – إسرائيلية–، ومجموع شتاتهم على أرض فلسطين المغتصبة – إسرائيليون –...وقَصْد اليهود بإدعائهم أنهم من نسل – إسرائيل – يعقوب عليه السلام إثبات عدم اختلاطهم بالشعوب الأخرى؛ ليتحقق لهم الزعم بنقاء الجنس اليهودي، وأن يهود اليوم هم النسل المباشر ليهود التوراة، وذلك لتبرير العودة إلى أرض الميعاد "[٢].

إن نبي الله يعقوب عليه السلام بريء من هؤلاء؛ حيث إنه عبدٌ لله تعالى، متسلحٌ بالعقيدة السليمة، أما هؤلاء فهم أهل كذب تركوا ما وصاهم به يعقوب عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٢)، فهل يهود اليوم متسلحون بالإيمان؟ كلا؛ لأنهم تركوا الوصية واتبعوا أهواءهم، وارتضوا بطاعة الشيطان، بدلاً من إرضاء الرحمن.

---

(١) سفر الخروج: (٣٢/ ٤).

(٢) مصطلحات يهودية احذروها، عيسى القدومي، (ص٢٧–٢٨)، بيت المقدس للطباعة والنشر – نابلس – فلسطين، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

المطلب الثالث

مصطلح اليهودي

أطلق على بقية جماعة يهوذا المنشقين عن الموسويين الذين سباهم نبوخذ نصر إلى بابل في القرن السادس قبل الميلاد، ونسبة إلى مملكة يهوذا المنقرضة، وقد اقتبسوا لغتهم العبرية من الآرمية وبها دونوا التوراة أثناء فترة أسرهم في بابل، أي بعد عصر موسى عليه السلام بثمانمائة عام.

أولاً: سبب التسمية:

اختلف المؤرخون، والباحثون في سبب تسمية اليهود بهذا الاسم:

١- فمنهم من قال أنهم سموا بذلك حين تابوا من عبادة العجل، قال تعالى:﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٦)، ذكر ابن كثير﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ "أَيْ: تُبْنَا، فَكَأَنَّهُمْ سُمُّوا بِذَلِكَ فِي الْأَصْلِ لِتَوْبَتِهِمْ وَمَوَدَّتِهِمْ فِي بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ"[١]. و" الهَوْدُ: بمعنى التوبة، هاد يهود هوْداً، وتهوَّد: تاب ورجع إلى الحق، فهو هائد. والتهود: التوبة، والعمل الصالح، ويهود: اسم لقبيلة، وقالوا اليهود فأَدخلوا الأَلف واللام فيها على إِرادة النسب يريدون اليهوديين، وقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ﴾ (الأنعام: ١٤٦) معناها دخلوا في اليهودية، وهَوَّدَ الرجلَ: حَوَّلَه إلى ملة يهود. قال سيبويه: وفي الحديث: " كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ"[٢]،" معناه أَنهما يعلمانه دين اليهودية والنصارى ويُدْخِلانه فيه، والتَّهْويد أن يُصَيَّر الإنسان يهوديّاً وهادَ وتَهَوَّد إِذا صار يهوديّاً"[٣].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (١/ ٥٨٢).

(٢) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار، وأطفال المسلمين، رقم: (٢٦٥٨).

(٣) لسان العرب: ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، (ص٤٧١٨)، دار المعارف، القاهرة، بدون.

٢- ومنهم من يرى أنهم سموا يهوداً؛ لأنهم يتهودون، أي يتحركون عند قراءة التوراة[١].

٣- ومنهم من يرى، أن سبب التسمية ترجع إلى الابن الرابع ليعقوب عليه السلام (يهوذا)، حيث إنه كان الحاكم لجميع أبناء أبيه الأحد عشر، وظلوا متحدين إلى حين موته، وظل سبطه هو المقدم على سائر الأسباط إلى أن انقسمت مملكتهم بعد سليمان عليه السلام إلى مملكتين، الأولى مملكة يهوذا وعاصمتها القدس، وهي مكونة من سبطي يهوذا وبنيامين، والثانية إسرائيل، وعاصمتها نابلس، وهي مكونة من عشرة أسباط[٢].

ثانياً: استعمال مصطلح يهودي، أو اليهود:

بناءاً على الرأي الأول – أنه أطلق عليهم عندما تابوا من عبادة العجل – يكون قد استعمل في عصر سيدنا موسى عليه السلام، وهو احتمال بعيد الوقوع خاصة أن هذا اللقب لم يرد في الأسفار الأولى من العهد القديم.[٣].

والذي يبدو لي أن هذا الرأي مستبعد؛ لأن القرآن الكريم إذا عبر عن الذين عاصروا موسى عليه السلام سماهم ببني إسرائيل، أو قوم موسى، ولم يتحدث عنهم بلفظ اليهود[٤]، فقد ورد لفظ اليهود في القرآن الكريم في أكثر من آية، وجميعها في مواضع الذم والتفنيد لمزاعمهم الاعتقادية الباطلة، وأخلاقهم الفاسدة، منها:

١- قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (البقرة: ١١٣).

---

(١) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (٢٠٨/١) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، بنو إسرائيل في الكتاب والسنة: طنطاوي، (ص ١٣).

(٢) انظر: وموجز تاريخ اليهود، محمود قدح، (ص ٢٤٢).

(٣) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: الزغبي، (ص ٨٧).

(٤) انظر: اليهودية والمسيحية : الشنطي، (ص ٣٠).

٢- قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (المائدة: ١٨).

٣- قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٠).

أما لفظة يهودي فقد وردت مرة واحدة، عندما فند القرآن الكريم انتساب اليهود إلى إبراهيم عليه السلام فقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (آل عمران: ٦٧)

" إن القرآن الكريم لا يتحدث عن المعاصرين لموسى عليه السلام بلفظ اليهود، وإن كان طبعاً يستفاد من الآيات أن اليهود الذين عاصروا النبي ﷺ هم امتداد ليهود موسى، والذين سماهم بني إسرائيل، إذ أنه خاطبهم باليهود، والذين هادوا، ويا بني إسرائيل، لكن وجه الاستشهاد هنا أن إطلاق لفظ اليهود لم ينسحب على من عاصروا موسى، وفي هذا دلالة على أن لقب اليهود، أو يهودي قد استعمل بعد سيدنا موسى عليه السلام "(١).

ورد في سفر الملوك الثاني: " ٦فِي ذلِكَ الْوَقْتِ أَرْجَعَ رَصِينُ مَلِكُ أَرَامَ أَيْلَةَ لِلأَرَامِيِّينَ، وَطَرَدَ الْيَهُودَ مِنْ أَيْلَةَ. وَجَاءَ الأَرَامِيُّونَ إِلَى أَيْلَةَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ. ٧وَأَرْسَلَ آحَازُ رُسُلاً إِلَى تَغْلَثَ فَلاسِرَ مَلِكِ أَشُّورَ قَائِلاً: «أَنَا عَبْدُكَ وَابْنُكَ. اصْعَدْ وَخَلِّصْنِي مِنْ يَدِ مَلِكِ أَرَامَ وَمِنْ يَدِ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ الْقَائِمَيْنِ عَلَيَّ». "(٢).

ويرى الباحث أن هذا المصطلح أطلق على اليهود في مقام الذم والتحقير، وتفنيد مزاعمهم الباطلة، وإظهار أخلاقهم وصفاتهم الذميمة، وعلينا نحن المسلمون أن نسميهم بما سماهم به القرآن الكريم. وأن هذا المصطلح قد اتسع مدلوله ليشمل أجناس عديدة اتبعت ديانة اليهود، ووالتهم، وكان هذا الاتساع منذ أن انقسمت مملكة بني إسرائيل.

---

(١) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: الزغبي، (ص ٨٩-٩٠).

(٢) سفر الملوك: (١٦/ ٦-٧).

ويرى الباحث أن نتجنب إطلاق كلمة إسرائيل على الدولة العبرية للسببين التاليين:

١- حتى لا يتوجه الطعن واللعن والسب، والشتم والذم الذي يوجه إلى الدولة العبرية إلى نبي الله تعالى إسرائيل -يعقوب-عليه السلام، كقول القائل اللهم دمر إسرائيل، فالصحيح أن يقول: اللهم دمر دولة الكيان، أو الكيان اليهودي، المهم أن نتجنب نسبتهم إلى نبي الله إسرائيل عليه السلام.

٢- إن الله تعالى قد ذم اليهود في كتابه الكريم باسم اليهود، وباسم الذين كفروا من بني إسرائيل، لا باسم نبيه إسرائيل، فنبي الله تعالى بريء منهم.

المطلب الرابع

مصطلح الصهيوني

صهيوني: " نسبة إلى صهيون، وهو اسم جبل يشرف على مدينة القدس، جاء ذكره للمرة الأولى في التوراة كموقع لحصن يبوسي احتله داودعليه السلام، وسماه مدينة داود، ثم أتى إليها بتابوت العهد، فأخذت قداسة خاصة عند اليهود، بل إن داود إنما نجح بعمله هذا في أن يجعل من أورشليم ليس مركزاً للحياة السياسية فحسب، وإنما مركزاً للحياة الدينية كذلك "[(١)].

ورد في سفر أخبار الأيام الأول: " ٤وَذَهَبَ دَاوُدُ وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، أَيْ يَبُوسَ. وَهُنَاكَ الْيَبُوسِيُّونَ سُكَّانُ الأَرْضِ. ٥وَقَالَ سُكَّانُ يَبُوسَ لِدَاوُدَ: «لاَ تَدْخُلْ إِلَى هُنَا». فَأَخَذَ دَاوُدُ حِصْنَ صِهْيَوْنَ، هِيَ مَدِينَةُ دَاوُدَ. ٦وَقَالَ دَاوُدُ: «إِنَّ الَّذِي يَضْرِبُ الْيَبُوسِيِّينَ أَوَّلاً يَكُونُ رَأْسًا وَقَائِدًا». فَصَعِدَ أَوَّلاً يُوآبُ ابْنُ صَرُويَةَ، فَصَارَ رَأْسًا. ٧وَأَقَامَ دَاوُدُ فِي الْحِصْنِ، لِذلِكَ دَعَوْهُ «مَدِينَةَ دَاوُدَ». ٨وَبَنَى الْمَدِينَةَ حَوَالَيْهَا مِنَ الْقَلْعَةِ إِلَى مَا حَوْلَهَا. وَيُوآبُ جَدَّدَ سَائِرَ الْمَدِينَةِ. ٩وَكَانَ دَاوُدُ يَتَزَايَدُ مُتَعَظِّمًا وَرَبُّ الْجُنُودِ مَعَهُ " [(٢)].

تعريف الصهيونية:

هي حركة وطنية لها قسمان سري وعلني، تعمل على اغتصاب الأراضي من أصحابها، وإعطائها لليهود من أجل تكريس ما ادعوه من أحقيتهم بفلسطين، وتهجير الفلسطينيين من أرضهم، فهذه الحركة هدفها الأسمى هو تحقيق حلم اليهود في السيطرة على أرض فلسطين، وترجع هذه التسمية إلى جبل صهيون في فلسطين الذي يرمز إلى أرض الميعاد عندهم[(٣)].

ويعتبر اليهودي تيودر هيرتزل مؤسس الصهيونية، وهو الداعي الأول لفكرها، الذي استطاع أن يحشد جمهور كبير من اليهود، والذي استطاع من خلالها تأسيس الكيان اليهودي، ثم استطاع معالجة مشكلات اليهود في أغلب أماكن العالم، واستطاع جمع الحشود لاستكمال الهجرة

---

(١) بنو إسرائيل: محمد بيومي مهران، (١ / ٤٠).

(٢) أخبار الأيام الأول: (١١/ ٤-٩).

(٣) انظر: اليهود الموسوعة المصورة: السويدان، (ص ٢٣٦).

اليهودية إلى فلسطين، ولعل المبدأ الأساسي في تعامل الحركة الصهيونية مع كل الناس هو مبدأ العنف والعدوان، ولهذا استطاعت تمويل المنظمات اليهودية الإرهابية، ومدها بالسلاح[1].

علاقة الصهيونية باليهودية:

" الصهيونية لها علاقة باليهودية، فما قام به اليهود من تقسيم أنفسهم إلى فريقين:

الأول: صهاينة يعملون على الاستقرار في فلسطين، وإنشاء كيان غاصب أسموه دولة إسرائيل.

والثاني: يهود خارج فلسطين يتظاهرون بأنهم لا يكترثون لما يحدث، وأنهم لا ينظرون لليهود على أنهم قومية بل هي دين فقط.

ففي الواقع يمثلون وحدة واحدة إلا قليلاً من أصوات احتجاج، أو استنكار نسمعها بين حين وآخر لا تمثل إلا جزءاً يسيراً من مجموع اليهود في العالم "[2].

والذي يظهر لي أن الصهيونية اعتمدت على ما نسجته التوراة المحرفة حول أسطورة أرض الميعاد، ورسختها في صدر كل فرد من أفراد الجماعة اليهودية، وأصبح كل يهودي يعتقد أن أرض فلسطين قد منحت لبني إسرائيل من الله تعالى، وملكاً أبدياً؛ لتكون عاصمة لمملكة يهودية قاعدتها كل البقاع والأراضي الواقعة بين النيل والفرات.

" ومن ثم فالمشكلة دقيقة، وحرجة لاستناد الفكر الصهيوني في دعوته إلى المصدر الديني المحض، ولاستمداده مادته من المدد العاطفي البحت، بل ولاعتماد الصهيونية العالمية اعتماداً كلياً على هذين المصدرين، مستهدفة من وراء ذلك امتلاك العالم عن طريق امتلاك فلسطين أولاً، ومن بعدها بلاد الشرق الأوسط، لتقيم على أنقاضها الإمبراطورية اليهودية التي حلم بها تيودور هرتزل"[3].

---

(١) انظر: الإرهاب الصهيوني، عقيدة مجتمع وتاريخ دولة، مصطفى يوسف اللداوي، (ص ١٦٧-١٦٨)، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ط١، دار الهادي، بيروت.

(٢) مصطلحات يهودية احذروها: القدومي، (ص ٢٩).

(٣) بنو إسرائيل: مهران، (١/ ٤٨).

إن الصهيونية ارتبطت بالديانة اليهودية من ناحية الجوانب الاعتقادية، حيث ارتبطت بها من ناحيتين[1]:

الناحية الأولى: أرض الميعاد: وهذا مصطلح يهودي، أطلق على أرض فلسطين، من أجل تكريس الدعوى الباطلة بأحقية اليهود في أرض فلسطين، وهذه خطة جريئة استخدمتها الحركة الصهيونية من أجل تشجيع اليهود للهجرة إلى أرض فلسطين.

الناحية الثانية: زرع الكيان اليهودي في وسط مسلم متوحد في عقيدته، وأرضه، زرع هذا الكيان كسرطان؛ ليفتك بالأمة المسلمة، وإضعافها، وإبعادها عن دينها الذي ارتضاه الله تعالى لها.

وبذلك يتحقق الآتي:

١- سلب الأخلاق والدين من الأمة.

٢- السيطرة على جميع الخيرات التي أوجدها الله تعالى في أرض المسلمين، والتمتع بحضاراتها الموجودة فيها على مر العصور، وكسب المال من أصحابه الأصليين سطواً وسرقةً، وشراء خيرات المسلمين بثمن بخس، وبيعها لهم مرة ثانية بثمن كبير.

---

(١) انظر: مصطلحات يهودية: القدومي، (ص ١٩) .

المبحث الثالث

مصادر الفكر اليهودي

يحتوي على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العهد القديم.

المطلب الثاني: التلمود.

المطلب الثالث: بروتوكولات حكماء صهيون.

المطلب الأول

العهد القديم

تعريف التوراة: اختلف المفسرون واللغويون في أصل كلمة التوراة إلى قسمين:

* **القسم الأول:** يرى أهل هذا القسم أن التوراة هي كلمة عربية مشتقة، وليست اسماً أعجمياً، ويرى الراغب الأصفهاني أن جذرها الثلاثي " وَرْيٌ"، والوَرْيُ في اللغة قدح الزنْد؛ ليخرج منه الشرر. واشتقت من الوَرْيُ؛ لأن فيها الضياء والنور، وهي بهذا تشابه الشرر، والنور الذي يخرج من الورى عند قدح الزند[1]، وهناك من يرى أنها مشتقة من " التورية "، وفعلها الماضي رباعي " وَرّى"، حيث فيها عدم التصريح، وإنما استخدم أسلوب التعريض، وسميت التوراة بذلك لأن معظمها معاريض[2].

* **القسم الثاني:** يرى أصحابه أنها كلمة أعجمية، سُمِّيَ بها كتاب الله المنزل على موسى عليه السلام [3]، وهي كلمة عبرية أصلها (تورة)، بمعنى التعاليم أو الشريعة، كما تأتي بمعنى الناموس، أو الهدَى[4].

* **الراجح:** أن التوراة اسم أعجمي، غير مشتقة من اللغة العربية، وما زعموه من اشتقاقه من ورى، وغيرها فهو كلام مرجوح، ولعل كلمة التوراة العبرية الأعجمية مرتبطة بكلمة الطور، وهو الجبل الذي أنزل الله تعال التوراة على موسى عليه السلام وهو واقف عليه[5].

---

(١) انظر: حديث القرآن عن التوراة، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص(٥٥-٥٩)، دار العلوم للنشر والتوزيع – عمان، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

(٢) انظر: حديث القرآن عن التوراة: الخالدي (٥٥-٥٦).

(٣) انظر: المصدر السابق، (ص ٥٧).

(٤) توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، لعبد الوهاب عبد السلام الطوْيلة، (ص ٥٢)، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

(٥) انظر: المصدر السابق، (ص ٥٨).

تاريخ تدوين أسفار التوراة:

من خلال اللغات والأساليب التي كتبت بها أسفار التوراة، والبيئات الاجتماعية، والسياسية، وما اشتملت عليه الأسفار من موضوعات، وأحكام، وتشاريع، ظهر للباحثين أنها قد ألفت في عصور لاحقة لموسى ﷺ (عصر موسى يقع على الأرجح في القرن الرابع عشر أو الثالث عشر قبل الميلاد) بأمد غير قصير، وأن معظم سفر التكوين، وسفر الخروج قد ألف في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وأن سفر التثنية قد ألف في القرن السابع قبل الميلاد، وأن سفري العدد واللاويين قد ألفا في القرنين الخامس، والرابع قبل الميلاد، أي بعد السبي البابلي، وأن جميعها مكتوبة بأيدي اليهود، وتتمثل فيها العقائد والشرائع التي تعكس الأفكار والنظم التي كانت سائدة لديهم في مختلف أطوار حياتهم. وتبين أيضاً للباحثين أن هناك أسفار قد ألفت في الفترة الواقعة بين النصف الأخير من القرن التاسع وأوائل القرن السادس قبل الميلاد، وهذه الأسفار هي: يوشع، القضاة، صموئيل، الملوك، الأمثال، نشيد الأناشيد، ومعظم أسفار الأنبياء[١].

التوراة في القرآن الكريم:

ذُكرت التوراة في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة، في سور مدنية، ومرة واحدة في سورة مكيّة وهي سورة الأعراف. فسورة آل عمران، ذكرت فيها لفظ (التوراة) ست مرات[٢]، وسورة المائدة، ذكرت فيها لفظ (التوراة) سبع مرات[٣]، ومرة واحدة ذكرت في كل من ، سورة التوبة، وسورة الفتح، وسورة الصف، وسورة الجمعة[٤].

نسخ التوراة:

التوراة ليست نسخة واحدة مجمعاً عليها من اليهود، وإنما هي ثلاث نسخ مختلفة: التوراة السامرية، والتوراة العبرية، والتوراة اليونانية، وتختلف كل نسخة في عدد أسفارها عن الأخرى.

---

(١) انظر: الأسفار المقدسة: وافي، (ص ١٧-١٨).

(٢) انظر:سورة آل عمران، :(الآية رقم ٣، ٤٨، ٥٠، ٦٥، ٩٣ مكررة).

(٣) انظر:سورة المائدة:(الآية رقم ٤٣، ٤٤، ٤٦ مكررة، ٦٦، ٦٨، ١١٠).

(٤) انظر:سورة الأعراف:(الآية رقم ١٥٧)، وسورة التوبة:(الآية رقم ١١١)، وسورة الفتح:(الآية رقم ٢٩) وسورة الصف:(الآية رقم٦)، وسورة الجمعة:(الآية رقم ٥).

أولاً: التوراة السامرية:

يرى السامريون أن كتاب موسى عليه السلام يحتوي على خمسة أسفار فقط، وهي: سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر اللاويون، وسفر العدد، وسفر التثنية، ولا يقرون أن يأتي أحد بعد موسى عليه السلام لينسخ شريعته وأحكامها(1).

ثانياً: التوراة العبرية:

حيث يعترف بها جمهور اليهود وفرقة البروتستانت من النصارى، وقد بلغ عدد أسفارها تسعة وثلاثين سفراً، وهي مقسمة إلى أربع مجموعات(2):

المجموعة الأولى: التوراة، أو الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام، وهي:

١- **سفر التكوين:** عدد إصحاحاته خمسون إصحاحاً، حيث بدأ بخلق السماوات والأرض بعد أن كانت الأرض خراباً، وخلق آدم وحواء، وإسكانهما في الجنة، وخروجهما منها، ونسل آدم عليه السلام، إلى نوح عليه السلام وطوفان نوح عليه السلام، وسيدنا إبراهيم عليه السلام، وقصته مع قومه، وهجرته من العراق إلى بلاد الشام، ثم إلى مصر، ونسله، ثم موته، والحديث عن أبنائه ابتداءاً بإسحاق عليه السلام، وانتهاءاً بيوسف عليه السلام، ودخول أهله مصر.

٢- **سفر الخروج:** عدد إصحاحاته أربعون إصحاحاً، حيث بدأ بالحديث عن بني إسرائيل الذين دخلوا مصر مع يعقوب عليه السلام، ويتحدث عن ميلاد موسى عليه السلام، ونشأته، ونسبه، ودعوته هو وهارون – عليهما الصلاة والسلام – لفرعون، والآيات التي بعثه الله تعالى بها إلى فرعون وقومه، وملاحقة فرعون لبني إسرائيل، وهروبهم منه، وعبور البحر، ونجاتهم، والمن والسلوى، وحياتهم مع موسى عليه السلام بعد النجاة، والحديث عن التيه في سيناء، وعن بعض الأحكام الشرعية مثل الضرر بالأشخاص، والسرقة، وبعض الأخلاق مثل المعاملات الكاذبة، والتعامل مع المنافقين.

٣- **سفر اللاوين:** عدد إصحاحاته سبعة وعشرون إصحاحاً، حيث بدأ الحديث عن أنواع الذبائح في كافة العبادات مثل ذبيحة السلامة، وذبيحة الخطية، وكذلك الحديث عن بعض الشرائع،

---

(١) انظر: نقد التوراة أسفار موسى الخمسة: السقا، ص (٣٤-٣٧).

(٢) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: الزغبي، ص (٤٩-٥٦). ونقد التوراة أسفار موسى الخمسة: السقا، ص (٣٤-٣٧). ومقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، دار المسيرة، عَمان، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م

وكيفية تنصيب الكهنة، ووقت خدمة الهيكل، والحديث عن الطهارة، مثل طهارة الطعام، وطهارة المرأة بعد الإنجاب، والتطهر من الأمراض الجلدية، والحديث عن النجاسة، والحديث عن تحريم أكل الدم، والعلاقات الجنسية غير المشروعة، وكذلك الحديث عن عدد من الشرائع المتعددة، وعقوبات الخطية، وكذلك شرائع الكهنة، والحديث عن أعيادهم، مثل: الفصح، وعيد الأسابيع، والأبواق، وعيد المظال، وتأسيس الشريعة، وشروط المباركة.

٤- **سفر العدد:** عدد إصحاحاته ستة وثلاثون إصحاحاً، حيث بدأ الحديث عن أعداد اليهود بعد التيه؛ حيث تم إحصاء عدد رجالهم، لذلك سمي بسفر العدد، و يحتوي على شريعة الغيْرة، حيث تتحدث عن خيانة الزوجة لزوجها (الزوجة الغير أمينة)، والزوج لزوجته.

٥- **سفر التثنية:** عدد إصحاحاته أربعة وثلاثين إصحاحاً؛ حيث بدأ الحديث عن إعادة لشريعة موسى عليه السلام على بني إسرائيل بعد خروجهم من سيناء، وفيه إعادة للوصايا العشر، وفيه مباركة الله للطائعين، ولعنه للعاصين، وفيه كلمات موسى عليه السلام الأخيرة، وموته.

المجموعة الثانية: الأسفار التاريخية: وعددها اثنا عشر سفراً، وهي كالتالي: يوشع بن نون، القضاة، راعوث، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثاني، عزرا، نحميا، أستير. حيث تتحدث عن تاريخ بني إسرائيل منذ دخولهم أرض فلسطين في عهد النبي يوشع بن نون عليه السلام، و القضاة الذين جاءوا بعده إلى زمن الإنقسام، مروراً بالسبي البابلي، ثم العودة إلى أرض فلسطين، وكذلك تم الحديث فيها عن أبرز المعارك التي خاضها الإسرائيليون في ذلك الزمان.

المجموعة الثالثة: أسفار الأناشيد، أو الأسفار الشعرية، وهي أناشيد ومواعظ معظمها ديني، مؤلفة تأليفاً شعرياً في أساليب بليغة، وعددها خمسة أسفار، وهي كالتالي: سفر أيوب، وسفر مزامير داوود، وسفر أمثال سليمان، وسفر الجامعة، وسفر إنشاد الأناشيد.

المجموعة الرابعة: أسفار الأنبياء، حيث يتحدث عن الأنبياء الذين يعتقد بنو إسرائيل بنبوتهم، وعدد هذه الأسفار سبعة عشر سفراً، وهي كالتالي: سفر إشعياء، وإرميا، ومراثي إرميا، وحزقيال، ودانيال، وهوشع، ويوئيل، وعاموس، وعوبديا، ويونان، وميخا، وناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجي، وزكريا، وملاخي[١].

---

(١) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: الزغبي، (ص٤٩-٥٦). ونقد التوراة أسفار موسى الخمسة، السقا، (ص ٣٤-٣٧).

ثالثاً: التوراة اليونانية:

التوراة اليونانية تعترف بها فرقة الكاثوليك من النصارى وكل فرقة لا تعترف بالنسخة الأخرى " يقول النصارى الأرثوذكس، والكاثوليك: إن التوراة العبرانية كانت قد ترجمت إلى اللغة اليونانية سنة (٢٨٥-٢٤٧) ق.م.، ويقولون نحن نعتبر التوراة اليونانية مقدسة، وهي تزيد عن التوراة العبرانية "[١].

أسفار التوراة اليونانية: عددها ستة وأربعون سفراً، حيث زيد على التوراة العبرانية الأسفار الآتية:(سفر طوبيا، سفر يهوديت، تتمة أستير، سفر الحكمة، سفر يشوع بن سيراخ، سفر باروخ، تتمة دانيال، المكابيين الأول، وأخيراً المكابيين الثاني)، وهذه الأسفار الخفية، لم يدخلها اليهود في توراتهم؛ حيث إن بعض هذه الأسفار في نظر اليهود غير مقدس، وبعضها الآخر مقدس[٢].

أسباب حذف الأسفار الخفية من التوراة العبرية[٣]:

١- إن كلام هذه الأسفار يناقض في كثير من الأحيان نصوص التوراة، وكتب الأنبياء المعتبرين في أغلب الأحيان.

٢- أمر آباء الدين الأولون بإخفاء هذه الأسفار عن أعين الناس؛ حيث إنها كتبت بعد انتهاء عهد الأنبياء، وجزم بعض علماء اليهود ذلك بعد قراءة بعض الأسفار التي انفردت بكتابتها طوائف منشقة عن اليهودية الرسمية.

٣- وجود بعض الأسفار التي لا تمت إلى الدين بصلة، مثل الأسفار الأدبية، والحكمية، والفلسفية الكثيرة.

٤- وجود نصوص أسطورية في بعض الأسفار، تتضمن رموز خيالية، وقصصاً مستقبلية خاصة بفناء العالم.

---

(١) نقد التوراة أسفار موسى الخمسة: السقا، (ص ٣٤-٣٧).

(٢) انظر: المصدر السابق: (ص ٣٤-٣٧).

(٣) انظر: نقد التوراة أسفار موسى الخمسة: السقا، (ص ٩١-٩٢). ومخطوطات البحر الميت: أحمد عثمان، ص (١٠٣-١١٤)، مكتبة الشروق، بدون.

٥- وجود بعض الأسفار التي تتكلم عن التاريخ اليهودي، وهي متـــأخرة عـــن عـــصر الأنبياء، والعصر الذي تمت فيه النسخة الرسمية للتوراة، مثل سفر المكـــابيين الأول، والثـــاني؛ حيث يسمي اليهود هذه الأسفار بالكتابات المتأخرة.

* أما الحديث عن نقض التوراة، وما فيها من فساد، وتناقضات فسيتم الحديث عنه فـــي الفصل الثاني إن شاء الله تعالى.

المطلب الثاني

التلمود

أولاً: تعريف التلمود:

كلمة مستخرجة من كلمة لامود (Lamud)، التي تعني تعاليم، حيث يحتوي على التعاليم اليهودية، والتي تُدعى التلمود، أي الكتاب العقائدي الذي يفسر، ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه، فهو الذي يسند التوراة من حيث بنائه الفكري، والروحي، وهو الكتاب الذي له تأثير كبير جداً في الثقافة اليهودية، وهو الداعم الأساسي لاستمرار اليهود للمدى الطويل، فهو مجمل القانون الشفهي للتوراة[1].

ثانياً: مراحل التكوين:

بالرغم من المحن التي تعرَّض لها اليهودُ بعد ملك سليمان عليه السلام، إلى أن دُمر الهيكل في المرة الثانية في عام ٧٠م، وإجلاء اليهود عن مدينة القدس، تأسست مدرسة لدراسة تفاسير العهد القديم، وإعادة تفسيرها مرة ثانية، إلا أن علماء اليهود لم يتفقوا على كثير من النقاط في تفاسيرهم، فنتج عن هذا الاختلاف مدرستان متنافستان، ومختلفتان في الفكر، والأنظمة والعادات، وذلك في القرن الميلادي الأول، وهما: مدرسة رابي هيلليل، ومدرسة رابي شمّاي، فمن أمور الشريعة التي اختلفوا فيها مثلاً: إنارة شموع عيد الأنوار، هل يتم إنارتها من اليمين إلى الشمال، أو العكس؟[2]، وحسب القول المأثور بأن كلام المدرستين هو كلام الله، إلا أن الرأي الذي يجب الأخذ به هو رأي رابي هيلليل، وليس معنى تفوق مدرسة على مدرسة أن الأخير أساسه خاطئ [3].

---

(١) انظر: اليهود الموسوعة المصورة: السويدان، (ص ١٣٣)، ومدخل إلى التلمود، أدين شتاينسالتز، ترجمة د. فينيتا الشيخ، (ص ١١)، دار الفرقد، دمشق، ط١، ٢٠٠٦.

(٢) انظر: الحياة اليهودية بحسب التلمود، إعداد القمص روفائيل البرموسي، مراجعة نيافة الأنبا إيبوذورس، (ص ١٢)، دار نوبار للطباعة، ط١، ٢٠٠٣.

(٣) انظر: مدخل إلى التلمود: أدين شتاينسالتز، ترجمة د. فينيتا الشيخ، (ص ١٥).

ثالثاً: عصور شرح وتفسير التلمود:

١- عصر التنائيم(٧٠-٢١٠)م: بدأ جمع المشناة في عهد مدرستي هيلليل، وشمّاي، وسميت بالمشناة الأولى، ولا زالت إلى هذه اللحظة تحتفظ بصيغتها بالرغم من التعديلات التي قام التنائيم بها، وقد قامت مجموعة من رجال الدين اليهود في بابل، وفلسطين بحماسة شديدة بتفسير أسفار العهد القديم، حيث كونت المجموعة الأولى للتلمود وهي المشناة، وذلك في منطقة بين الرملة، وعسقلان، حيث تمتد فترة تكوين المشناة بين عام٧٠م وعام ٢١٠م[١]، وأيضاً قام المعلمون على إكمال المجادلات، وبحث الخلافات التي كانت بين مدرسة رابي هيلليل، ورابي شمّاي، وكذلك الخلافات التي دارت بعدهم، حيث استطاعوا تصحيح الأخطاء، وتوفيق المخالفات، والمناقشات، وقام رابي يهودا هناسي بتدوينها، وتصنيفها، وبذلك تم تكوين المشناة[٢].

٢- عصر الأمورائيم(٢٠٠-٥٠٠)م: وهو عصر الجدليين، والمتكلمين من فلسطين والعراق، وكان اهتمامهم في رفع التناقض بين عبارات التلمود، وشرح مفرداته، وركزت جهود هذه الطبقة في معهد صورا بالعراق، حيث توافد عليه ألاف من طلبة الدين[٣].

٣- عصر السبورائيم(٥٠٠-٥٨٨)م: وهم المفكرون الذين زادوا في شرح التلمود بصورة مفصلة، مما كان عليه في العصر السابق لهم، واختص به علماء اليهودية في العراق، وكان مكانهم المعاهد الدينية التي أقاموها على نهر الفرات، مثل دعه (عنه)، وبمباديثا (الأنبار)، وصورا[٤].

٤- عصر الغاؤونيم(٥٨٨-١٠٣٠)م: استطاعت من جعل أحكام التلمود البابلي النظام العام للحياة العامة لليهود في العالم، ومارسوا سلطة روحية واسعة على جماهير يهود أشتات[٥].

٥- عصر الفتاوي، والمجامع الدينية، والمدونات الفقهية: ساد في أوساط اليهود الفوضى الفكرية، واختلاف في الأراء، والاجتهادات، وذلك بعد الحروب الصليبية التي أدت إلى

---

(١) انظر: المشناة ركن التلمود الأول: حمدي النوباني، (ص ٦)، القدس، طبعة ١٩٨٧م.

(٢) انظر: الحياة اليهودية بحسب التلمود:البرموسي، (ص١٢).

(٣) انظر: اليهودية عرض تاريخي، عرفان عبد الحميد فتاح، ص(٨٣-٨٤)، دار عمار عمان – الأردن، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

(٤) انظر: المصدر السابق، ص(٨٣-٨٤).

(٥) انظر: اليهودية عرض تاريخي، فتاح ، ص(٨٣-٨٤).

اضطهاد اليهود، وتهجيرهم عن دول أوروبا، مما أدى إلى ظهور مجتمعات يهودية جديدة متباينة في الثقافة، حاول علماء التلمود تجاوز هذه اللحظات، وذلك من خلال محاولة فقهائهم إعادة تنظيم، وتدوين، وشرح القواعد الشرعية، وذلك وفق ثلاث عمليات: كتابة شروح جديدة، أو إصدار الفتاوى، أو وضع مدونات فقهية جامعة، فمنهم، العالم راشي (١٠٤٠-١١٠٥)م وأحفاده؛ حيث يعتبر رأس المدرسة التلمودية بفرنسا، والعالم يوسف كارو: صاحب المدونة الفقهية الجامعة، والمعتمدة عند اليهود عامة[١].

رابعاً: أقسام التلمود: يتكون التلمود من قسمين رئيسيين هما:

القسم الأول: المشناة:

١- المشناة لغة[٢]:

المشناة اسم بالعبرية، مشتق من الفعل (شنى) الآرامي، ومعناه كرر، أو أعاد، وبقلب الشين ثاء، كما في الموازنة بين اللغات السامية، فإن (شنى) هي (ثنى) العربية، ونفس معناها، فالشين في لغة حِمّيَرْ العربية الجنوبية هي الثاء في لغة قريش العربية الشمالية، ولقد اكتسب هذا الاسم في العبرية معنى خاصاً، وذلك بعد عهد التوراة يدل على الدراسة، أو التعليم، الذي يتلى شفوياً، لا كتابياً، ولفظة المشناة مشتقة من (مثنيتا) الأرامية، وفعلها ثنى، ومعناها كرر، وهو نفس الفعل العربي ثنى، ومصدره تثنية، ونفس معناه، ومن هنا جاءت لفظة (تنائيم)، وهي جمع (تناي) وهم الثناؤون، أو علماء المشناة.

٢- المشناة اصطلاحاً:

هي الأصل، والمتن للتلمود، ومعناها: الشريعة المتكررة؛ لأن شريعة موسى عليه السلام، المعروفة في الكتب الخمسة وردت مكررة في هذه المشناة، مع توضيح، وتفسير ما التبس منها[٣]، " تعتبر المشناة نواة الأدب، والتراث اليهودي، وقد أُعتبرت مصدراً رسمياً، ومعتمداً للتشريعات، والأحكام اليهودية من بعد الأسفار المقدسة"[٤].

---

(١) انظر: اليهودية عرض تاريخي، فتاح ، ص(٨٣-٨٤).

(٢) انظر: الحياة اليهودية بحسب التلمود: البرموسي (ص٥).

(٣) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: الزغبي، (ص ٦٦).

(٤) الحياة اليهودية بحسب التلمود: البرموسي، (ص ١٢).

٣- فصول المشناة[(١)]:

١- سيدير زيرائيم (Seder Zeraim): حيث يضم القوانين والأحكام التي تتعلق بالزراعة والحصاد، وكذلك يشير إلى القرابين المخصصة للكهنة واللاويين، والصدقات.

٢- سيدير موعد (Seder Moed): حيث يتحدث عن أحكام وأعمال السبت، وعيد الفصح، وعيد الغفران، وعيد رأس السنة، وأيام الصوم.

٣- سيدير ناشيم (Seder Nashim): حيث يتحدث عن النساء، والخطبة، والنذور، والطلاق وأحكامه، وعقد الزواج والخيانة، والحياة الأسرية في البيت.

٤- سيدير نزيقين (Seder Nziken): حيث يتحدث عن أحكام بعض المعاملات، والأخلاق، وبعض التشريعات المدنية، والجنائية.

٥- سيدير قداشيم (Seder Kodashim): حيث يتحدث عن الذبائح والقرابين التي تقدم في الأعياد، وكذلك يتحدث عن الحلال والحرام من الأطعمة.

٦- سيدير طهاروت (Seder Toharoth): حيث يتحدث عن الطهارة كشريعة قائمة بذاتها، ويشير إلى الطهارة من النجاسة، ووسائلها، ونجاسة المرأة.

القسم الثاني: الجمارا:

الجمارا: هي الشروح، والتعليقات التي أضيفت على المشناة نفسها، وقد أُطلق على علماء هذا العمل باسم الأمورايم، ومعناها المفسرون، أو الشراح، وليس من حق أحد من هذه الطبقة أن يضع رأياً، أو تعليقاً جديداً، أو يستحدث فتوى ما لم يكن لها سند يعززها من علماء التنائيم[(٢)]، وبدأ تدوين الجمارا في بيئتين مختلفتين في المادة، والمضمون، واللغة، والأسلوب، والتنظيم، وهما: البيئة الفلسطينية الغربية، والبيئة العراقية الشرقية، مما أدى إلى ظهور نوعين من التلمود هما:

---

(١) انظر: اليهودية عرض تاريخي: فتاح، (ص ٨٦)، **وانظر: اليهود الموسوعة المصورة: السويدان (ص ١٣١)**.

(٢) انظر: الحياة اليهودية بحسب التلمود: البرموسي، (ص١٢-١٣).

التلمود البابلي[1]: مميزاته:

١- يشتمل على النص الكامل للمشناة.

٢- يتصل تاريخه اتصالاً وثيقاً بالسبي البابلي.

٣- كُتب باللغة الآرامية.

٤- يعتبر أفضل من التلمود الأورشليمي من حيث الترتيب، والتنظيم، والمضمون؛ حيث إنه كتب بفترة تمتاز بالهدوء، والاستقرار، والتمتع بإنشاء المدارس الدينية.

٥- تم تقسيمه إلى كتب، وأقسام تعرف بالسيدريم، عددها ستة[2]، وينقسم كل سيدر إلى عدد من الفصول، مجموعها ثلاثة وستون فصلاً، يعالج كل سيدر منها موضوعاً من مواضيع الشريعة.

التلمود الأورشليمي[3]: مميزاته:

١- كل موضوع من موضوعاته التي يعالجها مسبوق بنص المشناة، الذي يفسره ويشرحه.

٢- إن حجمه يبلغ ثلث حجم التلمود البابلي.

٣- دوِّن باللغة الآرامية الغربية.

٤- مقارنة بالتلمود البابلي فإنه يبدو ناقصاً، ومشوهاً في ترتيبه، ومظهره.

خامساً: مكانة التلمود، وأهميته:

" إن مكانة التلمود متناقضة بالرغم من شهرته، ومكانته العالمية، فهو من جهة يُحتَرم، ويُقدس، وينظر إليه على أنه وحي سماوي، وشريعة شفوية ملزمة عبر العصور شفاهاً عن

---

(١) انظر: اليهودية عرض تاريخي: فتاح، (ص٨٥-٦٨). وانظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: الزغبي، (ص٦٨-٧٠).

(٢) تم ذكرها في (ص ٧٥).

(٣) انظر: اليهودية عرض تاريخي: فتاح، (ص٨٥-٦٨). وانظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: الزغبي، (ص٦٨-٧٠).

طريق سلسلة من الرواة الثقات، ومن جهة أخرى يُحارب، ويُحتقر، ويُنظر إليه على أنـــه مـــن وضع الشيطان"[1].

" وللتلمود مكانة عظيمة عند اليهود، فهو أهم من التوراة من حيث اعتماده مـــن جهـــة تشريع قوانينهم، وسياساتهم، وعاداتهم، وجميع مرافق حياتهم؛ وذلك لاحتوائه على شهواتهم التي أفرغوها فيه، فمن الجوانب التي تدلل على ذلك: أن الخطايا المقترفة ضد التلمود، أعظـــم مـــن الخطايا المقترفة ضد التوراة "[2].

والذي يظهر لي أن التلمود هو صاحب القوة في حفظ الشخصية اليهودية لليهود، وحفـــظ قوتهم، بعد أن انكسرت شوكتهم، فهو ذو مكانة عالية، وربما يقدم في المنزلة على التوراة.

---

(١) اليهودية عرض تاريخي: فتاح، (ص٨٣).

(٢) اليهودية الموسوعة المصورة: السويدان، (ص١٣٣).

المطلب الثالث

بروتوكولات حكماء صهيون

لم يعرف العالم كتاباً أثار ضجة أكبر من الضجة التي أثارها كتاب (بروتوكولات حكماء صهيون)، ولم تكن الآراء متناقضة في كتاب أكثر مما هي في هذا الكتاب فقد اختلف الناس في أصلها وصحتها، وواضعيها، فبروتوكولات حكماء صهيون عبارة عن مجموعة من النصوص تتمحور حول "خطة" لسيطرة اليهود على العالم، ولكن يرى العديد من المؤرخين أن هذه الكتابات هي مجرد خدعة وتزوير، ومنهم من اعتبر البروتوكولات هي جزء من نظرية المؤامرة ومعاداة السامية ومعاداة الصهيونية، ومنهم من آمن بصدقِ وجودها، وأن البروتوكولات هي خطة وضعها حكماء اليهود لاستغلال غير المنتمين للديانة اليهودية لتحقيق مصالح اليهود في العالم، ويظهر البروتوكولات أيضاً أن الماسونية بصورة غير مباشرة هي جزء من خطة حكماء اليهود للهيمنة على العالم وأنها سوف تستبدل في النهاية بحكومة يكون فيها للديانة اليهودية اليد العليا، ولقد تحدثت البروتوكولات بصورة مفصلة عن "مملكة" أو حكومة عالمية سوف تنشأ في المستقبل، يكون فيه اليهود هم المسيطرون على وسائل الإعلام ومقدرات الاقتصاد وحكومات العالم على المدى الطويل، كما وتبين كيفية هيمنة اليهود على العالم، وإدارة هذه المملكة التي يفضل فيها الحكماء ألا يكون الدين فيها مسيطراً بشكل واضح وصريح إنما يلعب دوراً رئيسياً من خلف الستار .

أولاً: تعريف البروتوكولات[1]:

البروتوكولات جمع مفردها بروتوكول، وهي كلمة إنجليزية، لها عدة معاني منها: " محاضر مؤتمر سياسي".

وبروتوكولات حكماء صهيون: عبارة عن وثائق تم عرضها على قادة الصهاينة في مؤتمر بازل بسويسرا في عام ١٨٩٧م، أي في العام الذي عُقد فيه المؤتمر الصهيوني الأول؛ ويُعتقد أن هيرتزل تلاها في المؤتمر، ونوقشت فيه من قبل عدد كبير من الحاخامات؛ وذلك

---

(١) انظر: البروتوكولات واليهودية والصهيونية، للدكتور عبد الوهاب المسيري، (ص ١١-١٢)، دار الشروق، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٣م.

لإقامة إمبراطورية عالمية تخضع لسلطان اليهود، حيث بلغ عدد البروتوكولات أربعةً وعشرين بروتوكولاً، في نحو مائة وخمسين صفحة في الأصل الروسي، والإنجليزي.

ثانياً: اكتشاف البروتوكولات:

تم اكتشاف هذه الوثائق في عام ١٩٠١م، حيث تحتوي على أمور مهمة في الحياة اليهودية منها: إسقاط الخلافة الإسلامية، وإقامة دولة لليهود على أرض فلسطين[١].

" نشرت البروتوكولات أول ما نشرت عام ١٩٠٥م ملحقاً لكتاب من تأليف سيرجي نيلوس – وهو موظف روسي –، كان يعمل في الكنيسة الروسية الأرثوذكسية، وكانت له اهتمامات صوفية متطرفة، كما كان غارقاً في الدراسات الخاصة بالدلالات الصوفية للأشكال الهندسية، وبحساب آخر الأيام، وقد نشر كتيباً غريباً عام ١٩٠١م، بعنوان (العظيم في الحقير والمسيح الدجال كإمكانية سياسية وشيكة)...، ثم صدرت طبعة ثانية من هذا الكتاب عام ١٩٠٥م مع إضافة جديدة (البروتوكولات)... وقد ذكر في مقدمة البروتوكولات: إن آخر حصن للعالم، وآخر ملجأ من العاصفة المقبلة هو روسيا، فإيمانها لا يزال حياً، وإمبراطورها المسيح لا يزال قائماً كحاميها المؤكد"[٢]. وادعى نيلوس أنه استلم مخطوطة البروتوكولات عام ١٩٠١م من صديق له، حصل عليها من سيدة تدعى مدامك، ادعت أنها سرقتها من أحد أقطاب الماسونية بفرنسا، ولكن نيلوس نفسه أخبر أحد النبلاء الروس أن هذه المرأة أخذتها من رئيس البوليس الروسي السري، وأن الأخير هو الذي سرقها من المحفل الروسي[٣].

ثالثاً: أصل البروتوكولات[٤]:

بعد الدراسات العلمية الدقيقة تبين أن نصوص البروتوكولات روسية، أي أن الذي كتبها هو من الحضارة الروسية، ومن الكنيسة الأرثوذكسية؛ وقد لجأ إلى تشويه سمعة أعدائه؛ حيث ربط كثير منهم باليهود، وجعل منهم جزءاً للمخطط اليهودي للسيطرة على العالم.

---

(١) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، (ص ١٠٥-١٠٧)، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٢) البروتوكولات واليهودية والصهيونية: المسيري، (ص ١١-١٢).

(٣) انظر: البروتوكولات واليهودية والصهيونية: المسيري، (ص ١٣).

(٤) انظر: المصدر السابق: (ص١٢-١٥).

فلماذا لم يكتبها حكماء صهيون باللغة الآرامية التي كان يجيدها كثير من الحاخامات آن ذاك؟ وإن تعذر هذا فلماذا لم تكتب باللغة الديشية؟ – هي لغة ألمانية دخلت عليها كلمات عبرية وسلافية ، وتكتب بحروف عبرية، وهي لغة يهود شرق آسيا وهي لغة لم تكن معروفة لمعظم الروس –.

رابعاً: محتويات البروتوكولات:

يبلغ عدد البروتوكولات أربعة وعشرين بروتوكولاً، نذكر ما تحتويه هذه النصوص في نقاط مجملة مهمة[1]:

١- ضرورة استعمال القوة في تسخير الناس الغرباء، واستعمال الخديعة في إقناعهم، واللجوء إلى الخيانة، والرشوة، ومع ذلك فمن الضروري رفع شعارات ذات مدلول طيب بلا ناتج عملي.

٢- إبعاد الأخلاق عن السياسة، ووصف السياسي الذي يتصف بها بالسياسي الغير بارع، فالمهم ألا نلتفت إلى ما هو أخلاقي، بل الالتفات إلى ما هو ضروري ومفيد.

٣- السيطرة على جميع وسائل الإعلام، والصحافة، ووسائل التعليم، والجامعات؛ حتى يتمكن اليهود من نشر أفكارهم، وترويجها بين شعوب العالم، وتهيئة الوضع لإقامة دولة اليهود.

٤- نشر الحقد، والكراهية بين أفراد الشعوب عامة، وبين الحاكم والمحكوم بشكل خاص، وكذلك دعم عوامل الفقر؛ حتى يتمكن اليهود من تهيئة الشعوب لقبول الحكم اليهودي وسيطرتهم على العالم.

٥- السيطرة على المصادر الاقتصادية في العالم، واحتكار السلع التجارية، وكذلك مصادر الأموال في العالم؛ حتى يستطيع إقامة دولته، وتضليل العالم برأيه، وشرائه بالأموال التي يسيطر عليها.

٦- ظهرت العنصرية من خلال اعتقادهم أنهم أفضل شعوب العالم، وأنهم هم الذين يجب أن يسودون هذا العالم، وأن كل الشعب خدم لهم.

---

(١) الشبكة العنكبوتية، تلخيص بروتوكولات حكماء صهيون، بدون.

٧- القضاء على كل قوى شعوب العالم، وجيوشها، وتنظيم جيش قوي يقوم على تأديب العـــالم، والقضاء على كل قوة تريد النهوض، والتأثير على سياستهم.

٨- استعمال القانون في أغلب الأحيان وفق أهوائهم، وموافقاً لسياساتهم، وفي بعــض الأحيـــان يستعملونه بصورة مغمضة، وفي بعض الأحوال يعملون على تغييب القانون.

٩- تدمير الأديان من الداخل، وذلك من خلال تشويه الكتب المقدســـة لهـــذه الأديـــان، ونـــشر الإشاعات ضد رجال الدين، وخاصة المؤثرين منهم.

١٠- إفساد التعليم، ومصادره، وتحويل الجامعات إلى منتديات عامة.

الظاهر أن البروتوكولات عبارة عن وثائق سرية شريرة، تهدف إلى السيطرة على العالم، وتخضع أهله إلى خدمة اليهود، وبناء هيكل سليمان المزعوم، وكذلك تهدف إلى سيطرة اليهـــود على خيرات البلاد بالرغم عن أنوف أهلها، سواء كان ذلك بوسائل الإقناع، أو وسائل القوة.

الفصل الثاني

الفساد اليهودي: أسبابه، أثاره، وأنواعه

يتكون من سبعة مباحث:

المبحث الأول: أسباب وأثار الفساد اليهودي

المبحث الثاني: الفساد العقائدي عند اليهود

المبحث الثالث: الفساد التشريعي عند اليهود

المبحث الرابع: الفساد الأخلاقي عند اليهود

المبحث الخامس: الفساد الاجتماعي عند اليهود

المبحث السادس: الفساد الاقتصادي عند اليهود

المبحث الأول

أسباب وأثار الفساد اليهودي

يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أسباب الفساد اليهودي

المطلب الثاني: آثار الفساد اليهودي

المطلب الأول

أسباب الفساد اليهودي

قال تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء: ٤)، أَعْلَمَ الله بني إسرائيل في التوراة على لسان موسى‬عليه السلام، وقضى عليهم في أم الكتاب أنهم سيفسدون في الأرض التي يحلّون فيها مرتين، هذه الآية وغيرها من الآيات تبين أن اليهود سيوقظون الأحقاد ويثيرون الفتن، ويوقدون نيران الحروب، ويسعون في الأرض فساداً، كما قال تعالى: ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (المائدة: ٦٤)، والله من ورائهم محيط، وإنما يُطفئ ما يوقدون، ويُحبط ما يدبرون، حيث يسعون في الأرض فساداً من خلال إثارتهم للفتن، وإشعالهم للحروب، فكلما مكن لهم في الأرض أفسدوا ولم يصلحوا، وإذا علوْا أفسدوا ولم يصلحوا [(١)]، وجزاء الأمم في ميزان العدل الإلهي يكون بحسب الطاعة أو المعصية، ولا يكون عقاب من الله تعالى لأحد إلا بسبب جرمه وجحوده، أو تحديه وعناده، وهكذا كان الحال مع بني إسرائيل في التاريخ، فعندما أفسدوا في الأرض، شُرِّدوا فيها مرتين بسبب فسادهم، ويتكرر العقاب أو الثواب عادةً بتكرر سببه، كما قال تعالى ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴾ (الإسراء: ٨).

ولفساد اليهود مجموعة من الأسباب منها :

أولاً: الحرص على الحياة: إن حرص اليهود على الحياة من الأسباب الرئيسة لفسادهم، كما قال تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة: ٩٦)، حيث وردت هذه الآية في سياق تكذيب الله ﷻ لليهود الذين يدّعون أو يزعمون أن الجنة ستكون خالصة لهم من دون الناس، فقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (**الجمعة**: ٦)، أي: إن كنتم متأكدين من صدق ما تقولون فاطلبوا الموت، لأن الذاهب إلى الجنة يسارع في الوصول إليها، ولكنهم لن يطلبوه بسبب ما قدموا من أعمال، ولهذا تجدهم

---

(١) انظر: زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (٥/٢٢٨٢) دار النشر: دار الفكر العربي، بدون.

أحرص الناس على حياة، وقد جاء تنكير (الحياة) للدلالة على حقارة وتفاهة ما يحرصون عليه؛ لأن كل همهم هو أية فترة زمنية تبعدهم عن الموت والعذاب، بغض النظر عن طبيعة هذه الحياة، فالمهم عندهم هو البقاء على قيد الحياة حتى لا يواجهوا المصير المحتوم، فهم أحرص من كل الناس حتى من المشركين الذين لا يؤمنون بالبعث والحساب.

" بل إنك لتجدنهم أحرص الناس جميعاً على حياتهم على أي شكل، عزيزة أو ذليلة، وحرصهم أكثر من حرص المشركين الذين لا يؤمنون ببعث ولا جنة، ولذلك يود أحدهم لو يعمر ألف سنة، ولن يبعد عنه تعميره – مهما طال – ما ينتظر من عذاب الله، إنه عليم بالظالمين وسيذيقهم جزاء ما اقترفوه"[١]

يقول سيد بن حسين العفاني معلقاً على الآية: " خصلة أخرى في يهود تفيض بالزراية، وتنضح بالتحقير والمهانة: أحرص الناس على حياة.. أي حياة، لا يهم أن تكون حياة كريمة، ولا حياة مميزة على الإطلاق، حياة فقط، حياة بهذا التنكير والتحقير، حياة ديدان أو حشرات.. إنها يهود في ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ما ترفع رأسها إلا حين تغيب المطرقة، فإذا وجدت المطرقة نكّست الرؤوس، وعنت الجباه جبناً، وحرصاً على الحياة"[٢].

وحرص اليهود على الحياة كان الأثر البليغ في جعل اليهود يعيشون في حياة متقلبة الأطوار، مختلفة الأحوال، خاصة أنهم كانوا حريصين على الدنيا والمادة، يتمنى أحدهم أن يعيش ألف سنة أو أكثر؛ حيث إنه يتوقع عقاب الله تعالى في الآخرة، فيرى الخير كله في الدنيا بدلاً من الآخرة، ووقائع التاريخ في كل عصر ومِصْرٍ شاهدة على أنَّ اليهود من أجبن البشر، وأحرصهم على الحياة، ومن شدة حرصهم على الحياة يحرصون ألا يكون قتالهم لأعدائهم مواجهة، ومن هنا يستخدمون الأسلحة الثقيلة ضد الأطفال والنساء، ويحصنون مستوطناتهم وهم الأقوى بالجدر الإلكترونية، فتتحول إلى معتقلات، كما أنهم اليوم يعملون على بناء جدار يحيط بدولتهم الزائلة بإذن الله، وصدق الله فيهم إذ يقول في كتابه: ﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ (الحشر: ١٤)

---

(١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم: لجنة من علماء الأزهر، (ص٢٢) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

(٢) اليهود في القرآن والسنة والتاريخ، سيد بن حسين العفاني، (١/ ١٢٨)، دار ماجد عيري، بدون.

ثانياً: ترك العلم، وعدم الانتفاع والعمل به: قال تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الجمعة:٥). أعطاهم الله تعالى من علمه، وحملهم هذه الأمانة، فلم يعملوا بها، ولم يهتدوا إلى مقاصدها، فتركوها وانحرفوا عن الحق، فهبطوا من الإشراق إلى الظلمة، فطبع الله تعالى على قلوبهم، وأسماعهم وأبصارهم، وساروا عبيداً للشيطان، يسير بهم وفق ما يريد، ومع هذا برز علماؤهم وأحبارهم، فأخذوا العلم حرفة لهم لا عقيدة، يدعون الناس إلى الخير ولا يفعلونه، يُسمعون الناس كلاماً جميلاً، فيراهم الناس بالقبح والدناءة أكثر من غيرهم، فأصبحوا لا يثقون بكلامهم، ولا يسيرون وفق معتقداتهم، مما دفع الناس إلى ترك الدين، والعمل بالدنيا من أجل كسب خيراتها، كأنهم مخلدون فيها، فكان لعلمائهم الأثر البالغ في دفع عامتهم إلى ترك جزء كبير من عقيدتهم، " فبنو إسرائيل حملوا التوراة، وكلفوا أمانة العقيدة والشريعة، ثم لم يحملوها، فحملها يبدأ بالإدراك والفهم والفقه، وينتهي بالعمل لتحقيق مدلولها في عالم الضمير وعالم الواقع، ولكن سيرة بني إسرائيل كما عرضها القرآن الكريم –وكما في حقيقتها– لا تدل على أنهم قدَّروا هذه الأمانة، ولا أنهم فقهوا حقيقتها، ولا أنهم عملوا بها، ومن ثم كانوا كالحمار يحمل الكتب الضخام، وليس منها إلا ثقلها، فهو ليس صاحبها، وليس شريكاً في الغاية منها"[(١)].

ثالثاً: علماء اليهود، والتقليد الأعمى لهم: لقد كان لعلماء اليهود الدور في إفساد شعبهم، وإبعادهم عن طريق الحق، وإلباس الحق ثوب الباطل، لإخفائه وكتمانه، وتضييعه في غمار الباطل على علم، وعن عمد، وفي قصد ومنعهم من السير على خطى أنبيائهم، وتثبيت عقيدتهم في حياتهم[(٢)]، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ (البقرة: ١٧٤ – ١٧٥)

" إن أولئك الكاتمين لكتاب الله، المتّجرين به، البعيدين في الضلال، لا يأكلون في بطونهم إلا ما يكون سبباً لدخول النار، وإعراض الله عنهم، وغضبه الشديد عليهم... ثم إن أولئك المتّجرين في دين الله استبدلوا الضلالة بالهدى، فتركوا هدى الله، واتبعوا في الدين أهواء الناس، واستحقوا العذاب بدل المغفرة؛ لجنايتهم على أنفسهم بإيثار المال الفاني على الثواب

---

(١) في ظلال القرآن: قطب، (٦/ ٣٥٦٧).

(٢) انظر: اليهود في الكتاب والسنة والتاريخ، العفاني، (١/ ١٤٠).

الخالد الباقي"[1]، ومن هنا فقد قلّد عدد كبير من اليهود أحبارهم، وساروا على خطاهم، وانقادوا وراء أوامرهم بالمنكر وتركهم للمعروف، حتى ضلوا وأضلوا من بعدهم.

رابعاً: البعد عن التوراة التي أنزلها الله تعالى على نبيه موسى ﷺ، مما أدى بهم إلى فقدانها، وتحريفهم لها، وانتفاء قدسية أسفار العهد القديم[2]: وكان تحريفهم للتوراة على وجهين: تحريف في نصوص العبارات والكلمات، والتحريف الآخر هو التحريف في تفسيرها، قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء: ٤٦).

وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (البقرة: ٧٩).

خامساً: تعرض اليهود للتعذيب والاضطهاد والاستعباد، وذلك في فترات السبي، والاضطهاد، والاختلاط في حياة اليهود، فمثلاً كان استعبادهم في مصر من العوامل التي ساعدتهم على تقبل الأفكار الوثنية، وكذلك كانت فترة التيه من الفترات التي لبس فيها اليهود الأخلاق الذليلة مثل الجبن الذي منعهم من دخول الأرض المقدسة، "وكان آخر ما لاقوه من عذاب وتقتيل وتشريد على يد «هتلر» ابتداء من توليه الحكم في ألمانيا سنة ١٩٣٣ إلى أن سقط حكمه سنة ١٩٤٥"[3]، والباحث في التاريخ يجد أن كل الأمم المسيحية اشتركت في اضطهاد اليهود وإنزال مختلف العقوبات بهم، وكانت القسوة مع اليهود تعد مآثرة يمتدح المسيحيون بعضهم بعضاً عليها، وهذه العقوبات التي نزلت باليهود في مختلف العصور والأمم، يؤكد أن اليهود هم المسئولون عن كل اضطهاد وقع بهم، وأنهم مستحقون لهذه العقوبات[4].

---

(١) التفسير المنير: الزحيلي، (١/٤٥٤).

(٢) انظر: تأثر اليهودية بالأديان اليهودية، الزغبي، (ص ٣٨٠).

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي(٥/٤٢٠)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، يونيو ١٩٩٧م.

(٤) انظر: المصدر السابق: (٥/٤٢٠).

سادساً: تأثر اليهود بالأديان الوثنية القديمة: حيث كانت المعتقدات الوثنية تلامس هوىً في نفوس اليهود، وتلبي بعض رغبات قلوبهم، فكانوا يطلبونها ويقبلون عليها بدون ضغط أو إكراه، وليس أدل على ذلك من قول الله ﷻ ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ (البقرة: ٥١)، حيث " استخلف هارون على بني إسرائيل، وواعدهم ثلاثين ليلة، وأتمها الله بعشر، فقال لهم هارون: يا بني إسرائيل، إن الغنيمة لا تحل لكم، وإن حَلْي القبط إنما هو غنيمة، فاجمعوها جميعاً، واحفروا لها حفرة فادفنوها، فإن جاء موسى فأحلها أخذتموها، وإلا كان شيئاً لم تأكلوه، فجمعوا ذلك الحَلْي في تلك الحفرة، وجاء السامري بتلك القبضة فقذفها، فأخرج الله من الحلي عجلاً جسداً له خوار، وعدت بنو إسرائيل موعد موسى، فعدوا الليلة يوماً واليوم يوماً، فلما كان تمام العشرين، خرج لهم العجل، فلما رأوْه قال لهم السامري: هذا إلهكم وإله موسى فنسي – يقول: ترك موسى عليه السلام إلهه ههنا، وذهب يطلبه، فعكفوا عليه يعبدونه، وكان يخور ويمشي"[1]، وهذا يدلل على سرعة اندفاعهم الشديد نحو العقائد الوثنية، وإقبالهم عليها، واستجابتهم لها، حيث صادف ذلك هوىً في نفوس اليهود، وأشبع لديهم إحساسهم الداخلي، وشعورهم الباطني[2].

سابعاً: انقسام اليهود في مختلف العصور إلى طوائف وفرق دينية، كل طائفة أو فرقة منها تعتبر نفسها أشد تمسكاً بأصول الدين، وكذلك لكل طائفة أو فرقة من هذه الفرق معتقداتها وشرائعها الخاصة، فمثلاً إنكار فرق لوجود الملائكة، والشياطين، والمسيح المنتظر، وإنكار البعث الجسماني، وكذلك إنكار الحياة الآخرة والحساب، والجنة والنار، ويروْن أن جزاء الإنسان يكون في الدنيا، وهذا ما يؤكده رسول الله في قوله مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى مِثْلُ ذَلِكَ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً"[3]

لم يقتصر انقسام اليهود دينياً بل انقسموا أيضاً سياسياً، وذلك عندما: " انقسم اليهود على أنفسهم بعد وفاة سليمان عليه السلام وكانت لهم مملكتان في فلسطين، إحداهما مملكة يهوذا بالجنوب

([1]) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (٦٤/٢)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

([2]) بتصرف: تأثر اليهودية بالأديان اليهودية، الزغبي، (ص ٣٨٠).

([3]) سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تعليق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، باعتناء: مشهور حسن سلمان، كتاب الإيمان، باب: افتراق الأمم، رقم:(٣٩٩١)، قال الشيخ الألباني: حسن صحيح. مكتبة دار المعارف، الرياض، ط١، ١٩٩٧م.

وعاصمتها أورشليم، والأخرى مملكة إسرائيل بالشمال وكانت عاصمتها السامرة وهي التي قامت على أنقاضها نابلس، وفي حوالي سنة ٧٠م – وكان الرومان هم أصحاب النفوذ والسلطان– اضطهد الرومان اليهود، واشتد بهم التعذيب فاضطروا إلى الهجرة، وهاموا على وجوههم في صحراء بلاد العرب، حتى استقروا في أماكن متفرقة من بلاد الحجاز"(١).

ثامناً: سار اليهود على مر العصور على أخذ مصالحهم الاستعمارية: والسعي وراء تحقيقها في شتى العصور، وعلى مر التاريخ، فمثلاً عندما هاجروا إلى أرض مصر من فلسطين عكفوا على جلب المنافع الشخصية، والحصول على الأموال عن طريق الحيلة والمكر، والسرقة، مما أدى إلى انعدام الثقة بينهم وبين المصريين، وبناء حياة منعدمة الأمانة، مسلوبة الصدق، مكسية بثوب الكذب والخيانة، وفي الوقت الحديث قامت المصلحة اليهودية على احتلال أرض فلسطين مهما كلف الثمن، فبذلوا الأموال الطائلة من أجل إغراء السلطان العثماني عبد الحميد الثاني –رحمه الله– للسكن في فلسطين على مساحة صغيرة، إلا أنه رفض ذلك، ولكن ما زالت المحاولات مستمرة من قبل اليهود، فاستطاعوا بإغراء زعيم العلمانية آن ذاك كمال أتاتورك، من عزل السلطان عبد الحميد، وإرضاء اليهود بأرض فلسطين، وعقدوا لذلك مؤتمرات عديدة من أجل تثبيت حقهم في هذه الأرض، فغيروا معتقداتهم، وأخلاقهم، وفسدت علاقاتهم الاجتماعية مع الطوائف الأخرى(٢).

تاسعاً: العنصرية اليهودية: وقد لعبت العنصرية دوراً كبيراً في فسادهم، فهم يرون أنهم أفضل البشر، حتى وصلت درجة بهم العداء للبشرية بالتمني لهم بالموت أو القتل، ولقد اتسمت عنصريتهم بصفة: (الحقد على من عداهم من البشر)، بينما تقوم كافة (العنصريات) عند مختلف الأمم في جميع العصور على تفضيل جنسها على سائر الأجناس البشرية فقط، وقامت هذه العنصرية على عدة سمات منها(٣):

١– **استغلال الدين:** حيث يعلق اليهود على هذا (الحق الديني) في امتلاك (فلسطين) وما جاورها من بلاد المشرق العربي آمالاً كبار، لأن العلاقة التي تربط الديانة اليهودية بأرض فلسطين تشد معتنقيها إلى تلك الأرض باعتبارها أرض (أرض إسرائيل) ــ فيما يزعمون.

---

(١) القول المبين في سيرة سيد المرسلين، محمد الطيب النجار (٦٩)، دار الندوة الجديدة بيروت، لبنان، بدون.

(٢) انظر: العنصرية اليهودية: الزغبي، (٣/١٣–٤٠).

(٣) انظر: المصدر السابق: (١/٧٥–٨١)

٢- **تزييف التاريخ:** يحاول اليهود العبث بالتاريخ زيادة وحذفاً، ولكي ينحتــوا لأنفــسهم تاريخاً، يخولهم تحقيق أهدافهم.

٣- **مصادرة الفكر:** يلجأ اليهود إذا ما أعيتهم الحيلة إلى مصادرة الفكر البشري والحجر عليه، وذلك لإرغام كل من يتولى شاناً من شؤونهم على الانقياد لرغباتهم حتــى يتمكنــوا مــن تحقيق أهدافهم في العالم.

المطلب الثاني

أثار الفساد اليهودي

أعد الله تعالى لمن ضل عن هداه، متحدياً له في العقائد التي أنزلها، والشريعة التي شرعها لعباده، خسارةً في الدنيا ولو كان صاحب أعمال حسنة، والخسران والنيران في الآخرة، وهذا الجزاء هو الواقع على اليهود الذين بدلوا وغيروا في دين الله تعالى، وحرفوا التوراة التي أنزلها على نبيه موسى عليه السلام، واعتدوا على الله تعالى، فوصفوه بالصفات البشرية، واعتدوا على أنبيائه سواء باللسان أو اليد، وهذا أيضاً جزاؤهم لما قاموا به من نصب العداء للبشرية عامة، وللمسلمين خاصة، حيث قاموا بتقتيل رجالهم، وذبح أطفالهم، وبقر بطون نسائهم، وكشف عوراتهم، فكانوا أشد الناس عداوة للذين ءامنوا، وكذلك نشروا الفساد عبر ثقافاتهم الجنسية، فغيروا شخصية الإنسان الذي فطره الله تعالى عليها، فجعلوها شخصية تهتم ببطنها وفرجها، ومن هنا كانت الآثار المترتبة على هذا الفساد أن قاموا بأعمال أدت بهم إلى نتيجة الفساد في الدارين، فمن هذه الآثار:

أولاً: الكفر بنعم الله تعالى عليهم:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ

ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ (البقرة: ٤٩ – ٦٠)، فقابل اليهود نعم الله بالجحود والنكران، فبعد كل عفوٍ منه سبحانه لهم، قابله اليهود بالكفر، والتمرد، فكان لا بد من أن يختم الله تعالى هذا المشهد بقوله: ﴿ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾(البقرة: ٧٤).

ثانياً: تحريم ما أحله الله تعالى، والتحايل على محرماته:

قال تعالى: ﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾ (الأعراف: ١٦٣–١٦٦)، " قد طلبوا أن يكون السبت يوماً مقدساً، يحرم عليهم فيه العمل، فما وفوا بعهد، وما استمسكوا بميثاق، إن هذا ليس من طبع اليهود، ومن ثم اعتدوا في السبت على طريقتهم الملتوية. راحوا يحوطون على الحيتان في يوم السبت، ويقطعونها عن البحر بحاجز، ولا يصيدونها، حتى إذا انقضى اليوم تقدموا، وانتشلوا السمك المحجوز، فحق عليهم جزاء النكول عن عهدهم مع الله، والنكوس عن مقام الإنسان ذي الإرادة فانتكسوا بهذا إلى عالم الحيوان والبهيمة، الحيوان الذي لا إرادة له، والبهيمة التي لا ترتفع عن دعوة البطون.."[(١)]، وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: "إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ". فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ، قَالَ: "لَا هُوَ حَرَامٌ". ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: "قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ إِنَّ اللَّهَ عز وجل لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا أَجْمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ"[(٢)].

ثالثاً: كراهية الموت:

حيث كانت الحياة أحب من لقاء الله تعالى إلى قلوبهم، وإن كانت حياة ذل وهوان، قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ

---

(١) اليهود في الكتاب والسنة والتاريخ، العفاني، (٢/ ١٤٦).

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام، رقم: (١٥٨١).

صَـٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة: ٩٤ – ٩٥)، لن يتمنى أحدٌ منهم الموت أبداً؛ لما اقترفوه من كفرٍ وفسوقٍ ، كتحريف التوراة، وقتل الأنبياء والأبرياء، والكفر بالنبي ﷺ[1]، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾(الجمعة: ٦ – ٧)

رابعاً: قلة الحياء، وانتشار الجرائم اللا أخلاقية:

كالزنا والقتل، والرشوة والربا، حتى أصبح هذا الأمر طبيعياً فيهم، حيث ضرب الله تعالى المثل الأرذل في عدم الاحتشام حين يلصقون العيب بنبي الله تعالى موسى عليه السلام حين اغتسالهم عراة ينظر بعضهم إلى عورة بعض، فمقتوا به؛ لأنه شذ عن ذلك[2]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَوْأَةِ بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى عليه السلام يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدَرُ[3] قَالَ: فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ، قَالَ: فَجَمَحَ مُوسَى بِإِثْرِهِ يَقُولُ ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى نَظَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى سَوْأَةِ مُوسَى. قَالُوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ، فَقَامَ الْحَجَرُ حَتَّى نُظِرَ إِلَيْهِ قَالَ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: "وَاللَّهِ إِنَّهُ بِالْحَجَرِ نَدَبٌ سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ ضَرْبُ مُوسَى بِالْحَجَرِ. "[4]

خامساً: بغض الدول الأوربية فضلاً عن الإسلامية لهم:

حيث قاموا بطردهم من بلدانهم لفسادهم، وفضائحهم في الرشوة، والاحتيال، والربا، فمن الدول التي قامت بطردهم على سبيل المثال لا الحصر فرنسا، حيث طردت اليهود في عام ١٢٥٣م من فرنسا لمخالفتهم لقوانينها، وفي عام ١٣٠٦م تم إجلاؤهم من البلاد بصورة كاملة[5]، ونتيجة لذلك الفساد ترتب جزاء الله تعالى عليهم في الدنيا والآخرة، فهو عادل، يفعل ما يريد،

---

(١) بتصرف: التفسير المنير: الزحيلي، (٢٥٣/١).

(٢) بتصرف: اليهود في الكتاب والسنة والتاريخ، العفاني، (١/ ١٣٠-١٣١).

(٣) أدر: بالدال المهملة، أي بيِّن الأدرة، وهو انتفاخ يحصل بالخصية. انظر اليهود في الكتاب والسنة والتاريخ، العفاني، (ص ١٣٢).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب جواز الاغتسال عُرياناً في الخلوة، رقم: (٣٣٩).

(٥) انظر: اليهود في الكتاب والسنة والتاريخ، العفاني، (٢/ ٢١٣-٢١٥).

حكمه ماض في عباده إلى يوم القيامة، وما أنزله على اليهود من شتى أنواع العذاب في الدنيا، والآخرة إنما كان نتيجة لفسادهم في الأرض.

سادساً: جزاء اليهود في الدنيا:

١- غضب الله تعالى عليهم، وقد وردت آيات كثيرة تبين هذا النوع من العذاب، فمن غضب الله تعالى عليه، أصابه الهوان والذلة والعار إلا أن يعود إلى ربه تائباً نادماً على ما اقترف من أعمال تغضب الله تعالى، قال تعالى:﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (الفاتحة: ٧)، قَالَ ابن كثير: "الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وَإِنَّ الضَّالِّينَ النَّصَارَى" [(١)].

" أي لا تجعلنا مع أولئك الحائدين عن طريق الاستقامة، المبعدين عن رحمة الله، المعاقبين أشد العقاب؛ لأنهم عرفوا الحق وتركوه، وضلوا الطريق"[(٢)]، قال تعالى: ﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ (البقرة: ٩٠)، حيث كان الذي حملهم على هذا كله هو بغضهم للنبي ﷺ، وذلك بعد أن أنزل الله تعالى عليه الرسالة، " وهذه هي طبيعة التي تبدو هنا في يهود هي طبيعة الكنود، طبيعة الأثرة الضيقة، التي تحيا في نطاق من التعصب شديد، وتحس أن كل خير يصيب سواها كأنما هو مقتطع منها، ولا تشعر بالوشيحة الإنسانية الكبرى، وهكذا عاش اليهود في عزلة، يحسون أنهم فرع مقطوع من شجرة الحياة، ويتربصون بالبشرية الدوائر، ويكنون للناس البغضاء، ويعانون عذاب الأحقاد والضغائن، ويذيقون البشرية رجع هذه الأحقاد فتناً يوقدونها بين بعض الشعوب وبعض، وحروباً يثيرونها ليجروا من ورائها الغنائم، ويروون بها أحقادهم التي لا تنطفئ، وهلاكاً يسلطونه على الناس، ويسلطه عليهم الناس"[(٣)]، قال تعالى: ﴿ قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (المائدة: ٦٠)

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (١/ ١٤٢).

(٢) التفسير المنير: الزحيلي، (١/ ٦٠).

(٣) في ظلال القرآن: قطب، (١/ ٩٠).

٢- اللعنة والطرد من رحمة الله: قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴾ (المائدة: ٧٨ – ٨٠)، " أي إنه تعالى لعن الكافرين من بني إسرائيل من دهر طويل، فيما أنزله على داود نبيه عليه السلام، وعلى لسان عيسى بن مريم؛ بسبب عصيانهم الله، واعتدائهم على خلقه، ولعن داود من اعتدى منهم يوم السبت ومن عصى الله، ولعن عيسى العصاة من بني إسرائيل؛ بسبب تمردهم ومخالفتهم أوامر الله. قال ابن عباس: لعنوا في التوراة، والإنجيل، وفي الزبور، وفي الفرقان، كان العالم منهم لا ينهي أحداً عن ارتكاب الآثام والمحارم، فلبئس الفعل فعلهم، وهذا تقبيح لسوء فعلهم، وتحذير من ارتكاب مثل ما ارتكبوه.."[1].

٣- عقوبة التيه: قال تعالى﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ (المائدة: ٢٦)، بعد أن ذكر موسى عليه السلام الآلاء التي أنزلها الله تعالى على قومه، أمرهم أن يدخلوا الأرض المقدسة، إلا أنهم عصوا أمره، بحجة الخوف من ساكنيها، فدعا عليهم حين نكلوا عن الجهاد حكم الله تعالى بتحريم دخولها عليهم قدر مدة أربعين سنة، فوقعوا في التيه يسيرون دائماً، لا يهتدون للخروج منه[2].

٤- وقوع الذلة والهوان والفقر عليهم: قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ (البقرة: ٦١).

---

(١) التفسير المنير: الزحيلي، (٣/ ٦٣٤).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (٣/ ٧٩).

٥- وقوع المسخ فيهم، حيث مسخ الله تعالى بعضهم قردة، وخنازير، حيث صار الشبان قردة، والشيوخ خنازير، فما نجا إلا الذين ابتعدوا عن هذا الحرام، واعتزلوا قومهم[١]، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ (البقرة:٦٥).

" إن الله تعالى عاقب بني إسرائيل بعقوبة المسخ، أيّاً كان نوعه، وهو عقاب لكل فاسق خارج عن طاعة الله، وعبرة لينكُل من يعلم بها، أي يمتنع من الاعتداء على حدود الله، وهو أيضاً عظة للمتقين"[٢].

٦- سوْمهم سوء العذاب إلى يوم القيامة، وقتل المسلمين لهم، والانتصار عليهم، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الأعراف: ١٦٧).

*** جزاء اليهود في الآخرة:**

١- تعذيبهم في قبورهم، وهذا حق على كل من عصى الله تعالى، وتخلى عن أوامره، عَنْ أَبِي أَيوبَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ الشَّمْسُ فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ: "يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا "[٣].

٢- عذابهم يوم القيامة، وخلودهم في النار، حيث إن هذا هو حال من فسدت عقيدته، قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (البقرة: ٧٩ - ٨١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ "[٤].

---

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي، (١/ ٢٠٠).

(٢) المصدر السابق، (١/ ١٩٩).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب: عرض مقعد الميت...، رقم: (٢٨٦٩).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ...، رقم: (١٥٣).

المبحث الثاني

الفساد العقائدي عند اليهود

يشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فساد عقيدة اليهود في توحيد الله

المطلب الثاني: فساد عقيدة اليهود في النبوات

المطلب الثالث: فساد عقيدة اليهود في الغيبيات

المبحث الثاني

الفساد العقائدي عند اليهود

افترى اليهود على الله تعالى بعقائد ما أنزلها في كتبه، ولا أوحى بها إلى أنبيائه، فانتشر فساد عقيدتهم بين أبناء دولتهم، مما طوّر أمر فسادهم ليشمل جميع مجالات حياتهم اليومية، ليُدَقّ ناقوس الخطر في وقوعهم في وحل الرذائل والانحطاط الأخلاقي، مما أثر عليهم بتقطيع أوصالهم الاجتماعية، وفساد علاقتهم مع جيرانهم الذين يختلفون عن جنسهم.

فتوعدهم الله تعالى بأن يرسل عليهم إلى قيامة الساعة من يسومهم سوء العذاب، ويتبر ما علوّ تتبيراً، وهذه هي سنة الله تعالى، فأيُّ أمة كانت هذه حالها فلتنتظر العقاب من عند الله تعالى.

المطلب الأول

فساد عقيدة اليهود في توحيد الله

بعث الله تعالى رسلاً وأنبياء تترى؛ لهداية الناس، وإخراجهم من نار الشرك، إلى دفء التوحيد، فأمرهم بدعوة الناس إلى لا إله إلا الله، حيث قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ... ﴾ (النحل: ٣٦) وهذه هي الغاية العظمى التي أرسل الله تعالى أنبياءه لتحقيقها، وطلب من خلقه العمل بها، فقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (الذاريات: ٥٦ – ٥٨).

فعقيدة التوحيد عند جميع الأنبياء والمرسلين واحدة، لا اختلاف فيها، وكذلك أصول الشريعة مع اختلاف بسيط في بعض الشرائع؛ وذلك حتى تتاسب الزمان والمكان اللذين أرسلت فيها الرسالة، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ (الشورى: ١٣).

وكان بنو إسرائيل في ابتداء أمرهم أمة توحيد تدين بعقيدة الإله الواحد، وقد جاء في التوراة ما يشير إلى ذلك عند إبلاغ موسى عليه السلام قومه من بني إسرائيل وهو في الجبل بالوصايا العشر التي أوجبها الله عليهم في حياتهم ليكونوا مؤمنين، وأهم هذه الوصايا الاعتقاد بالله الواحد، مثال ذلك القول المنسوب إلى الله في سفر الخروج:

"١ثُمَّ تَكَلَّمَ اللهُ بِجَمِيعِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلاً: ٢«أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. ٣لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. ٤لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. ٥لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ" (١).

---

(١) سفر الخروج (٢٠/٢-٥).

ولكن الناظر إلى العقيدة اليهودية مع مرور الزمن يجدها وقد انحرفت، ومالوا بطبعهم إلى الوثنية، فاستبدلوا جَلال الوحدانية، بالكفر الصريح فعبدوا العجل من دون الله، فأخرجوا التعاليم الإلهية عن حقيقتها، مما أدى إلى فسادها، وانحرفوا انحرافاً واضحاً، فضلوا وأضلوا، والذي يعرض هذه العقائد يلاحظ فساد عقيدة التوحيد، ويرى التحريف والتبديل في عقيدة اليهود في الله في نقطتن:

أولاً: فساد عقيدة اليهود في توحيد الألوهية:

١. **الشرك بالله تعالى:** بين الله تعالى عقيدة التوحيد عند بني إسرائيل في سورة طه، عندما فتنهم السامري، وصنع لهم عجلاً من حليهم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ (طه: ٨٣ – ٨٩)

حيث اتخذ بنو إسرائيل العجل إلهاً، فقدسوه وعبدوه من دون الله تعالى، وظلموا أنفسهم بهذا الشرك، فتخلص الله تعالى منهم جميعاً، ولم يقبل لهم توبةً إلا بعد أن يقتل بعضهم بعضاً، وسلط عليهم الذلة(١)، فالقرآن الكريم يحدثنا أن بني إسرائيل لم تقوى عقولهم في بادئ الأمر على فهم الذات العلية الفهم الصحيح، وظنوا أنه من الممكن رؤيتها، فطلبوا من موسى رؤية الله تعالى، وينبئنا كذلك القرآن الكريم أنها لم تطمئن نفوسهم إلى عبادة إله لا يستطيعون رؤيته، وطلبوا من موسى حينما رأوا قوماً يعكفون على أصنام لهم، أن يجعل لهم إلهاً يحسونه كما يحس هؤلاء آلهتهم.

إن قصة عبادة العجل قد وردت في التوراة، إلا أن فيها كذباً وجوراً منها: نسبة صناعة العجل إلى سيدنا هارون عليه السلام " ١وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٣/ ٤٧٧).

أَصَابَهُ». ٢فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا». ٣فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. ٤فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». ٥فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ». ٦فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ." [1].

ولكن الله تعالى أنزل براءته فقال: ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ (طه: ٩٠ – ٩٤)

٢. **جعل اليهود الألوهية مكتسبة:** ورد في سفر التكوين: " ٢٢وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ». ٢٣فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. ٢٤فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ." [2] يصور سفر التكوين هنا وكأنه يدور صراع بين آدمعليه السلام، وبين الله ﷻ، حينما يأكل آدم من الشجرة فيحيا إلى الأبد وبذلك يحفظ لنفسه البقاء، وبذلك يشارك الله في صفة الخلود، وكذلك فيه وصف للإله بالجهل إذ خلق آدم ولم يكن يعلم طبيعته تعالى الله عما يقولون، وهذا كفر واضح، يدل على مدى افتراء اليهود على الذات الإلهية، والشرك بالله ﷻ، وقد رد عليهم الله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (آل عمران: ٥٩)، فآدم وعيسى خُلِقَا من ترابٍ ، والذي خلق من التراب فلابد له من خالق، وهو الله ﷻ، وبذلك ينفي ألوهية آدمعليه السلام ويثبت أنه بشر.

يقول ابن حزم: " حكايتهم عن الله تعالى أنه قال هذا آدم قد صار كواحد منا مصيبةٌ من مصائب الدهْر، وموجب ضرورة أَنهم آلهة أَكثر من واحد، ولقد أدى هذا القول الخبيث المفتري

---

(١) انظر: سفر الخروج: (٣٢/١-٦).

(٢) سفر التكوين: (٣/ ٢٢-٢٣).

كثيراً من خواص اليهود إلى الاعتقاد أَن الذي خلق آدم لم يكن إلا خلقاً خلقه الله تعالى قبل آدم، وأكل من الشجرة التي أكل منها آدم، فَعرف الخير والشر، ثم أكل من شجرة الحياة فصار إلهـاً من جملة الآلهة، نعوذ باللَّه من هذا الكفر الأحمق ونحمده إِذْ هدانا للملة الزهراء الواضحة التـي تشهد سلامتها من كل دخل بأنهَا من عِنْد الله تَعَالَى ".[1]

ولكن الحق الذي نثبته لله تعالى هو أن الألوهية هي توحيد لله بمفرده عن جميع الخلائق، لا تكون إلا له، ولا يتصف بصفاتها إلا هو: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

ثانياً: فساد عقيدة اليهود في توحيد الأسماء والصفات:

١. فساد عقيدة اليهود في أسماء الله تعالى:

ألحد اليهود في أسماء الله ﷻ رغم الميثاق الغليظ الذي أخذه الله على بني إسرائيل بـأن يوحدوه ويعبدوه قال تعـالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ (**البقرة: ٨٣**)، إلا أن اليهود ضـلوا فـي أسـماء الله، واتبعـوا أهواءهم، ولم تجد دعوى الأنبياء إلى توحيد الله في أسمائه قبولاً عندهم، فأعرضوا عن التوحيـد الخالص، واخترعوا لله أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، ويؤكد ما ذهبت إليه مـن أن مفهـوم التوحيد لدى اليهود مرتبط بحياتهم وأنحائها المختلفة ما كتبه أحد علمـاء اليهـود فـي كتابـه (صياغة التاريخ اليهودي) من أن " فكرة التوحيد وتطبيقها لدى اليهود لم ترتكز على أسس دينية أو روحية، بقدر ما ارتكزت على ضرورات سياسية واقتصادية، وذلك على إثر منافسة شـديدة على زعامة اليهود بعد النفي إلى بابل كتب النصر فيها للفريسيين، وهؤلاء كانوا باتفـاق جميـع المؤرخين أصحابَ الأثر الأكبر والأبقى في صياغة تاريخ وشريعة اليهود " [2].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (٩٧/١)، مكتبة الخانجي – القاهرة، بدون.

(٢) التوراة تاريخها وغاياتها . سهيل ديب، (ص ٧٩) دار النفائس، ط ٢، ١٣٩٧هـ‍ـ١٩٧٧م .

ومن الأدلة على انحراف عبادة التوحيد عند اليهود الاختلاف في اسم الإله، حيث استخرج الباحثون من خلال دراستهم للتوراة عدداً من أسماء الإله عند اليهود التي تكررت في ثنايا نصوصها، من هذه الأسماء:

أ- " **إيل**": معناه القدير، وقد ترجم باللغة العربية بالإله أو الله، حيث يذكر في بعض الأحيان بمفرده[1]، وقد ورد هذا الاسم في عدد من الجمل التوراتية منها: " ١ثُمَّ قَالَ اللهُ لِيَعْقُوبَ: «قُمِ اصْعَدْ إِلَى بَيْتِ إِيلَ وَأَقِمْ هُنَاكَ، وَاصْنَعْ هُنَاكَ مَذْبَحًا للهِ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ حِينَ هَرَبْتَ مِنْ وَجْهِ عِيسُو أَخِيكَ». " [2].

وقد يضاف إلى اسم شخص أو اسم مكان[3] حيث ورد في التوراة " فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلاً: «لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي». " [4]، وقد تكون بمعنى وجه القدير[5].

ب- " **أيلوهيم**": صيغة الجمع لاسم إيل وهو بمعنى المقتدرين، وكذلك هو متضمن لمعنى الأمانة، وقد تم استخدامه للتعبير عن الله القادر الخالق، وكذلك تأتي بمعنى الآلهة، وهذه التسمية هي التي أطلقها التعدديون الذين اعتبروا أن التوحيد هي انصهار جميع الآلهة مع بعضها البعض لتشكل إلهاً واحداً[6]. وقد ورد هذا الاسم في التوراة كثيراً، واستعمل للتعبير عن الإله والملائكة، والآلهة الكاذبة التي عبدها الوثنيون ، ورد في التوراة" أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ. ٤لاَ تَلْتَفِتُوا إِلَى الأَوْثَانِ، وَآلِهَةً مَسْبُوكَةً لاَ تَصْنَعُوا لأَنْفُسِكُمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ. " [7].

ت- " **أدوناي أو أدونيم**": مفرده أدون، ومعناه السيد أو المولى، ويعني أحياناً الزوج أو البعل، وقد استعمل بمفرده لله، كما وبالإضافة إلى أسماء أخرى من أسماء الجلالة كالاسم يهوه في قول

---

(١) انظر: يهوه: برسوم ميخائيل، (ص ١٧)، مكتبة كنيسة الإخوة – مصر، ط ١٩٨٦.

(٢) سفر التكوين: ١/٣٥.

(٣) انظر: يهوه: برسوم ميخائيل، ص ١٧

(٤) سفر التكوين: ٣٢/ ٣٠.

(٥) انظر: يهوه: برسوم ميخائيل، (ص ١٧).

(٦) أثر الإنحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر (رسالة ماجستير)، عطا الله بخيت حماد المعايطة، إشراف أحمد المهدي، (ص ٩٤)، ١٤٠٩هـ.

(٧) سفر اللاويين: (٤/١٩).

إبراهيم " أدوناي يهوه"، ومترجم بالتوراة العربية بالسيد الرب[1]: " ٢فَقَالَ أَبْرَامُ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا، وَمَالِكُ بَيْتِي هُوَ أَلِيعَازَرُ الدِّمَشْقِيُّ؟» " [2].

ث- " **شداي**" جمع شاد وهي بمعنى القوة والقدرة، وقد ترجم في التوراة العربية بالقدير:" ١وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً، ٢فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأُكَثِّرَكَ كَثِيرًا جِدًّا». " [3].

ج- " **يهوه** " حيث كثر ذكره في التوراة في كثير من أسفارها، وهذه التسمية هي الغالبة على إلـــه اليهود، فمن النصوص الدالة عليه: " ٢ثُمَّ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ. ٣وَأَنَا ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهْوَهْ» فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ. ٤وَأَيْضًا أَقَمْتُ مَعَهُمْ عَهْدِي: أَنْ أُعْطِيَهُمْ أَرْضَ كَنْعَانَ أَرْضَ غُرْبَتِهِمِ الَّتِي تَغَرَّبُوا فِيهَا. ٥وَأَنَا أَيْضًا قَدْ سَمِعْتُ أَنِينَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَسْتَعْبِدُهُمُ الْمِصْرِيُّونَ، وَتَذَكَّرْتُ عَهْدِي. " [4].

ويرى اليهود أن هذا الإله ليس له علاقة إلا بهم وقد صُبغ اليهود بصفات وفق مزاجهم، تؤدي إلى جعله مخلوقاً لهم، : " ١٥وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ " [5].

من خلال ما تقدم ذكره يتضح أن اليهود حرفتهم أهواؤهم وشهواتهم ومصالحهم، فأطلقوا لله أسماءً ما سبقهم بها أحد من العالمين، رغم وجود دين التوحيد بينهم قال تعالى: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ (النجم: ٢٣)، وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف: ١٨٠)، إلا أن اليهود حرفوا أسماءه إلى أسماء لا معنى لها.

---

(١) انظر: يهوه: برسوم ميخائيل، (ص ٢١).

(٢) سفر التكوين: (١٥/٢).

(٣) سفر التكوين: (١٧/١-٢).

(٤) سفر الخروج: (٦/٢-٥).

(٥) سفر الخروج: (٣/١٥).

٢. فساد عقيدة اليهود في صفات الله تعالى:

أولاً: فساد عقيدة اليهود في صفات الله تعالى كما جاءت في التوراة:

أ- **وصف الله تعالى بالجهل:** ورد في سفر التكوين بعد أن ارتكب آدم عليه السلام لخطيئته الأكل من الشجرة: "٨وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. ٩فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟». ١٠فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ». ١١فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟» ١٢فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ». ١٣فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْمَرْأَةِ: «مَا هذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ». ١٤فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: «لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. ١٥وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ»." [(١)]

واضح من القول السابق أن الله تعالى لا يعلم كل شيء، بل وتخفى عليه أمور، فالله عز وجل لم يعلم بآدم عليه السلام حين أكل من الشجرة، بل لم يعلم بمكانه بعد أن اختبأ في الجنة، فهل يصح أن يقول أحد أن الله العليم بكل شيء، والذي لا يغيب عن سمعه شيء، يخفى عليه أمر آدم عليه السلام على هذه الحال التي ذكرت اليهود، فلا شك أن ذلك من تحريفهم وتطاولهم على الذات العلية، وسؤال الله هل أكلت من الشجرة ؟ فأجابه: بأن المرأة هي التي أعطته منها، وسؤاله للمرأة عما فعلته من جعل آدم عليه السلام يأكل من الشجرة، فقالت: بأن الحية هي التي أغرتها للأكل من الشجرة، وكل هذا قدح بصفات الله تعالى، ولو نظرنا في كلام الله عز وجل في القرآن الكريم عن هذه الحادثة لوجدنا الفرق الشاسع بين التعبيرين ودلالتهما، قال تعالى: ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ (الأعراف: ٢٢ – ٢٣)، ففي هذا النص من الكريم ما يتناسب مع كمال الله عز وجل، وكمال سمعه وبصره وأنه محيط بكل شيء، فعندما أكل آدم عليه السلام وزوجته من الشجرة ناداهما ربهما قائلاً: ﴿ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ فلم يسأل آدم أين هو ؟ ولا من أعلمه أنه عريان؟ وهل أكل من

---

(١) سفر التكوين: (٣/٨-١٥).

الشجرة؟ كما يزعم اليهود، كما أن نسبة الجهل إلى الله ﷻ جريمة، فالله عالم الغيب والشهادة يقول سبحانه وتعالى عن نفسه: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (يونس: ٦١).

كما أن جواب آدم عليه السلام في القرآن الكريم هو الجواب اللائق بالنبي الكريم، حيث اعتذر بقوله ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾، وسأل الله المغفرة والرحمة، وهذا هو الجواب اللائق بآدم عليه السلام العبد الصالح والنبي الكريم، لا ما ذكره اليهود من أنه ألقى بلائمةٍ على زوجته وحملها وحدها المسئولية.

ب-نسبة الندم والحزن لله تعالى:

جاء في التوراة أن الله ندم لخلقه الإنسان: " ٥وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. ٦فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. ٧فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ" [(١)]، وندم على إغراق الأرض بالطوفان: يقول كاتب السفر: " وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ، لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ"[(٢)]، وندم عَلَى الشَّرِّ الَّذِي يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ :كما جاء في سفر الخروج " فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ" .[(٣)]

وقد كذبهم الله في ذلك فقال ﷻ: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ (الفرقان: ٧٧)، وهل يندم إلا الغر الجاهل بالعواقب، والله ﷻ منزه عن ذلك، بل نجد أن العهد القديم يناقض نفسه فقد جاء في التوراة ما يبيِّن بطلان هذا الوصف وأن الله ﷻ لا يوصف بالندم كما جاء في سفر العدد " لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ، وَلاَ ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ" [(٤)]، سبحان الله

---

(١) سفر التكوين: (٦/ ٥-٧).

(٢) سفر التكوين (٨: ٢١).

(٣) سفر الخروج(١٤/٣٢) .

(٤) سفر العدد (١٩/٢٣) .

عما يصفون، وتعالى الله عما يقول اليهود علواً كبيراً، فقولهم هذا دليل ضلالهم، وكفرهم من وجوه عدة[1]:

الأول: نسبة الندم والتغيير لله تعالى، وهاتان صفتان من صفات المخلوقين، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (يس: ٨٣).

الثاني: نفي العلم عن الله تعالى، والله تعالى يعلم بالأشياء قبل وقوعها، وقبل تصويرها، وقبل وجودها، ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (يونس: ٦١).

الثالث: جعل موسى عليه السلام وهو بشر أحلم من ربه، لذلك لم يتركه يفنيهم، بل هدأ من غضبه، وطيب خاطره[2].

ت- نسبة النسيان إلى الله تعالى: حيث ورد أن الله تعالى خشي من الغضب على نسل نوح عليه السلام، حيث اتخذ ميثاقاً يذكره بالعهد الذي بينه وبينهم: جاء في سفر التكوين "٨وَكَلَّمَ اللهُ نُوحًا وَبَنِيهِ مَعَهُ قَائِلاً: ٩«وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ، ١٠وَمَعَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ: الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَكُلِّ وُحُوشِ الأَرْضِ الَّتِي مَعَكُمْ، مِنْ جَمِيعِ الْخَارِجِينَ مِنَ الْفُلْكِ حَتَّى كُلُّ حَيَوَانِ الأَرْضِ. "[3].

فهذه فرية عظيمة على الله تعالى، فكيف بإله يملك السماوات والأرض، ويعلم ما كان، وما هو كائن، وما سيكون أن يضع لنفسه تعهداً أمام خلقه خوفاً من أن يأخذه الغضب تجاههم مرة أخرى، - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً -، قال الذي لا ينسى أبداً: ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ (طه: ٥١ – ٥٢)، وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا

---

(١) انظر: الحسام الممدود في الرد على اليهود، عبد الحق الإسلامي المغربي – من أحبار اليهود الذين اسلموا -، تحقيق وتعليق: عمر الداعوق، (ص ١٤٧-١٥٠)، دار البشائر، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(٢) انظر: بذل المجهود في إفحام اليهود، للحكيم السموءل بن يحيى بن عباس المغربي، تحقيق: عبد الوهاب طويلة، (ص ١١٧)، دار القلم – دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

(٣) سفر التكوين: (٩/ ٨-١٠).

بِإِذْنِهِۦۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

ث– نسبة الخوف لله تعالى: ورد في سفر التكوين: " ١وَكَانَتِ الأَرْضُ كُلُّهَا لِسَانًا وَاحِدًا وَلُغَةً وَاحِدَةً. ٢وَحَدَثَ فِي ارْتِحَالِهِمْ شَرْقًا أَنَّهُمْ وَجَدُوا بُقْعَةً فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَسَكَنُوا هُنَاكَ. ٣وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هَلُمَّ نَصْنَعُ لِبْنًا وَنَشْوِيهِ شَيًّا». فَكَانَ لَهُمُ اللِّبْنُ مَكَانَ الْحَجَرِ، وَكَانَ لَهُمُ الْحُمَرُ مَكَانَ الطِّينِ. ٤وَقَالُوا: «هَلُمَّ نَبْنِ لأَنْفُسِنَا مَدِينَةً وَبُرْجًا رَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ. وَنَصْنَعُ لأَنْفُسِنَا اسْمًا لِئَلاَّ نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ». ٥فَنَزَلَ الرَّبُّ لِيَنْظُرَ الْمَدِينَةَ وَالْبُرْجَ اللَّذَيْنِ كَانَ بَنُو آدَمَ يَبْنُونَهُمَا. ٦وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ لِجَمِيعِهِمْ، وَهذَا ابْتِدَاؤُهُمْ بِالْعَمَلِ. وَالآنَ لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ. ٧هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ». ٨فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، فَكَفُّوا عَنْ بُنْيَانِ الْمَدِينَةِ" [١].

" أي خرافة هذه التي تزور الحقيقة، وتكاد تمحو معاليها، وأي إله هذا الذي ترسمه هـذه الخرافة؟ هذا الإله الذي يخاف البشر، ويخاف تكتلهم واجتماعهم، فإذا به يحاربهم قبل أن تجتمع كلمتهم، ويصلب عودهم، ويشتتهم في أقطار الأرض بعد أن يبلبل ألسنتهم"[٢].

ج– نسبة شم رائحة القربان إلى الله والانتعاش بها: حيث يعتقدون بذلك أن لله حاسة[٣]، ورد في سفر اللاويين: " ١٣وَأَمَّا الأَحْشَاءُ وَالأَكَارِعُ فَيَغْسِلُهَا بِمَاءٍ، وَيُقَرِّبُ الْكَاهِنُ الْجَمِيعَ، وَيُوقِدُ عَلَى الْمَذْبَحِ. إِنَّهُ مُحْرَقَةٌ، وَقُودُ رَائِحَةِ سُرُورٍ لِلرَّبِّ. " [٤]، ولكن لقد تنزه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة المحدثات قال تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (الحج: ٣٧).

ح– نسبة التعب والراحة لله تعالى: حيث ذكر في العهد القديم أن الله تعالى بعد أن أتـم بنـاء السماوات والأرض، استراح في اليوم السابع من العمل، حيث بارك الله هذا اليـوم، جـاء فـي

---

(١) سفر التكوين: (١١/ ١–٨).

(٢) اليهود في القرآن والسنة والتاريخ: العفاني، (١/ ١٧).

(٣) انظر: الحسام الممدود في الرد على اليهود، المغربي، (ص ١٤٨–١٤٩).

(٤) سفر اللاويين: (١/١٣).

التوراة: " ^٨اذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. ^٩سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، ^١٠وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ. ^١١لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ. "(١).

وقد رد القرآن الكريم على زعمهم الباطل هذا فقال: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ (ق: ٣٨). "قَالَ قَتَادَةُ: قَالَتِ الْيَهُودُ -عَلَيْهِمْ لِعَائِنُ اللَّهِ-: خَلَقَ اللَّهُ السموات وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ، وَهُوَ يَوْمُ السَّبْتِ، وَهُمْ يُسَمُّونَهُ يَوْمَ الرَّاحَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَكْذِيبَهُمْ فِيمَا قَالُوهُ وَتَأَوَّلُوهُ: ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ أَيْ: مِنْ إِعْيَاءٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا تَعَبٍ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الأحقاف: ٣٣) "(٢).

فنعوذ بالله من هذه البلية التي أُبتلي بها اليهود والنصارى، وهذه اللعنة التي جلبوها على أنفسهم من وصفهم لله بهذه الصفات التي يخجل كل عاقل من تخيلها في إله يُعبد، ووالله إن الإنسان السوي ليقشعر بدنه إذا ما قرأ هذه الصفات عن ربه، ولا نعلم كيف سمح البشر لأنفسهم بهذه الجريمة، وهذا الذنب العظيم نعوذ بالله من كل خطيئة وذنب، ونستغفر الله العلي العظيم.

خ- زعمهم بأن الله تعالى هبط إلى الأرض، وأكل وشرب منها:

جاء في سفر التكوين: " ^١وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ، فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا ثَلاَثَةُ رِجَال وَاقِفُونَ لَدَيْهِ. ^٢فَلَمَّا نَظَرَ رَكَضَ لاسْتِقْبَالِهِمْ مِنْ بَابِ الْخَيْمَةِ وَسَجَدَ إِلَى الأَرْضِ، وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلاَ تَتَجَاوَزْ عَبْدَكَ. ^٣لِيُؤْخَذْ قَلِيلُ مَاءٍ وَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ وَاتَّكِئُوا تَحْتَ الشَّجَرَةِ، ^٤فَآخُذَ كِسْرَةَ خُبْزٍ، فَتُسْنِدُونَ قُلُوبَكُمْ ثُمَّ تَجْتَازُونَ، لأَنَّكُمْ قَدْ مَرَرْتُمْ عَلَى عَبْدِكُمْ». فَقَالُوا: «هكَذَا تَفْعَلُ كَمَا تَكَلَّمْتَ». ^٥فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْخَيْمَةِ إِلَى سَارَةَ، وَقَالَ: «أَسْرِعِي بِثَلاَثِ كَيْلاَتٍ دَقِيقًا سَمِيذًا. ^٦اعْجِنِي وَاصْنَعِي خُبْزَ

---

(١) سفر الخروج: (٢٠/ ٨-١١).

(٢) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (٧/٤٠٩).

مَلَّةٍ» . ٦ثمَّ رَكَضَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْبَقَرِ وَأَخَذَ عِجْلاً رَخْصًا وَجَيِّدًا وَأَعْطَاهُ لِلْغُلاَمِ فَأَسْرَعَ لِيَعْمَلَهُ. ٧ثمَّ أَخَذَ زُبْدًا وَلَبَنًا، وَالْعِجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ، وَوَضَعَهَا قُدَّامَهُمْ. ٨وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفًا لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا " [١]

حيث ورد أن إبراهيم عليه السلام رأى ثلاثة رجال عند خيمته التي كان يجلس أمامها، وهم الله، وملكان، فعرف الله تعالى من بينهم، فطلب منهم أن يستريحوا عنده من السفر، وقدم لهم ماءاً للشراب، وغسل أقدامهم، ثم أسرع إلى زوجته سارة، ثم أحضر لهم طعاماً، فأكلوا جميعهم تحت ظل شجرة. ثم سأل الإله عن سارة وتفقدها، ثم بشرها، وبشر زوجها بولد لها، ثم دار مع الإله حوار من قبل إبراهيم عليه السلام عن القريتين اللتين يريد إهلاكهما[٢].

هذه القصة واضحة البطلان حيث يصور سفر التكوين الله والملائكة بأنهم ثلاثة رجال كما يأكلون من لحم العجل، والخبز، واللبن، والزبد، والمتعارف عليه في عقيدتنا الإسلامية أن الله وملائكته من الغيب لا نراهم ولا يأكلون، ولقد علق ابن حزم على هذه القصة الغريبة بقوله[٣]: " فِي هَذَا الْفَصْل آيَات من الْبلَاء شنيعة نَعُوذ بِاللَّه من قَلِيل الضلال وَكَثِيره، فَأول ذَلِك إخْبَاره أَن الله تَعَالَى تجلى لإِبْرَاهِيم، وَأَنه رأى الثَّلَاثَة نفر، فأسرع إِلَيْهِم وَسجد، وخاطبهم بالعبودية، فَإِن كَانَ أُولَئِكَ الثَّلَاثَة، هم الله فَهَذَا هُوَ التَّثْلِيث بِعَيْنِه، بِلَا كلفة، بل هُوَ أَشد من التَّثْلِيث؛ لِأَنَّهُ إِخْبَار بشخوص ثَلَاثَة وَالنَّصَارَى يهربون من التشخيص، وَقد رَأَيْت فِي بعض كتب النَّصَارَى الاحْتِجَاج بِهَذِهِ الْقَضِيَّة فِي إِثْبَات التَّثْلِيث، وَهَذَا كَمَا ترى فِي غَايَة الفضيحة. فَإِن كَانَ أُولَئِكَ الثَّلَاثَة مَلَائِكَة، وَهَكَذَا يَقُولُونَ فَعَلَيْهِم فِي ذَلِك أَيْضاً فضائح عَظِيمَة وَكذب فَاحش من وُجُوه:

أَولهَا: من الْمحَال وَالْكذب أَن يخبر بِأَن الله تجلى لَهُ، وَإِنَّمَا تجلى لَهُ ثَلَاثَة من الْمَلَائِكَة

ثَانِيهَا: أَن يُخَاطب أُولَئِكَ الْمَلَائِكَة بخطاب الْوَاحِد، وَهَذَا مِمَّا يزِيد فِي ضلال النَّصَارَى فِي هَذَا الْفَصْل وَهَذَا أَيْضاً محَال فِي الْخطاب.

ثَالثهَا: سُجُوده للْمَلَائِكَة، فَإِن من الْبَاطِل أَن يسْجد رَسُول الله ﷺ وخليله لغير الله تَعَالَى ولمخلوق مثله فَهَذِهِ كذبة. وَإِن قَالُوا بل الله سجد فَهَذِهِ كذبة وَلا بُد أَو يكون الله عِنْدهم هم الثَّلَاثَة المتجلون لا بُد من أحداها وعادت البلية أَشد مَا كَانَت.

---

(١) سفر التكوين(١٨/ ١-٨).

(٢) انظر: سفر التكوين: (١٨/ ١-٢٥).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (١٠٣/١).

رَابِعهَا: خطابه لَهُم بِأَنَّهُ عبدهم فَإِن كَانَ الْمُخَاطب بذلك هُوَ الله تَعَالَى، وَهُوَ المتجلي لَــهُ فقد عَادَتْ البلية. وَإِن كَانَ المخاطبون بذلك الملائكة فحاشى لله أَن يُخَاطب إِبْرَاهِيم عليه السلام بالعبودية غير الله تَعَالَى ومخلوقا مثله مَعَ أَن الْمحَال أَن يُخَاطب ثَلَاثَة بخطاب وَاحِد

خامسها: قَوْله يُؤْخَذ قَلِيل من مَاء وَيغسل أَرْجُلكُم، وأقدم كسرة من الْخبــز تــشتد بهَــا قُلُوبكُمْ، فَهَذِهِ الْحَالة لَئِن كَانَ خَاطب بِهَذَا الْخطاب الله تَعَالَى فَهِيَ الَّتِي لا ســويٌّ لَهَــا، ولا بَقِيَّــة بعْدهَا وَالَّتِي تملأ الْفَم، وَإِن كَانَ خَاطب بذلك الْمَلَائِكَة فَهَذَا أكذب؛ لأن إِبْرَاهِيم عليه السلام لا يجهــل أَن الْمَلَائِكَة لا تشتد قُلُوبهم بِأَكْل كسر الْخبز فَهَذِهِ على كل حَال كذبة بَارِدَة سمجة. فَإِن قَالُوا ظــنهم نَاساً قُلْنَا هَذَا أكذب لِأَن فِي أول الْخَبَر يخبر أَن الله تجلى لَهُ وَكَيف يسْجد إِبْرَاهِيم ويتعبد لخــاطر طَرِيق؟ حاشى لَهُ من هَذَا الضلال.

سادسها: إخْبَاره أَنهم أكلُوا الْخبز، والشويَ، وَالسمن، وَاللَّبن، وحاشى لَهُ أَن يكون هَــذَا خَبراً عَن الله تَعَالَى، لا، ولا عَن الْمَلَائِكَة. أَيْن هَذَا الْكَذِب الْبَارِد الفاضح الَّذِي يشبه عقول الْيَهُود المصدقين بِهِ من الْحق الْمُنِير الْوَاضِح عَلَيْهِ ضِيَاء الْيَقِين من قَول الله عز وجل فِي هَذِه الْقِصَّة نَفسهَا ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (هود: ٦٩ – ٧٠) الْآيَات، هَيْهَات نور الْحق من ظلمات الْكَذِب، وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين كثيراً.

وفيهَا أَيْضا وَجه **سَابِع:** لَيْسَ كهذه الْوُجُوه فِي الشناعة وَهُوَ إقرارهم بِأَن إِبْرَاهِيم أطْعــم الْمَلَائِكَة اللَّحْم وَاللَّبن وَالسمن مَعًا، والربانيون مِنْهُم يحرمُونَ هَذَا الْيَوْم، فَأَقل مَا فِيهِ النّسخ علــى أَن يكون سَلَامَته من أَطَم الدَّوَاهِي والسلامة وَالله مِنْهُم بعيدَة"

د- افتراؤهم بمصارعة الله تعالى مع يعقوب عليه السلام: ورد في ســفر التكــوين: "٢٤**فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. ٢٥وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. ٢٦وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». ٢٧فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». ٢٨فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ». ٢٩وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ.**" [1].

---

(١) سفر التكوين: (٣٢/ ٢٤-٣٠).

يصور سفر التكوين الله ﷻ بالضعيف، وذلك من خلال المصارعة التي كانت بينه، ومع يعقوب ﷺ، وكانت النتيجة لصالح يعقوب ﷺ بالغلبة، ثم يتحدث السفر عن وقت المصارعة بدأ في أول الليل حتى طلوع الفجر، ثم إن تكرار سؤال الله ﷻ عن اسم يعقوب فيه وصف لله تعالى بالجهل، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيراً، وهذا افتراءٌ وبهتانٌ عظيم، كيف يوصف الخالق الصانع بأنه أضعف من خلقه، أيعقل أن يكون الله تعالى الذي يملك السماوات والأرض وما فيهما من جنود أن يكون أضعف من الإنسان أو أي جند من جنوده، بل إن الحق هو أن الله تعالى هو القويُّ العزيز، الذي يلجأ إليه الضعفاء، ويطلبون منه القوة والنصر والمعونة على الأعداء.

قال ابن حزم عن هذه الرواية[١]: " ذكر في هَذَا الْمَكَان أَن يَعْقُوب صارع الله عز وَجل تَعَالَى الله عَن ذَلِك وَعَن كل شبه لخلقه فَكيف عَن لعب الصراع الَّذِي لَا يَفْعَله إِلَّا أهل البطالة، وَأما أهل الْعُقُول فلا يَفْعَلُونَهُ لغير ضَرُورَة، ثمَّ لم يكتفوا بِهَذِهِ الشُّهْرَة حَتَّى قَالُوا أَن الله ﷻ عجز عَن أَن يصرع بِنَصّ كَلَام توراتهم، وحقق ذَلِك قَوْلهم عَن الله تَعَالَى أَنه قَالَ كنت قَوِياً على الله تَعَالَى فَكيف على النَّاس، وَلَقَد أَخْبرنِي بعض أهل الْبَصَر بالعبرانية أَنه لذَلِك سَمَّاهُ إِسْرَائِيل إيل بلغتهم هُوَ اسْم الله تَعَالَى بلا شكّ وَلَا خلاف فَمَعْنَاه أسر الله تذكيراً بذلك الضَّبْط الَّذِي كَانَ بعد المصارعة إِذْ قَالَ لَهُ دَعْنِي فَقَالَ لَهُ يَعْقُوب لَا أدعك حَتَّى تبَارك عَليّ، وَلَقَد ضربت بِهَذَا الْفَصْل وُجُوه المتعرضين مِنْهُم للجدال فِي كل محفل فثبتوا على أَن نَص التَّوْرَاة أَن يَعْقُوب صارع ألوهيم، وَقَالَ أَن لفظ أولوهيم يعبر بهَا عَن الْملك فَإِنَّمَا صارع ملكاً من الْمَلَائِكَة فَقلت لَهُم سِيَاق الْكَلَام يبطل مَا تَقولُونَ ضَرُورَة أَن فِيهِ كنت قَوِياً على الله فَكيف على النَّاس، وَفِيه أَن يَعْقُوب قَالَ رَأَيْت الله مُوَاجهَة، وسلمت نَفسِي ولا يُمكن الْبَتَّة أَن يعجب من سَلامَة نَفسه، إِذْ رأى الْملك ولا يبلغ من مس الْملك، لما نَص يَعْقُوب أَن يحرم على بني إِسْرَائِيل أكل عروق الْفَخْذ فِي الأبَد من أجل ذَلِك وَفِيه أَنه سمي الْموضع بذلك فنيئيل؛ لأَنَّهُ قَابل إيل وَهُوَ الله ﷻ بلا احْتِمَال عنْدكُمْ ثمَّ لَو كَانَ ملكاً كَمَا تدعون عِنْد المناظرة لَكَانَ أَيْضاً من الخطأ تصارع نَبِي، وَملك لغير معنى فَهَذِهِ صفة المتحدين فِي العنصر لا صفة الْمَلَائِكَة والأنبياء، فَإِنْ قيل قد رويتم أَن نَبِيكُم صارع ركَانَة بن عبد يزِيد، قُلْنَا نعم لأن ركَانَة كَانَ من الْقُوَّة بِحَيْثُ لا يجد أحداً يقاومه فِي جَزِيرَة الْعَرَب، وَلم يكن رَسُول الله ﷺ مَوْصُوفاً بِالْقُوَّةِ الزَّائِدَة فَدَعَاهُ إِلَى الإسلام فَقَالَ لَهُ: إِنْ صرعتني آمَنت بك، وَرَأى إِن هَذَا من المعجزات فَأمره ﷺ بالتأهب لذَلِك، ثمَّ صرعه للْوَقْت، وَأسلم ركَانَة بعد مُدَّة،

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (١/١١٠-١١١).

فَبيْن الأمرين فرق كَمَا بَين الْعقل والحمق، ولَكُل مقَام مقَال، ولَكِن إِذا أكل الْمَلَائِكَة عنْدكُمْ كسور الْخبز حَتَّى تشتد بهَا قُلُوبهم، والشاي وَاللَّبن وَالسمن والفطائر، فَمَا يُنكر بَعضهم للصراع مَعَ النَّاس فِي الطرقات، وَهَذِه مصائب شاهدة بضلالهم وخذلانهم، وَصِحَّة الْيَقِين بِأَن توراتهم مبدلة".

وقد ناقش العلامة علاء الدين الباجي هذه القصة، والرواية المزعومة من التوراة المحرفة على أنها لا تقبل أبداً، لأن ما جاء فيها لا يليق بحق إنسان عاقل فكيف بالله رب العالمين ﷻ! فهي تحتوى على أشياء لا تليق وهي كالتالي[1]:

١- شرط إطلاقه هو مباركته.

٢- قال: لأنك قويت مع الله، وفيه شبه من قول الشخص: إن فلاناً قوي مع المصارع الفلاني القيّم في الصراع بإدمانه معه، هذا من الواضح تماماً- حسب النص- ومن خلال تعليقات العلماء، والباحثين عليه أن الذي صارع يعقوب هو الله –تعال عن ذلك علواً كبيراً-.

٣- الظاهر أنه يريد الإنسان الله ، كما ذكره في آخر الكلام تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

٤- قال "أطلقني" ولم يقدر ينطلق بذاته.

ذ- زعمهم بأن عدداً منهم قد رأوُا الله تعالى: حيث ورد في التوراة "**٢اَلرَّبُّ إِلهُنَا قَطَعَ مَعَنَا عَهْدًا فِي حُورِيبَ. ٣لَيْسَ مَعَ آبَائِنَا قَطَعَ الرَّبُّ هذَا الْعَهْدَ، بَلْ مَعَنَا نَحْنُ الَّذِينَ هُنَا الْيَوْمَ جَمِيعُنَا أَحْيَاءٌ. ٤وَجْهًا لِوَجْهٍ تَكَلَّمَ الرَّبُّ مَعَنَا فِي الْجَبَلِ مِنْ وَسَطِ النَّارِ.**" [2]، وهذا دليل على عدم معرفة اليهود لقدر الله تعالى، فهو متعالٍ عن مقابلة ورؤية أناس يعبدون غيره، ويصفونه بأوصاف لا تليق بعظمته، والحق في هذا القول هو ما رد به الله تعالى في القرآن الكريم على هذه المزاعم، حيث قال تعالى: ﴿ **ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ** ﴾ (الأنعام: ١٠٢ – ١٠٣)

ر- **نسبة الأولاد إلى الله تعالى:** نسب اليهود لله تعالى أولاداً، وزوجة، حيث تسربت لهم هذه العقيدة من الوثنيين القدماء، ثم انتقلت من اليهودية إلى المسيحية فيما بعد[3].

---

(١) انظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية:الزعبي (ص٦٥٣).

(٢) سفر التثنية: (٥/ ٢-٣).

(٣) انظر: الحسام الممدود في الرد على اليهود، المغربي، (ص ١٥٢).

ورد سفر التكوين: " ١وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، ٢أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. ٣فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً». ٤كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ." (١).

لقد بيّن الله أنه واحد أحد، ليس له ولد ولا زوجة، ولا مثيل، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٠)، وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ (الإخلاص: ١ – ٤)، وقال تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الأنعام: ١٠١).

ثانياً: فساد عقيدة اليهود في صفات الله تعالى كما جاءت في التلمود:

لا تختلف محتويات التلمود عن محتويات التوراة في عقيدة التوحيد، " فهذه الأسفار التلمودية تظهر إله إسرائيل متصفاً بكثير من صفات الحوادث وصفات النقص، ويبدو ذلك على الأخص فيما يذكره التلمود من تجسيم الإله وضخامة أعضائه، وما يرويه عن نشاطه وأعماله في الليل والنهار، وعن حاله بعد هدم الهيكل وتشريد بني إسرائيل. فالتلمود يعزو إلى الله صفات البشر من حب وبغض وضحك وبكاء وشعور بالإثم والندم "(٢).

نماذج من افتراءات التلمود على الله:

أ– نسبة الغضب والندم لله: " حيث غضب على بني إسرائيل في الصحراء، وأقسم أن يبيدهم، ثم ما كان منه بعد أن ثاب إلى رشده – تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً – وزالت عنه نزوة الغضب فتحلل عن يمينه وكف عن العمل الشرير الذي كان موشكاً أن يقع منه حتى قالوا – وكذبوا في ذلك – أن أحد حكماء إسرائيل قد سمع الله يصرخ يا شقائي "(٣).

---

(١) سفر التكوين: (٦/ ١–٤).

(٢) تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، الزغبي، (ص ٦٦٣–٦٦٤).

(٣) المصدر السابق،(ص ٦٦٤).

ب- **نسبة البكاء لله:** تذكر أسفار التلمود: " أن رجلاً اسمه إسماعيل، سمع الله إثر خـراب بيـت المقدس يئن كما تئن الحمامة، ويبكي وهو يقول: الويل لمن خرب بيته، وضعضع ركنه، وهـدم قصره وموضع سكينته، وَيْلي على ما فرقت من بَنّي وبناتي، قامتي منكسة حتى ابنـي بيتـي، وأرد إليه بني وبناتي. فلما شعر بوجود إسماعيل بجواره أخذ بثيابه وقـال لـه: أسـمعتني يـا إسماعيل؟ فقال: لا يا رب. فقال له الرب: يا ابني إسماعيل بارك عليَ. فبارك عليه ومضى"[(١)].

ت- **تجسيم الله تعالى:** يقول التلمود: " إن النهار اثنتا عشرة ساعة، في الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة، وفي الثلاث الثانية يحكم، وفي الثلاث الثالثة يطعم العـالم، وفـي الـثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك"[(٢)]. أما ساعات الليل فيقضيها في تعلـم التلمـود مع الملائكة، ومع ملك الشياطين أسمودية في مدرسة السماء[(٣)].

ث- **نسبة الخطأ لله تعالى:** حيث إن القمر خطأ الله تعالى، وذلك لخلقـه أصـغر مـن الـشمس، فاعترف الله تعالى بهذا الخطأ، وأمر بذبح ذبيحة له؛ ليكفر الله بها عن ذنبه[(٤)].

ج- **نسبة الكذب لله تعالى:** ورد في التلمود " أن الله إذا حلف يميناً غير قانونية، احتاج إلى مـن يحله من يمينه، وقد سمع اللهَ تعالى أحدُ العقلاء من الإسرائيليين يقول: من يحللني مـن اليمـين التي أقسمت بها. ولما علم باقي الحاخامات أنه لم يحلله منها اعتبروه حماراً؛ لأنه لم يحلـل الله من يمينه. ولذلك نصبوا ملكاً بين السماء والأرض اسمه (مي) لتحليل الله من أيمانه ونـذوره عند اللزوم"[(٥)].

ح- **اتهام الله تعالى بأنه مصدر للشر لا للخير[(٦)]:** حيث اعتبر الله تعالى هو المسئول عن وقـوع الشر من الإنسان؛ لأن الله تعالى هو الذي خلق الإنسان بهذه الطبيعة الرديئة، وألزمه بالـشريعة التي تدفعه إلى الوقوع في الآثام والذنوب والمعاصي، وعلى هذا فهم يبرئون داود ﷺ من التهم الموجهة إليه من قتل وزنا – حاشاه ذلك – ؛ لأنه كان مجبوراً على ذلك.

---

(١) بذل المجهود في إفحام اليهود، السموءل بن يحيى، (ص ١٦٨) تحقيق: عبد الوهاب طويلة.

(٢) الكنز المرصود في فضائح التلمود، الشرقاوي، (ص ١٧٦).

(٣) انظر: المصدر السابق: (ص ١٧٦).

(٤) انظر: المصدر السابق: (ص ١٧٧).

(٥) الكنز المرصود في فضائح التلمود، الشرقاوي:(ص ١٧٨).

(٦) انظر: المصدر السابق: (ص ١٧٨–١٧٩).

إن اليهود أرادوا من خلال هذا الكلام تبرير تعاليم كتبهم التي ترمي إلى الكذب والفجور والفسوق، وذلك بنسبة أعمال الشر إلى الله تعالى – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً –، وكذلك في هذا القول تشجيعاً لهم على ارتكاب الشرور طالما أنهم يعتقدون أن الله تعالى هو المسئول عن تصرفات وأفعال العباد.

ثالثاً: فساد عقيدة اليهود في صفات الله تعالى كما جاءت في القرآن :

أ- وصف الله تعالى بالفقر والبخل: قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (آل عمران: ١٨١ – ١٨٢).

تبين الآيات الكريمة سوء أدب اليهود مع الله تعالى، حيث تندد باليهود الذين وقع في أيدهم المال، فظنوا أنهم أغنياء عن الله تعالى، ولا حاجة لهم إلى جزائه، وقالوا بصورة خبيثة ووقحة: ما بال الله تعالى يطلب منا الأموال، ويعطينا عليها أضعافاً مضاعفة، وهو ينهى عن الربا، فكان مصيرهم عذاب الحريق، حيث ذكر الحريق جزاءً لما ذكروه من سوء الأدب مع الله تعالى، للتشنيع والتفظيع[1].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (المائدة: ٦٤).

قال مقاتل: أن ابن صوريا، وفنحاص اليهوديين، وعازر بن أبي عازر قالوا أن يد الله ممسكة عنهم، ولا يبسطها للخير، وليس بجواد؛ حيث إنهم بعد أن وقعوا في الذنوب والمعاصي أمسك الله تعالى عنهم الرزق كما يزعمون.[2]

---

(١) انظر: في ظلال القرآن: قطب، (١ /٥٣٦-٥٣٧).

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (٥/٩١)، تحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، ١٤٢٣ هـ.

ب- **نسبتهم الولد لله** ﷻ: وقد قص الله لنا كيف نسب اليهود والنصارى الولد إلى الله سبحانه ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٠)

يقول السعدي في تفسيره[1]: " لمّا أمر تعالى بقتال أهل الكتاب، ذكر من أقوالهم الخبيثة، ما يهيج المؤمنين الذين يغارون لربهم ولدينه على قتالهم، والاجتهاد وبذل الوسع فيه فقال: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾ وهذه المقالة وإن لم تكن مقالة لعامتهم فقد قالها فرقة منهم، فيدل ذلك على أن في اليهود من الخبث والشر ما أوصلهم إلى أن قالوا هذه المقالة التي تجرأوا فيها على اللّه، وتنقصوا عظمته وجلاله، وقد قيل: إن سبب ادعائهم في عُزَيۡرٌ أنه ابن اللّه، أنه لما سلط الله الملوك على بني إسرائيل، ومزقوهم كل ممزق، وقتلوا حَمَلَةَ التوراة، وجدوا عزيراً بعد ذلك حافظاً لها، أو لأكثرها، فأملاها عليهم من حفظه، واستنسخوها، فادعوا فيه هذه الدعوى الشنيعة. ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ﴾ عيسى ابن مريم ﴿ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ﴾ قال اللّه تعالى ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ القول الذي قالوه ﴿قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ ﴾ لم يقيموا عليه حجة ولا برهاناً، ومن كان لا يبالي بما يقول، لا يستغرب عليه أي قول يقوله، فإنه لا دين ولا عقل، يحجزه عما يريد من الكلام، ولهذا قال: ﴿يُضَٰهِـُٔونَ ﴾ أي: يشابهون في قولهم هذا ﴿قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ أي: قول المشركين الذين يقولون: "الملائكة بنات اللّه" تشابهت قلوبهم، فتشابهت أقوالهم في البطلان.﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ أي: كيف يصرفون على الحق، الصرف الواضح المبين، إلى القول الباطل المبين".

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " قَالَ اللَّهُ كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا "[2]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، (ص٣٣٤).المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب{ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ }، رقم الحديث: ٤٤٨٢.

سياق الحديث فيه رد ونفي بعدم نسبة الولد إلى الله تبارك وتعالى، ويدل أن الشرك بالله وقع حين الادعاء بنسبة الولد إليه وحاشاه ذلك، بل نجد القرآن الكريم والسنة النبوية في سياق الآيات والأحاديث ترد على مزاعم اليهود.

وهكذا تبين بعد هذا العرض فساد عقيدة اليهود في الله من خلال نصوص التوراة المحرفة والتلمود، ومن خلال نصوص القرآن الكريم، إذ أن اليهود لم يألوا جهداً في تحقير شأن الإله، ونزع تاج القداسة عن ذاته العليّة ميلاً مع أهوائهم، ومصالحهم، فأساءوا إساءة بالغة في فهمهم للذات العلية، وأفسدوا فساداً عظيماً في تصورهم للخالق سبحانه وتعالى فتحدثوا عن الله تبارك وتعالى بسخف، واستهتار رغم وجود دعوة موسى عليه السلام بين ظهرانيهم، ووجود دعوة التوحيد الخالص التي يرعاها الأنبياء والرسل في كل الأزمنة، إلا أن اليهود لم يستمروا على عقيدة التوحيد الخالص فاتبعوا أهواءهم ومالوا حيث يميل بهم هوى النفس، فانحرفوا في حياة موسى عليه السلام، وهو لا زال على قيد الحياة كما تشهد بذلك أسفارهم؛ لأن عقولهم لم تقوَ على فهم الذات العليّة الفهم المجرد الصحيح فقالوا لموسى عليه السلام ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ (النساء: ١٥٣).

المطلب الثاني

فساد عقيدة اليهود في النبوات

وصف اليهود الأنبياء والرسل جميعاً بصفات لا تليق بمن حمل أمانة الدعوة إلى دين الله، فنسبوا إلى كل نبي معصية ورذيلة، فلم يسلم واحداً منهم، بل جعلوهم أبطالاً للجريمة، وقادة الفجور والدعارة، وارتكاب أعظم الآثام فجعلوهم من نسل الزنا، وجعلوا بيوتهم أوكاراً للجريمة بل أصبحوا قادتها، فالأنبياء ليسوا معصومين لا قبل النبوة ولا بعدها فيصدر عنهم جميع الذنوب قصداً وعمداً كالزنا بالمحارم فضلاً عن الأجنبيات، وعبادة الأوثان وبناء المعابد لها، وتقديم القرابين، فلم يسلم نبي من نوح عليه السلام حتى عيسى عليه السلام إلا كان زانياً أو من أولاد الزنا، أعاذنا الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، ولا شك أن للرسل الكرام منزلة عظيمة ورفيعة، فهم المبلغون عن رب العباد، وهم الذين اختارهم لتبليغ الرسالة، وتعليم الناس أمور دينهم، ومراد خالقهم، وما يجب عليهم، وما سيقبلون عليه بعد موتهم، ولذلك من تمام نعمة الله على عباده أن أرسل إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين، يبشرون من أطاعهم بالجنة، وينذرون من خالفهم، قال تعالى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء: ١٦٥).

وإرسال الرسل له حكم عظيمة من أهمها بل هو أهمها أن تقوم الحجة على الناس حتى لا يكون لهم على الله حجة بعد إرسال الرسل كما قال تعالى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء: ١٦٥)، فإن العقل البشري مهما كان لا يمكنه أن يدرك تفاصيل ما يجب لله تعالى وما يجوز وما يستحيل في حقه، ولا يمكنه أن يطلع على ما لله تعالى من الصفات الكاملة، ولا يمكن أن يطلع على ماله من الأسماء الحسنى ولهذا أرسل الله الرسل – عليهم الصلاة والسلام – مبشرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وإن أعظم ما دعا إليه الرسل من أولهم نوح عليه السلام إلى آخرهم محمد ﷺ التوحيد كما قال تعالى:﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ (النحل: ٣٦)، فالأنبياء والرسل يجب أن يكونوا من أرقى البشر في جميع الخلال والصفات، معصومون عن الكبائر والصغائر فضلاً عن الكفر والشرك، فلا يمكن أن يتصف بها نبي؛ لأنها نقيض الرسالة والنبوة، فلا تجتمع الرسالة مع الكفر والنبوة مع الشرك،

وسيكون الحديث في هذا المطلب على مسألتين، المسألة الأولى: نبين فيها فساد عقيدة اليهود في النبوة الأنبياء، والمسألة الثانية نبين فيها فساد عقيدة اليهود في الكتب.

المسألة الأولى: فساد عقيدة اليهود في النبوة والأنبياء:

أولاً: فساد عقيدة اليهود في النبوة:

١- طرق الوحي في العهد القديم:

يشير العهد القديم إلى أن الوحي الذي نزل على الأنبياء على عدة طرق منها:

أ- **كلام الله تعالى إلى الأنبياء:** " ١٥وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا. ١٦وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، ١٧وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، " (١).

ب- **الرؤى والأحلام:** ورد في سفر التكوين إخباراً عن نبي الله يوسف : " ٩ثُمَّ حَلُمَ أَيْضًا حُلْمًا آخَرَ وَقَصَّهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ حَلُمْتُ حُلْمًا أَيْضًا، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةٌ لِي». ١٠وَقَصَّهُ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى إِخْوَتِهِ، فَانْتَهَرَهُ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ: «مَا هذَا الْحُلْمُ الَّذِي حَلُمْتَ؟ هَلْ نَأْتِي أَنَا وَأُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ لِنَسْجُدَ لَكَ إِلَى الأَرْضِ؟» ١١فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ، وَأَمَّا أَبُوهُ فَحَفِظَ الأَمْرَ. " (٢).

ت- **الوحي من خلال الملائكة:** وهذا كان الأكثر شيوعاً؛ حيث كانت تلتقي بالبشر وتبلغهم بوحي الله: " ١فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٌ قَامَ لاسْتِقْبَالِهِمَا، وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. ٢وَقَالَ: «يَا سَيِّدَيَّ، مِيلاَ إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمَا وَبِيتَا وَاغْسِلاَ أَرْجُلَكُمَا، ثُمَّ تُبَكِّرَانِ وَتَذْهَبَانِ فِي طَرِيقِكُمَا». فَقَالاَ: «لاَ، بَلْ فِي السَّاحَةِ نَبِيتُ». ٣فَأَلَحَّ عَلَيْهِمَا جِدًّا، فَمَالاَ إِلَيْهِ وَدَخَلاَ بَيْتَهُ، فَصَنَعَ لَهُمَا ضِيَافَةً وَخَبَزَ فَطِيرًا فَأَكَلاَ. ٤وَقَبْلَمَا اضْطَجَعَا أَحَاطَ بِالْبَيْتِ رِجَالُ الْمَدِينَةِ، رِجَالُ سَدُومَ، مِنَ الْحَدَثِ إِلَى الشَّيْخِ، كُلُّ الشَّعْبِ مِنْ أَقْصَاهَا. ٥فَنَادَوْا لُوطًا وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ الرَّجُلاَنِ اللَّذَانِ دَخَلاَ إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ؟ أَخْرِجْهُمَا إِلَيْنَا لِنَعْرِفَهُمَا». ٦فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لُوطٌ إِلَى الْبَابِ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَرَاءَهُ ٧وَقَالَ: «لاَ تَفْعَلُوا شَرًّا يَا إِخْوَتِي. ٨هُوَذَا لِي ابْنَتَانِ لَمْ تَعْرِفَا رَجُلاً. أُخْرِجُهُمَا إِلَيْكُمْ فَافْعَلُوا

---

(١) سفر التكوين: (٢/ ١٥-١٧).

(٢) سفر التكوين: (٣٧/ ٩-١١).

بِهِمَا كَمَا يَحْسُنُ فِي عُيُونِكُمْ. وَأَمَّا هذَانِ الرَّجُلاَنِ فَلاَ تَفْعَلُوا بِهِمَا شَيْئًا، لأَنَّهُمَا قَدْ دَخَلاَ تَحْتَ ظِلِّ سَقْفِي». ٩فَقَالُوا: «ابْعُدْ إِلَى هُنَاكَ». ثُمَّ قَالُوا: «جَاءَ هذَا الإِنْسَانُ لِيَتَغَرَّبَ، وَهُوَ يَحْكُمُ حُكْمًا. الآنَ نَفْعَلُ بِكَ شَرًّا أَكْثَرَ مِنْهُمَا». فَأَلَحُّوا عَلَى الرَّجُلِ لُوطٍ جِدًّا وَتَقَدَّمُوا لِيُكَسِّرُوا الْبَابَ، ١٠فَمَدَّ الرَّجُلاَنِ أَيْدِيَهُمَا وَأَدْخَلاَ لُوطًا إِلَيْهِمَا إِلَى الْبَيْتِ وَأَغْلَقَا الْبَابَ. ١١وَأَمَّا الرِّجَالُ الَّذِينَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَضَرَبَاهُمْ بِالْعَمَى، مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، فَعَجِزُوا عَنْ أَنْ يَجِدُوا الْبَابَ. ١٢وَقَالَ الرَّجُلاَنِ لِلُوطٍ: «مَنْ لَكَ أَيْضًا ههُنَا؟ أَصْهَارَكَ وَبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ وَكُلَّ مَنْ لَكَ فِي الْمَدِينَةِ، أَخْرِجْ مِنَ الْمَكَانِ، ١٣لأَنَّنَا مُهْلِكَانِ هذَا الْمَكَانَ، إِذْ قَدْ عَظُمَ صُرَاخُهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ، فَأَرْسَلَنَا الرَّبُّ لِنُهْلِكَهُ»" [١]

ث- سماع الموحي إليه صوتاً لا يعلم مصدره إلا عن طريق واحد ممن يقرؤون الكتاب، ويعلمون طرق الوحي[٢]، مثل ما حدث مع صموئيل، حينما أدرك الكاهن الذي كان معه بعد ثلاثة نداءات أن الرب هو الذي ينادي عليه، فأخبر صموئيل بذلك[٣].

ج- قد يرى العبد نوراً أو ناراً في السماء ثم يسمع ملاك الرب (جبريل)، مثل مـا حـدث مـع موسى عليه السلام [٤].

ح- حدوث بعض الأمور المزعجة كشدة الريح، وزلزلة، وبعض العواصف، والزوابع، وقد تلمع بعد ذلك نار يليها أصوات خفيفة، ثم يسمع صوت الوحي[٥]، مثل ما حدث مع إيليا، وحزقيال[٦].

صور الوحي في الإسلام:

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ (الشورى: ٥١)، حيث تبين الآية أنه مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إلا بهذه الصور الثلاث:

---

(١) سفر التكوين: (١٩/ ١-٢٦).

(٢) انظر: الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف: الدكتور يحيى محمد علي ربيع، (ص٥٠)، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(٣) انظر: سفر صموئيل الأول: (٣/٢-١٠).

(٤) انظر: سفر الخروج: (٣/ ١-٦).

(٥) انظر: الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، ربيع، (ص٥٠).

(٦) انظر: سفر الملوك الأول: (١٩/ ٩-١١). وحزقيال: (١/ ١-٢٨).

الصورة الأولى: قال تعالى: ﴿ إِلَّا وَحْيًا ﴾، فيوحي إلى أنبيائه – عليهم الصلاة والسلام–، والوحي: هو الصوت الخفي الذي يأتيه فيدخل في قلبه، فيعقل ويفهم، ولا يعتريه شك في ذلك، ثم يتكلم بذلك، فهذه طريقة من طرق الوحي، ومن هذه الصورة ما يراه في المنام، ورؤيا الأنبياء كلها وحي(١).

الصورة الثانية: ﴿ أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ أي: أن يتكلم الله ﷻ مع نبي من أنبيائه من رواء حجاب، كما كلم الله موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ ﴾ (الأعراف: ١٤٣).

الصورة الثالثة: ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ ﴾، فيأتي جبريل إلى النبي ﷺ وإلى الأنبياء من قبله، ولم يرَ النبي ﷺ جبريل على هيئته الحقيقية إلا مرتين فقط، فهو ملك عظيم له ستمائة جناح، وقد سد الأفق عليه السلام، قال الله عز وجل: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ (النجم: ١١)، هذا وهو في السماء عليه السلام: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ (النجم: ١٧)، **أي: حين نظر إلى السماء** وحين رأى جبريل في ليلة المعراج على هيئته الحقيقية(٢).

٢- مراحل تطور مفهوم النبوة عند اليهود(٣):

يتغير مفهوم النبوة حسب المرحلة التاريخية، أو الظرف السياسي والاجتماعي الذي مر به اليهود عبر العصور، فقد تعلق بذاكرتهم أن النبوة ترتبط ارتباطاً وثيقة بالأزمات والمحن التي مر بها اليهود على مدار التاريخ، فمثلاً جاءت نبوة موسى عليه السلام في أزمة العبودية التي عاشها اليهود عند المصريين، ونبوة صموئيل جاءت من أزمة الضياع التي مرت على اليهود في عهد القضاة، وعليه فإنه كان يقصد بالنبوة في بداية التاريخ اليهودي:

أ- أن يكون النبي مبلِّغ ينوب عن الرب، وعن الشعب، فتارة يكون متحدثاً عن الرب من ناحية، ومتحدثاً عن الشعب من ناحية أخرى.

---

(١) انظر: تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (١٤٣/١) تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

(٢) انظر: المصدر السابق (١٤٣/١).

(٣) انظر: مقارنة الأديان، الخطيب، (ص ١٦٢-١٦٣).

ب- ثم تطور هذا المفهوم بعد عهد القضاة، وفي عهد الملك طالوت ليكون النبي ذلك الرائي الذي يوحى إليه، وذلك بعد أن اكتسب دلالات جديدة.

ت- أما في عهد مملكتي يهوذا وإسرائيل يدل على وظيفة التنجيم، أي أن النبي كانت مهمته التنبؤ بالمستقبل، لذلك كان لكل ملك في هاتين المملكتين مجموعة من الأنبياء يتنبئون أمور المستقبل، وما ينبغي فعله، وعليه فإن النبوة في هذه المرحلة اكتسبت معنى المهنة أو الحرفة التي يستطيع أي إنسان أن يتعلمها ويتدرب عليه.

ث- أما في مرحلة السبي البابلي فقد كان النبي واعظاً لشعبه يوبخهم، ويؤنبهم، ويذكرهم مثلما فعل أنبياء تلك المرحلة وما بعدها.

ج- أما الرؤية المعاصرة لهذا المفهوم فقد أضيف إلى كل شخص يظهر القوة والشجاعة في مواجهة الأغيار، وكان لهذا المفهوم الأثر الساطع في توظيف الحركة الصهيونية ذلك لخدمة مصالح اليهود، فقد ركزت على أن النبي هو اليهودي الموجود في كل زمان ومكان، والذي يستطيع قيام إرادة الله وقانونه، وقد كان بن جوريون أول رئيس وزراء لهذا الكيان الصهيوني كثيراً ما يتحدث عن اليهودي العادي بقوله (نبي شهيد، بل مسيح مصلوب)[(١)].

٣- كيفية الحصول على النبوة عند اليهود[(٢)]:

أ- **التنبؤ الجماعي:** يعتبر التنبؤ الجماعي عند اليهود من طرق تحصيل النبوة، وقد تزعم هذا الطريق صموئيل، يقول كاتب سفر صموئيل الأول: " ^١٨^**فَهَرَبَ دَاوُدُ وَنَجَا وَجَاءَ إِلَى صَمُوئِيلَ فِي الرَّامَةِ وَأَخْبَرَهُ بِكُلِّ مَا عَمِلَ بِهِ شَاوُلُ. وَذَهَبَ هُوَ وَصَمُوئِيلُ وَأَقَامَا فِي نَايُوتَ. ^١٩^فَأُخْبِرَ شَاوُلُ وَقِيلَ لَهُ: «هُوَذَا دَاوُدُ فِي نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ». ^٢٠^فَأَرْسَلَ شَاوُلُ رُسُلاً لأَخْذِ دَاوُدَ. وَلَمَّا رَأَوْا جَمَاعَةَ الأَنْبِيَاءِ يَتَنَبَّأُونَ، وَصَمُوئِيلَ وَاقِفًا رَئِيسًا عَلَيْهِمْ، كَانَ رُوحُ اللهِ عَلَى رُسُلِ شَاوُلَ فَتَنَبَّأُوا هُمْ أَيْضًا. ^٢١^وَأَخْبَرُوا شَاوُلَ، فَأَرْسَلَ رُسُلاً آخَرِينَ، فَتَنَبَّأُوا هُمْ أَيْضًا. ثُمَّ عَادَ شَاوُلُ فَأَرْسَلَ رُسُلاً ثَالِثَةً، فَتَنَبَّأُوا هُمْ أَيْضًا. ^٢٢^فَذَهَبَ هُوَ أَيْضًا إِلَى الرَّامَةِ وَجَاءَ إِلَى الْبِئْرِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي عِنْدَ سِيخُو وَسَأَلَ وَقَالَ: «أَيْنَ صَمُوئِيلُ وَدَاوُدُ؟» فَقِيلَ: «هَا هُمَا فِي نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ». ^٢٣^فَذَهَبَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ، فَكَانَ**

---

(١) انظر: مقارنة الأديان، الخطيب، (ص ١٦٤)، نقلاً عن الأيدولوجية الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، (١/ ٢٣٦).

(٢) انظر اليهودية والمسيحية : الشنطي، (ص ٧٤-٧٥).

عَلَيْهِ أَيْضًا رُوحُ اللهِ، فَكَانَ يَذْهَبُ وَيَتَنَبَّأُ حَتَّى جَاءَ إِلَى نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ. ٢٤فَخَلَعَ هُوَ أَيْضًا ثِيَابَهُ وَتَنَبَّأَ هُوَ أَيْضًا أَمَامَ صَمُوئِيلَ، وَانْطَرَحَ عُرْيَانًا ذلِكَ النَّهَارَ كُلَّهُ وَكُلَّ اللَّيْلِ. لِذلِكَ يَقُولُونَ: «أَشَاوُلُ أَيْضًا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ؟»." (١).

ب- الكذب والخيانة والتحايل والخداع: ورد في سفر التكوين: "١وَحَدَثَ لَمَّا شَاخَ إِسْحَاقُ وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ، أَنَّهُ دَعَا عِيسُوَ ابْنَهُ الأَكْبَرَ وَقَالَ لَهُ: «يَا ابْنِي». فَقَالَ لَهُ: «هأَنَذَا». ٢فَقَالَ: «إِنَّنِي قَدْ شِخْتُ وَلَسْتُ أَعْرِفُ يَوْمَ وَفَاتِي. ٣فَالآنَ خُذْ عُدَّتَكَ: جُعْبَتَكَ وَقَوْسَكَ، وَاخْرُجْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَتَصَيَّدْ لِي صَيْدًا، ٤وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً كَمَا أُحِبُّ، وَأْتِنِي بِهَا لآكُلَ حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ».

٥وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَيْ يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِيَ بِهِ. ٦وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَلَمتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا قَائِلَةً: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلاً: ٧ائْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً لآكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِي. ٨فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بِهِ: ٩اذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعَهُمَا أَطْعِمَةً لأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، ١٠فَتُحْضِرَهَا إِلَى أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ». ١١فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. ١٢رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لاَ بَرَكَةً». ١٣فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي. اِسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ وَاذْهَبْ خُذْ لِي». ١٤فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. ١٥وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ، ١٦وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَيِ الْمِعْزَى. ١٧وَأَعْطَتِ الأَطْعِمَةَ وَالْخُبْزَ الَّتِي صَنَعَتْ فِي يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا.

١٨فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟» ١٩فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِي لِكَيْ تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». ٢٠فَقَالَ إِسْحَاقُ لابْنِهِ: «مَا هذَا الَّذِي أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي». ٢١فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ؟». ٢٢فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: «الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». ٢٣وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. ٢٤وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟» فَقَالَ:

---

(١) سفر صموئيل الأول: (١٩/ ١٨-٢٤).

«أَنَا هُوَ». ٢٥فَقَالَ: «قَدِّمْ لِي لآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ، وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ. ٢٦فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «تَقَدَّمْ وَقَبِّلْنِي يَا ابْنِي». ٢٧فَتَقَدَّمَ وَقَبَّلَهُ، فَشَمَّ رَائِحَةَ ثِيَابِهِ وَبَارَكَهُ، وَقَالَ: «انْظُرْ! رَائِحَةُ ابْنِي كَرَائِحَةِ حَقْل قَدْ بَارَكَهُ الرَّبُّ. ٢٨فَلْيُعْطِكَ اللهُ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ دَسَمِ الأَرْضِ. وَكَثْرَةَ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. ٢٩لِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدْ لَكَ قَبَائِلُ. كُنْ سَيِّدًا لإِخْوَتِكَ، وَلْيَسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمِّكَ. لِيَكُنْ لاَعِنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ»." [(1)].

ت- التعري والانطراح على الأرض: وهذا ما حصل مع شاول أمام صموئيل كما يروي سفر صموئيل الأول: "٢٢فَذَهَبَ هُوَ (أي شاول) أَيْضًا إِلَى الرَّامَةِ وَجَاءَ إِلَى الْبِئْرِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي عِنْدَ سِيخُو وَسَأَلَ وَقَالَ: «أَيْنَ صَمُوئِيلُ وَدَاوُدُ؟» فَقِيلَ: «هَا هُمَا فِي نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ». ٢٣فَذَهَبَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ، فَكَانَ عَلَيْهِ أَيْضًا رُوحُ اللهِ، فَكَانَ يَذْهَبُ وَيَتَنَبَّأُ حَتَّى جَاءَ إِلَى نَايُوتَ فِي الرَّامَةِ. ٢٤فَخَلَعَ هُوَ أَيْضًا ثِيَابَهُ وَتَنَبَّأَ هُوَ أَيْضًا أَمَامَ صَمُوئِيلَ، وَانْطَرَحَ عُرْيَانًا ذلِكَ النَّهَارَ كُلَّهُ وَكُلَّ اللَّيْلِ. لِذلِكَ يَقُولُونَ: «أَشَاوُلُ أَيْضًا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ؟»." [(2)].

أما النبوة في الإسلام فقد تميزت بمميزات أهمها:

١- **النبوة والرسالة اصطفاء رباني وإعلام إلهي:** وأن أيّاً منهما لا يكون أمراً مكتسباً بحال من الأحوال، وهذا هو معنى الاجتباء والاصطفاء كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ (الأعراف: ١٤٤)، فالنبوة ليست إرث يورثه الأبناء من الآباء، كما ذُكر في عقيدة اليهود، بل هي اصطفاء واختيار من قبل الله تعالى، وهو فضل من الله تعالى يتفضل به على من يشاء من عباده، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (آل عمران: ٣٣).

٢- **النبوة تكليف وليست تشريف:** لها حمل ثقيل لا يقدر عليه إلا الرجال دون النساء قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: ٤٣)، لذا لم تعط النبوة لهن؛ لأنهن ضعيفات العقل والنفس، وإن جميع الأنبياء والرسل واجهوا المحن القاسية، والشدائد مع أقوامهم، مقابل تبليغ الدعوة في سبيل الله تعالى، قال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ (الأحقاف: ٣٥).

---

(١) سفر التكوين: (٢٧/ ١-٢٩).

(٢) سفر صموئيل الأول: (١٩/ ٢٢-٢٤).

٣- إن صاحب النبوة لا بد وأن يكون ذو صبغة إيمانية كاملة، قلبه متعلــق بــالله تعــالى، لا يعرف إلا الله، تخلق بالأخلاق الربانية، التي ارتضاها الله تعالى، وهذا بخلاف الإمارة والسلطان والملك، فقد يعطى للكافر، لذا فإن النبوة لا تُعطى لكافر أبداً، قال تعــالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

ثانياً: فساد عقيدة اليهود في الأنبياء:

الباحث لسيرة الأنبياء في العهد القديم يجد أن المتفق عليه عند اليهود أنه يجوز على الأنبياء الوقوع في الكبائر والصغائر، فهم غير معصومين عن تلك الأخطاء، لذا فقد وصف كتبة أسفار العهد القديم الأنبياء جميعاً من غير تمييز بين أنبياء الله بالصغائر والكبــائر مــن الآثــام، فالمفاجأة ستكون حليف كل باحث في سيرة الأنبياء في التاريخ اليهودي؛ لأنه سيجد أنهم جميعــاً اتصفوا بالنقائض والعيوب التي يتصف بها عامة الناس(١)، فمن هذه الصفات: الكفر بالله تعــالى، وعبادة آلهة أخرى، والخيانة، والكذب، والسرقة، وشرب الخمر، والزنا، والوحشية، والجنــون، وغيرها من الصفات، وسيقتصر الباحث على نماذج من هؤلاء الأنبياء:

١- **فساد اعتقاد اليهود في نبي الله نوح** عليه السلام: اتهم سفر التكوين نبي الله نــوح عليه السلام بــشرب الخمر والتعري، حيث يقول كاتبه: " ٢١وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. ٢٢فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا. ٢٣فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. ٢٤فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، ٢٥فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ». " (٢).

يتضح من النص السابق أن كنعان حمل إثم أبيه؛ وذلك عندما دعا عليه لعــدم ســتر عورة أبيه، وهذا مناقض لما في التوراة أن الابن لا يحمل خطأ وإثم أبيه، وأن الأب لا يحمل إثم الابن، أو العكس، بل برُّ البارِّ عليه، وشر الشرير عليه. (٣).

(١) انظر: مقارنة الأديان، الخطيب، (ص ١٦٤).

(٢) سفر التكوين: (٩/ ٢١-٢٥).

(٣) انظر: سفر حزقيال: (١٨/ ٢٠).

ومع التسليم بذلك – أي أن الابن يحمل خطأ أبيه – فإن لحام بن نوح كما ورد في العهد القديم أربعة أولاد هم: كوش ومصرايم وفوط، وكنعان[١]، فلماذا لم يحمل الخطأ واحد من أولاده دون كنعان؟. ولكن هذه الرواية جاءت لتبرير عداوة اليهود لحام وبنيه بشكل عام وللكنعانيين (الفلسطينيين) على وجه الخصوص، فهذه العداوة لها أصول متجذرة في التوراة المحرفة[٢].

نوح عليه السلام في القرآن الكريم:

جاءت سيرته عليه السلام في كثير من آيات القرآن الكريم فيها مدحه وذم من خالفه، قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾ (النساء: ١٦٣ – ١٦٥)، وقال تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴾ (الإسراء: ٣)، بل نالت قصته جانباً كبيراً في ميدان التربية، والدعوة إلى دين الله تعالى من الإتباع والسير على نفس الطريقة؛ حيث استخدم طرق كثيرة، ووسائل شتى من أجل إخراج الناس من عبادة الأصنام إلى توحيد الله تعالى، ولقد بين لنا القرآن هذا النموذج في سورة كاملة، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۚ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴿٥﴾ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ﴿٩﴾ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ﴿١٩﴾ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٢١﴾

---

(١) انظر: سفر التكوين: (١٠/ ٦).

(٢) انظر: اليهودية والمسيحية : الشنطي، (ص ٨٣).

وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾ (نوح: ١ – ٢٤).

وكذلك بالرغم من سير ابنه في طريق المشركين، ولم يستجب لدعوة أبيه إلا أنه طمع في نجاة ابنه فقال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (هود: ٤٥ – ٤٧)، فكيف يدعو على حفيده ويجعله عبداً لسام، فالأولى أن يصبر على حفيده كما صبر على قومه[(١)].

٢- فساد اعتقاد اليهود في نبي الله لوط عليه السلام: حيث رسمت التوراة صورة لنبي الله لوط عليه السلام يترفع عنها أصحاب الأفعال الشاذة، فضلاً عن العقلاء والأنبياء، حيث وصفته بالسكر إلى درجة أنه زنا بابنتيه، فقد قال كاتب سفر التكوين: " ٢٩وَحَدَثَ لَمَّا أَخْرَبَ اللهُ مُدُنَ الدَّائِرَةِ أَنَّ اللهَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَرْسَلَ لُوطًا مِنْ وَسَطِ الانْقِلاَبِ. حِينَ قَلَبَ الْمُدُنَ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطٌ. ٣٠وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. ٣١وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. ٣٢هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». ٣٣فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. ٣٤وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». ٣٥فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، ٣٦فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. ٣٧فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. ٣٨وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ. " [(٢)].

يقول حبر من أحبار اليهود الذين أسلموا: " هذه الحكاية منسوبة إلى لوط النبي في التوراة الموجودة بأيدي اليهود، فلم يقدروا على جحدها، فيلزمهم من ذلك أن الولدين (ممزريم)

---

(١) انظر: اليهودية والمسيحية : الشنطي، (ص ٨٤).

(٢) سفر التكوين: (١٩/ ٢٩-٣٨).

(يعني أولاد زنا) إذ توليدها على خلاف المشروع. وإذا كانت روث (راعوث) من ولد موآب، وهي جدة داود ﷺ، وجدة مسيحهم المنتظر فقد جعلوهم جميعاً من نسل الأصل الذي يطعنون فيه، وأيضاً فمن أفحش المحال أن يكون شيخ كبير قد قارب المائة سنة، وقد سقي خمراً حتى سكر سكراً حال بينه وبين ابنتيه، فضاجعته إحداهما واستنزلت منيه، وقامت عنه وهو لا يشعر كما نطق كتابهم، وهذا حديث من لا يعرف الحبل؛ لأنه محال أن تعلق المرأة من شيخٍ طاعنٍ في السن قد غاب حسه لفرط سكره، ومما يؤكد استحالة ذلك أنهم زعموا أن ابنته الصغرى فعلت كذلك به في الليلة الثانية، فعلقت أيضاً، وهذا ممتنع من المشائخ الكبار أن يعلق أحدهم في ليلة، ويعلق منه أيضاً في الليلة الثانية"[١].

لوط ﷺ في القرآن الكريم:

لقد وصف القرآن الكريم في آيات كثيرة لوط ﷺ بالطهارة من الآثام والذنوب؛ حيث إن أساس إرساله إلى قومه كانت من أجل الدعوة إلى الطهر والعفاف من الشذوذ الجنسي، وإنقاذ قومه من الرذيلة والفاحشة، قال تعالى:﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾(الأعراف: ٨٠ – ٨٤)

وقال تعالى: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الأنبياء: ٧٤ – ٧٧).

٣ـ **فساد اعتقاد اليهود في نبي الله داود** ﷺ: حال نبي الله داود ﷺ لم تكن أفضل من غيره، بل إن التوراة المحرفة اتهمته بالزنا، بل وصف بيته بأنه بيت زنا وفسوق وفجور، لا بيت نبوة وحكم وملك، كما قال كاتب سفر صموئيل الثاني، حيث إن داود ﷺ أرسل جيشاً للجهاد في سبيل الله تعالى بقيادة موآب، وكان الشعب الإسرائيلي معه، حيث أمر قائد الجيش بوضع أوريا الحثي زوج بتشبع في مقدمة الجيش ثم يقوم بقتله، وذلك بعد أن استدعاه للعودة إلى بيته حتى لا

(١) الكنز المرصود في فضائح التلمود، الشرقاوي، (ص ١٢٥).

تكشف خيانة داود ﷺ، إلا أن أوريا رفض ذلك، وبالفعل قتل أوريا، وضم داود زوجته إلى بيته، فكانت الخيانة، والاغتصاب، والزنا، والقتل من صفات نبي الله تعالى، بينما صفات الشرف، والنبل، والمروءة، والوفاء من صفات أوريا الحثيّ، إذ لم تسمح له نفسه من الذهاب للبيت والاستمتاع بزوجته، بينما جيش إسرائيل يحاربون في الخيام، والخنادق[1]." ١وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ، فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوآبَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رِبَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ. ٢وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. ٣فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟». ٤فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. ٥وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». ٦فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوآبَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ». فَأَرْسَلَ يُوآبُ أُورِيَّا إِلَى دَاوُدَ. ٧فَأَتَى أُورِيَّا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ دَاوُدُ عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَسَلاَمَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ. ٨وَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ. ٩وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. ١٠فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟» ١١فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لاَ أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ». ١٢فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أُطْلِقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ. ١٣وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكَرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ يَنْزِلْ. ١٤وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا. ١٥وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ». ١٦وَكَانَ فِي مُحَاصَرَةِ يُوآبَ الْمَدِينَةَ أَنَّهُ جَعَلَ أُورِيَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَأْسِ فِيهِ. ١٧فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوآبَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا. ١٨فَأَرْسَلَ يُوآبُ وَأَخْبَرَ دَاوُدَ بِجَمِيعِ أُمُورِ الْحَرْبِ. ١٩وَأَوْصَى الرَّسُولَ قَائِلاً: «عِنْدَمَا تَفْرَغُ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ الْمَلِكِ عَنْ جَمِيعِ أُمُورِ الْحَرْبِ، ٢٠فَإِنِ اشْتَعَلَ غَضَبُ الْمَلِكِ، وَقَالَ لَكَ: لِمَاذَا دَنَوْتُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ لِلْقِتَالِ؟ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ يَرْمُونَ مِنْ عَلَى

(١) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود، الشرقاوي، (ص ١٣٩-١٤١).

السُّورِ؟ ٢١مَنْ قَتَلَ أَبِيمَالِكَ بْنَ يَرُبُّوشَثَ؟ أَلَمْ تَرْمِهِ امْرَأَةٌ بِقِطْعَةِ رَحًى مِنْ عَلَى السُّورِ فَمَاتَ فِي تَابَاصَ؟ لِمَاذَا دَنَوْتُمْ مِنَ السُّورِ؟ فَقُلْ: قَدْ مَاتَ عَبْدُكَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا». ٢٢فَذَهَبَ الرَّسُولُ وَدَخَلَ وَأَخْبَرَ دَاوُدَ بِكُلِّ مَا أَرْسَلَهُ فِيهِ يُوآبُ. ٢٣وَقَالَ الرَّسُولُ لِدَاوُدَ: «قَدْ تَجَبَّرَ عَلَيْنَا الْقَوْمُ وَخَرَجُوا إِلَيْنَا إِلَى الْحَقْلِ فَكُنَّا عَلَيْهِمْ إِلَى مَدْخَلِ الْبَابِ. ٢٤فَرَمَى الرُّمَاةُ عَبِيدَكَ مِنْ عَلَى السُّورِ، فَمَاتَ الْبَعْضُ مِنْ عَبِيدِ الْمَلِكِ، وَمَاتَ عَبْدُكَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا». ٢٥فَقَالَ دَاوُدُ لِلرَّسُولِ: «هكَذَا تَقُولُ لِيُوآبَ: لاَ يَسُؤْ فِي عَيْنَيْكَ هذَا الأَمْرُ، لأَنَّ السَّيْفَ يَأْكُلُ هذَا وَذَاكَ. شَدِّدْ قِتَالَكَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَأَخْرِبْهَا. وَشَدِّدْهُ». ٢٦فَلَمَّا سَمِعَتِ امْرَأَةُ أُورِيَّا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ أُورِيَّا رَجُلُهَا، نَدَبَتْ بَعْلَهَا. ٢٧وَلَمَّا مَضَتِ الْمَنَاحَةُ أَرْسَلَ دَاوُدُ وَضَمَّهَا إِلَى بَيْتِهِ، وَصَارَتْ لَهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا. وَأَمَّا الأَمْرُ الَّذِي فَعَلَهُ دَاوُدُ فَقَبُحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ. " [(١)].

إذاً رمى العهد القديم في جعل نسب داود عليه السلام مطعون في شـرفه، ويبـدو جليـاً أن واضع أسفار العهد القديم يلح على تلطيخ شرف داود عليه السلام، حيث تحدث عن بيته، عندما وصف أولاده بالزنا بأخواتهم، وبنساء أبيهم علانية أمام أعين الشعب، فآمنون يزني بأخته ثامار [(٢)] .

داود عليه السلام في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ (١٩) وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾(ص: ١٧ – ٢٠)، قال ابن كثير: " يذكر تعالى عن عبده داود عليه السلام أنه كان ذا أيد، والأيدي القوة في العلـم والعمل، وقال مجاهد: الأيدي: القوة في الطاعة، وقال قتادة: أعطى داود عليه السلام قوة فـي العبـادة، وفقهاً في الإسلام، وقد ذكر لنا عليه السلام كان يقوم ثلث الليل، ويصوم نصف الدهر "[(٣)].

ولقد كان داود عليه السلام بطلاً عندما قتل جالوت، فقد قال تعـالى:﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (البقرة: ٢٥١)، ومن آيات الثناء والتبجيل، والإكرام لنبي الله تعالى داود عليه السلام: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ

(١) سفر صموئيل الثاني: (١١/ ١-٥).

(٢) انظر: سفر صموئيل الثاني: (١٢/ ١-٢٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٧/ ٥٧).

عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ (المائدة: ٧٨)، وقال تعالى:﴿ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾ (الإسراء: ٥٥).

٤- **فساد اعتقاد اليهود في نبي الله سليمان** عليه السلام: اتهم العهد القديم نبي الله سليمان عليه السلام بالشرك، حيث مال قلبه عن عبادة الله إلى آلهة أخرى تعبدها نساؤه من دون الله، وذلك في آخر عمره، حيث ورد في سفر الملوك الأول: " ١وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ: مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصِيدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ ٢مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمُ الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «لاَ تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لاَ يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ». فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهؤُلاَءِ بِالْمَحَبَّةِ. ٣وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ، فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ. ٤وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. ٥فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ. ٦وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ. ٧حِينَئِذٍ بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ. ٨وَهكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَّ. ٩فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ، ١٠وَأَوْصَاهُ فِي هذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخْرَى، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ. ١١فَقَالَ الرَّبُّ لِسُلَيْمَانَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذلِكَ عِنْدَكَ، وَلَمْ تَحْفَظْ عَهْدِي وَفَرَائِضِيَ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ بِهَا، فَإِنِّي أُمَزِّقُ الْمَمْلَكَةَ عَنْكَ تَمْزِيقًا وَأُعْطِيهَا لِعَبْدِكَ. ١٢إِلاَّ إِنِّي لاَ أَفْعَلُ ذلِكَ فِي أَيَّامِكَ، مِنْ أَجْلِ دَاوُدَ أَبِيكَ، بَلْ مِنْ يَدِ ابْنِكَ أُمَزِّقُهَا. ١٣عَلَى أَنِّي لاَ أُمَزِّقُ مِنْكَ الْمَمْلَكَةَ كُلَّهَا، بَلْ أُعْطِي سِبْطًا وَاحِدًا لابْنِكَ، لأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي، وَلأَجْلِ أُورُشَلِيمَ الَّتِي اخْتَرْتُهَا»." (١).

مع العلم أن التوراة المحرفة حكمت على من يرتد بالقتل أو الرجم بالحجارة حتى الموت جزاءاً لذلك، وعدم الشفقة عليه، " ٢«إِذَا وُجِدَ فِي وَسَطِكَ فِي أَحَدِ أَبْوَابِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ يَفْعَلُ شَرًّا فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِكَ بِتَجَاوُزِ عَهْدِهِ، ٣وَيَذْهَبُ وَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى وَيَسْجُدُ لَهَا، أَوْ لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْقَمَرِ أَوْ لِكُلّ مِنْ جُنْدِ السَّمَاءِ، الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ أُوصِ بِهِ، ٤وَأُخْبِرْتَ وَسَمِعْتَ وَفَحَصْتَ جَيِّدًا وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ أَكِيدٌ. قَدْ عُمِلَ ذلِكَ الرِّجْسُ فِي إِسْرَائِيلَ، ٥فَأَخْرِجْ ذلِكَ الرَّجُلَ أَوْ تِلْكَ الْمَرْأَةَ، الَّذِي فَعَلَ ذلِكَ الأَمْرَ الشِّرِّيرَ إِلَى أَبْوَابِكَ، الرَّجُلَ أَوِ

(١) سفر الملوك الأول: (١١/ ١-١٣).

الْمَرْأَةَ، وَارْجُمْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ. ٦عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يُقْتَلُ الَّذِي يُقْتَلُ. لاَ يُقْتَلْ عَلَى فَمِ شَاهِدٍ وَاحِدٍ. ٧أَيْدِي الشُّهُودِ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلاً لِقَتْلِهِ، ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَخِيرًا، فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ." (١).

سليمان عليه السلام في القرآن الكريم:

اتصف سليمان في كثير من آيات القرآن بكثرة العبادة والطاعة لله تعالى، وأعطاه الله تعالى العلم والعمل، فقال تعالى: ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ (الأنبياء: ٧٩)، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ (ص: ٣٤ - ٤٠).

هذه قليل من كثير مما طعن به الكتاب المقدس أنبياء الله وصفوة البشر، وبعد هذا من الطبيعي أن يتساءل المرء هل صدر كل ذلك عن الرسل والأنبياء حملة الوحي وصفوة البشر وخير الخلق والذين بعثهم الله لهداية البشرية؟، وإذا كان فعلاً قد صدر كل ذلك عن الرسل والأنبياء فمن أين الثقة في مثل هؤلاء الناس الفساق العصاة ؟ وبالتالي من أين الثقة فيما يأتون به مما يسمونه بالوحي؟ والحق أن ما جاء في الكتاب المقدس عن رسل الله الكرام لهو خير دليل وثائقي على تحريفه وتزويره؛ لأنه قد ثبت أن هؤلاء أنبياء، والأنبياء لا تكون أخلاقهم كما جاء في هذا الكتاب قطعاً، فالأنبياء والرسل يتحلون بجميع صفات الكمال الإنسانية قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١).

المسألة الثانية: فساد عقيدة اليهود في الكتب المقدسة:

يعتبر العهد القديم من أهم الكتب المقدسة عند اليهود، وقد تناولت الحديث عنه في الفصل الأول، وتم الحديث فيه عن أقسامه، ومحتويات كل قسم من موضوعاته، ولكن الحديث في هذا المطلب بإذن الله تعالى سأتناول فيه الحديث عن متن التوراة، وسندها، والسبب في تحريفها، والتناقضات في العهد القديم، والتناقضات في نسخ التوراة الثلاث.

---

(١) انظر: سفر التثنية: (١٧/ ١-٧).

أما الحديث عن موقف اليهود من الإنجيل، فقد لعب اليهود دوراً في الإطاحة بالتعاليم التي جاء بها نبي الله عيسى عليه السلام، فلم يتيحوا المجال لإتباعه، والأخذ برسالته.

أما القرآن الكريم، فلا يخفى على أحد الجهد العظيم، والدور الكبير الذي لعبته اليهود منذ فجر الإسلام، في عهد النبي ﷺ، وما زالت تلعبه للإطاحة بأعظم حضارة عالمية عرفتها البشرية، فأوغلوا في كتاب الله تعالى تحريفاً، وتبديلاً وحذفاً من أجل تهويد المسلمين، وإيقاع البغضاء في قلوبهم تجاه دستورهم، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٨٩– ٩١).

" كان عند اليهود وصف النبي ﷺ وبيان زمانه، وكانوا يستنصرون به على المشركين ويقولون: اللهم انصرنا بالنبي المبعوث آخر الزمان الذي نجد نعته في التوراة. فلما جاءهم كتاب من عند الله وهو القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ مصدق لما معهم من التوراة، ومؤكد وصف النبي المعروف عندهم، كفروا به حسداً للعرب، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، واستكبروا عن قبول دعوته وإجابته احتقاراً للرسل، وهم يعلمون أنه رسول الله، وآثروا الدنيا على الآخرة، فلعنة الله على كل كافر من اليهود وغيرهم؛ لأنه كفر بدعوة الإسلام"[(١)].

يظهر فساد التوراة الموجودة بين يدي اليهود في أمرين وهما:

أولاً: فساد السند وكتابة التوراة المحرفة:

كتبت التوراة بعد نزول التوراة الحقيقية على موسى عليه السلام في نهاية القرن الرابع، أي بعد نزول التوراة بمدة زمنية طويلة، ولهذا ليس لها أي سند متصل، مما دل على أن اعتقاد اليهود بأن موسى عليه السلام هو الذي كتب التوراة الحالية باطل، وذلك للأدلة التالية[(٢)]:

(١) التفسير المنير: الزحيلي، (١/ ٢٤٤).

(٢) انظر: الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، (ص ٩١–٩٣)، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

١- كتبت التوراة بصيغة الغائب، لا بصيغة المتكلم، وهذا يفسد ما قالوه من أن موسى عليه السلام هو كاتبها، حيث لو كان هو كاتبها لكتبها بصيغة المتكلم، خاصة أنها تتحدث عن شخصيته، كما ورد في سفر العدد: " ٣وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ." (١)، وهذا مستحيل أن يكون موسى عليه السلام قد تكلم عن نفسه، والصدق أن تكون هذه الشهادة صادرة من شخص آخر لصالحه، وأيضاً ما ورد في سفر التثنية أن موسى قد كتب بنفسه كيف مات؟ ومكان دفنه، وما فعل بنو إسرائيل بعده، ولم يعرف أحد قبره(٢).

٢- تحريف التوراة مرَّ بمراحل متعددة وأدوار متعاقبة يصعب معها القطع بتاريخ معين لبداية ذلك التحريف، ولكن يمكن القول بأن تحريف التوراة بدأ بعد أن فُقدت التوراة عدة مرات نتيجة لما تعرض له اليهود من غزو وتدمير، ولا سيما بعد أن حرق نبوخذ نصر الهيكل، وسبى اليهود إلى بابل، وقد علق الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق: "وفي هذه الحادثة انعدمت التوراة وسائر كتب العهد العتيق عن صفحة العالم رأساً، ولما كتب عزرا هذه الكتب – على زعمهم– ضاعت نسخها، وأكثر نقولها في حادثة أنتيكوس(٣)"(٤).

وعندما أعاد اليهود كتابة التوراة أدخلوا فيها ما ليس منها من ميولهم ونزعاتهم، وما أشربوا في قلوبهم من وثنية ورثوها من الأمم التي خالطوها، وأساءوا على الله أبلغ الإساءة ونعتوه بما لا يليق بذاته وصفاته وطعنوا في أنبيائه الطاهرين الذين اصطفاهم الله واختارهم،

---

(١) سفر العدد: (٣/ ١٢).

(٢) انظر: سفر التثنية (٣٤/ ٥-١١).

(٣) أنتيوكس، ويكتب أنطيوخس، وأنطيوكس، وهو اسم لعدة ملوك رومانيين من خلفاء الاسكندر المقدوني الكبير الذين حكموا سوريا، والملك المقصود هنا هو: أنطيوخس الرابع، حيث أراد أن يمحق ديانة اليهود، ويصبغ فلسطين بالصبغة الهيلينية، فكان يعزل أحبار اليهود، ويبيع مناصبهم بالثمن، وقتل من اليهود ما بين ٤٠-٨٠ ألفاً، ونهب أمتعة الهيكل النفيسة، وتقدر بـ ٨٠٠ وزنة ذهب، وقرّب خنزيرة وقوداً على المذبح للإهانة، ثم لما رجع إلى أنطاكية أرسل أبو لونيوس بعشرين ألفاً من الجنود، فغدروا بأهل القدس يوم السبت أثناء اجتماعهم للصلاة، فنهبوا المدينة ودمرها، وأحرقوا بيوتها وهدموا أسوارها، وقتلوا النساء، والصبيان، ولم ينج من ذلك اليوم إلا من فرّ إلى الجبال، أو اختفى في المغائر، وهذه الأعمال الوحشية أدت لثورة المكابيين.

إظهار الحق: محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي(١/ ١١٢) دراسة، وتحقيق وتعليق : الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م. (نقلاً عن قاموس الكتاب المقدس، ص ١٢٦).

(٤) إظهار الحق: الهندي الحنفي، (١/ ١١٢).

فجعلوهم من أشرار البشر، وأكثرهم وقوعاً في الفحشاء والمنكر، وركزوا على تمجد بني إسرائيل والكراهية والحقد على جميع الأمم... إلى آخر ما دسوه من تخويف وتبدي، حيث كتبت في جو مشحون بالحقد والكراهة وأحدث نسخة تم اكتشافها للتوراة هي المكتشفة في كهوف قمران على الشاطئ الشمالي الغربي للبحر الميت في عام ١٩٤٧م، حيث يرجع تاريخ تدوينها إلى القرن الثاني قبل الميلاد، أي بعد عصر موسى عليه السلام بألف سنة أو أكثر. إن هذه الفجوة الزمنية بين عصر موسى عليه السلام وعصر نسخة كهوف قمران كافية للتغيير والتبديل والتحريف، وليس غريباً عنهم أن يحرفوها حتى يجعلوها مطابقة لما عندهم[١].

ثانياً: فساد التناقضات في العهد القديم:

امتلأ العهد القديم بالتحريفات، والتناقضات بين نصوص التوراة، سواء كان هذا التناقض في سفر واحد، أو أسفار مختلفة، أو في النسخ المختلفة للتوراة، وهذا التناقض أوضحه بمجموعة من الأمثلة وهي كالتالي:

١- التناقض في السفر الواحد:

أ- التناقض في نوع البهائم التي أمر الله تعالى نبيه نوح عليه السلام بأن يأخذها، فقد ورد في سفر التكوين: " **١٩وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، اثْنَيْنِ مِنْ كُلٍّ تُدْخِلُ إِلَى الْفُلْكِ لاسْتِبْقَائِهَا مَعَكَ. تَكُونُ ذَكَرًا وَأُنْثَى. ٢٠مِنَ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنَ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا، وَمِنْ كُلِّ دَبَّابَاتِ الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا. اثْنَيْنِ مِنْ كُلٍّ تُدْخِلُ إِلَيْكَ لاسْتِبْقَائِهَا. ٢١وَأَنْتَ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ يُؤْكَلُ وَاجْمَعْهُ عِنْدَكَ، فَيَكُونَ لَكَ وَلَهَا طَعَامًا». ٢٢فَفَعَلَ نُوحٌ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ اللهُ. هكَذَا فَعَلَ.** " [٢].

أما في الإصحاح الذي يليه فقد ورد التمييز في البهائم، فمنها الطاهرة سبعة، ومنها الغير طاهرة فيأخذ اثنين: " **١وَقَالَ الرَّبُّ لِنُوحٍ: «ادْخُلْ أَنْتَ وَجَمِيعُ بَيْتِكَ إِلَى الْفُلْكِ، لأَنِّي إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارًّا لَدَيَّ فِي هذَا الْجِيلِ. ٢مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ تَأْخُذُ مَعَكَ سَبْعَةً سَبْعَةً ذَكَرًا وَأُنْثَى. وَمِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَيْسَتْ بِطَاهِرَةٍ اثْنَيْنِ: ذَكَرًا وَأُنْثَى. ٣وَمِنْ طُيُورِ السَّمَاءِ أَيْضًا سَبْعَةً سَبْعَةً: ذَكَرًا وَأُنْثَى. لاسْتِبْقَاءِ نَسْل عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ. ٤لأَنِّي بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ**

---

(١) انظر: الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، (ص ٩١-٩٣).

(٢) سفر التكوين: (٦/ ١٩).

أَيْضًا أُمْطِرُ عَلَى الأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. وَأَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ كُلَّ قَائِمٍ عَمِلْتُهُ». ٥فَفَعَلَ نُوحٌ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ الرَّبُّ." [١].

ب- ورد في الإصحاح التاسع من سفر الخروج أن ضربة إهلاك الماشية كانت فقط لمواشي المصريين: " ٦فَفَعَلَ الرَّبُّ هذَا الأَمْرَ فِي الْغَدِ. فَمَاتَتْ جَمِيعُ مَوَاشِي الْمِصْرِيِّينَ. وَأَمَّا مَوَاشِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يَمُتْ مِنْهَا وَاحِدٌ. ٧وَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ وَإِذَا مَوَاشِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَمُتْ مِنْهَا وَلاَ وَاحِدٌ. وَلكِنْ غَلُظَ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يُطْلِقِ الشَّعْبَ. ٨ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: «خُذَا مِلْءَ أَيْدِيكُمَا مِنْ رَمَادِ الأَتُونِ، وَلْيُذَرِّهِ مُوسَى نَحْوَ السَّمَاءِ أَمَامَ عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ، ٩لِيَصِيرَ غُبَارًا عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ. فَيَصِيرَ عَلَى النَّاسِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ دَمَامِلَ طَالِعَةً بِبُثُورٍ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ»." [٢].

إلا أنه ورد التناقض في نفس الإصحاح: " ١٩فَالآنَ أَرْسِلِ احْمِ مَوَاشِيَكَ وَكُلَّ مَا لَكَ فِي الْحَقْلِ. جَمِيعُ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ الَّذِينَ يُوجَدُونَ فِي الْحَقْلِ وَلاَ يُجْمَعُونَ إِلَى الْبُيُوتِ، يَنْزِلُ عَلَيْهِمِ الْبَرَدُ فَيَمُوتُونَ». ٢٠فَالَّذِي خَافَ كَلِمَةَ الرَّبِّ مِنْ عَبِيدِ فِرْعَوْنَ هَرَبَ بِعَبِيدِهِ وَمَوَاشِيهِ إِلَى الْبُيُوتِ. ٢١وَأَمَّا الَّذِي لَمْ يُوَجِّهْ قَلْبَهُ إِلَى كَلِمَةِ الرَّبِّ فَتَرَكَ عَبِيدَهُ وَمَوَاشِيَهُ فِي الْحَقْلِ. "[٣].

ت- التناقض في رؤية الله تعالى، حيث ورد في سفر الخروج أن شيوخ بني إسرائيل رأوا الله تعالى، فمما يدل على ذلك:" ٩ثُمَّ صَعِدَ مُوسَى وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، ١٠وَرَأَوْا إِلهَ إِسْرَائِيلَ، وَتَحْتَ رِجْلَيْهِ شِبْهُ صَنْعَةٍ مِنَ الْعَقِيقِ الأَزْرَقِ الشَّفَّافِ، وَكَذَاتِ السَّمَاءِ فِي النَّقَاوَةِ. ١١وَلكِنَّهُ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى أَشْرَافِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَرَأَوْا اللهَ وَأَكَلُوا وَشَرِبُوا. " [٤].

وورد في نفس السفر: " ١٧فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هذَا الأَمْرُ أَيْضًا الَّذِي تَكَلَّمْتَ عَنْهُ أَفْعَلُهُ، لأَنَّكَ وَجَدْتَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ، وَعَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ». ١٨فَقَالَ: «أَرِنِي مَجْدَكَ». ١٩فَقَالَ: «أُجِيزُ كُلَّ جُودَتِي قُدَّامَكَ. وَأُنَادِي بِاسْمِ الرَّبِّ قُدَّامَكَ. وَأَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ، وَأَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ». ٢٠وَقَالَ: «لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي

---

(١) سفر التكوين: (٧/ ٢).

(٢) سفر الخروج: (٩/٦-٩).

(٣) سفر الخروج: (٩/ ٢٠-٢١).

(٤) سفر الخروج: (٢٤/ ٩-١١).

وَيَعِيشُ» . ٢١وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا عِنْدِي مَكَانٌ، فَتَقِفُ عَلَى الصَّخْرَةِ. ٢٢وَيَكُونُ مَتَى اجْتَازَ مَجْدِي، أَنِّي أَضَعُكَ فِي نُقْرَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ، وَأَسْتُرُكَ بِيَدِي حَتَّى أَجْتَازَ. ٢٣ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى» . "(١).

٢- التناقض بين الأسفار:

أ- ذكر العهد القديم في عدد من أسفاره أن الأبناء يُؤخذون بذنب الآباء حتى الجيل الثالث، والرابع، حيث ورد في التوراة: " ١٧فَالآنَ لِتَعْظُمْ قُدْرَةُ سَيِّدِي كَمَا تَكَلَّمْتَ قَائِلاً: ١٨الرَّبُّ طَوِيلُ الرُّوحِ كَثِيرُ الإِحْسَانِ، يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَالسَّيِّئَةَ، لكِنَّهُ لاَ يُبْرِئُ. بَلْ يَجْعَلُ ذَنْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ إِلَى الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ. " (٢).

إلا أنه ورد في سفر حزقيال ما يعارض ذلك، حيث أفاد بأن الابن لا يحمل من ذنب أبيه شيء، فمن ذلك ما ورد في الإصحاح الثامن عشر: " ١وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: ٢«مَا لَكُمْ أَنْتُمْ تَضْرِبُونَ هذَا الْمَثَلَ عَلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، قَائِلِينَ: الآبَاءُ أَكَلُوا الْحِصْرِمَ وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ؟ ٣حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، لاَ يَكُونُ لَكُمْ مِنْ بَعْدُ أَنْ تَضْرِبُوا هذَا الْمَثَلَ فِي إِسْرَائِيلَ. ٤هَا كُلُّ النُّفُوسِ هِيَ لِي. نَفْسُ الأَبِ كَنَفْسِ الابْنِ، كِلاَهُمَا لِي. اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. ٥وَالإِنْسَانُ الَّذِي كَانَ بَارًّا وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً، ٦لَمْ يَأْكُلْ عَلَى الْجِبَالِ وَلَمْ يَرْفَعْ عَيْنَيْهِ إِلَى أَصْنَامِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يُنَجِّسِ امْرَأَةَ قَرِيبِهِ، وَلَمْ يَقْرُبِ امْرَأَةً طَامِثًا، . . . بَلْ أَجْرَى أَحْكَامِي وَسَلَكَ فِي فَرَائِضِي، فَإِنَّهُ لاَ يَمُوتُ بِإِثْمِ أَبِيهِ. حَيَاةً يَحْيَا . ١٨أَمَّا أَبُوهُ فَلأَنَّهُ ظَلَمَ ظُلْمًا، وَاغْتَصَبَ أَخَاهُ اغْتِصَابًا، وَعَمِلَ غَيْرَ الصَّالِحِ بَيْنَ شَعْبِهِ، فَهُوَذَا يَمُوتُ بِإِثْمِهِ. " (٣).

ب- الاختلاف في رحلات بني إسرائيل في سيناء بعد خروجهم من مصر: ". . . ٢٩ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ مِثْقَةَ وَنَزَلُوا فِي حَشْمُونَةَ. ٣٠ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ حَشْمُونَةَ وَنَزَلُوا فِي مُسِيرُوتَ. ٣١ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِن مُسِيرُوتَ وَنَزَلُوا فِي بَنِي يَعْقَانَ. ٣٢ثُمَ ارْتَحَلُوا مِنْ بَنِي يَعْقَانَ وَنَزَلُوا فِي حُورِ الْجِدْجَادِ. ٣٣ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ حُورِ الْجِدْجَادِ وَنَزَلُوا فِي يُطْبَاتَ. ٣٤ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ يُطْبَاتَ وَنَزَلُوا فِي عَبْرُونَةَ. ٣٥ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ عَبْرُونَةَ وَنَزَلُوا فِي عِصْيُونَ جَابَرَ. ٣٦ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ عِصْيُونَ جَابَرَ وَنَزَلُوا فِي بَرِّيَّةِ صِينٍ وَهِيَ قَادَشُ. ٣٧ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ قَادَشَ وَنَزَلُوا فِي جَبَلِ هُورٍ فِي طَرَفِ أَرْضِ أَدُومَ.

(١) سفر الخروج: (٣٣/ ١٨-٢٠).

(٢) سفر العدد: (١٤/١٧-١٨).

(٣) سفر حزقيال: (١٨/ ١-١٨).

[38]فَصَعِدَ هَارُونُ الْكَاهِنُ إِلَى جَبَلِ هُورٍ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ، وَمَاتَ هُنَاكَ فِي السَّنَةِ الأَرْبَعِينَ لِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ فِي الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ. [39]وَكَانَ هَارُونُ ابْنَ مِئَةٍ وَثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ فِي جَبَلِ هُورٍ. [40]وَسَمِعَ الْكَنْعَانِيُّ مَلِكُ عَرَادَ وَهُوَ سَاكِنٌ فِي الْجَنُوبِ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ بِمَجِيءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. . ." [(1)].

بينما جاء في سفر التثنية: " ٦وَبَنُو إِسْرَائِيلَ ارْتَحَلُوا مِنْ آبَارِ بَنِي يَعْقَانَ إِلَى مُوسِيرَ. هُنَاكَ مَاتَ هَارُونُ، وَهُنَاكَ دُفِنَ. فَكَهَنَ أَلِعَازَارُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ. ٧مِنْ هُنَاكَ ارْتَحَلُوا إِلَى الْجُدْجُودِ، وَمِنَ الْجُدْجُودِ إِلَى يُطْبَاتَ، أَرْضِ أَنْهَارِ مَاءٍ. " [(2)]، حيث يظهر التناقض بينهما من ناحيتين[(3)]:

الأولى: مكان موت هارون، ففي سفر العدد أنه مات في هور بعد صعوده للجبل، وأما في سفر التثنية أنه مات في موسير، ودفن هناك دون صعوده للجبل.

والثانية: الاختلاف في سير الرحلة نفسها، ففي سفر التثنية كان موسير مكان مسيروت التي في سفر العدد، والجدجود في سفر التثنية مكان الجدجاد بسفر العدد، ولم يتفق السفران إلا في يطبات فقط.

ت- التناقض في إغواء بني إسرائيل، حيث ورد في سفر أخبار الأيام الأول: " [1]وَوَقَفَ الشَّيْطَانُ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ، وَأَغْوَى دَاوُدَ لِيُحْصِيَ إِسْرَائِيلَ. [2]فَقَالَ دَاوُدُ لِيُوآبَ وَلِرُؤَسَاءِ الشَّعْبِ: «اذْهَبُوا عِدُّوا إِسْرَائِيلَ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ إِلَى دَانَ، وَأْتُوا إِلَيَّ فَأَعْلَمَ عَدَدَهُمْ». " [(4)].

بينما ورد في سفر صموئيل الثاني: " [1]وَعَادَ فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَأَهَاجَ عَلَيْهِمْ دَاوُدَ قَائِلاً: «امْضِ وَأَحْصِ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا». [2]فَقَالَ الْمَلِكُ لِيُوآبَ رَئِيسِ الْجَيْشِ الَّذِي عِنْدَهُ: «طُفْ فِي جَمِيعِ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ مِنْ دَانَ إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ وَعُدُّوا الشَّعْبَ، فَأَعْلَمَ عَدَدَ الشَّعْبِ». " [(5)].

---

(١) سفر العدد: (٣٣/ ٣٠-٣٧).

(٢) سفر التثنية: (١٠/ ٦-٧).

(٣) انظر: الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، ربيع، (ص ٢٤٢-٢٤٣).

(٤) سفر أخبار الأيام الأول: (٢١/١-٢).

(٥) سفر صموئيل الثاني: (٢٤/١).

إن الحادثة التي ذكرت في النصين السابقين واحدة وهي الأمر الذي وصل داود إلى إحصاء إسرائيل، إلا أن المعنيين مختلفين، فبينما يذكر سفر أخبار الأيام الأول أن الإغواء من الشيطان، إلا أن سفر صموئيل الثاني يذكر أن الإغواء من الله تعالى، وهذا مخالف لعقيدتهم بأن الشر لا ينسب لله تعالى[1].

٣- التناقض في النسخ المختلفة[2]:

إن وجود ثلاث نسخ لكتاب مقدس عند اليهود بحد ذاته تناقض، لا يعرف صاحبه إلا التمسك بما يريد ويوافق هواه، وأيضاً من الأمثلة على الاختلاف، التناقض في عدد أبناء موسى عليه السلام، حيث ذكرت التوراة السامرية أن عددهم اثنان، بينما اليونانية أشارت إلى أنه واحد، أما العبرية التي بين أيدي اليهود فأشارت إلى أن عددهم كثير.

الرد القرآني على تحريف اليهود للتوراة:

قال تعالى: ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾ (البقرة: ٧٩)، نزلت الآية في أهل الكتاب، أو أحبار اليهود الذين غيروا صفة النبي ﷺ في التوراة، فتوعدهم الله تعالى بالعذاب الشديد، والهلاك، لما قاموا من تحريف لكتاب الله تعالى، وأخذ أجرٍ ثمناً دراهم معدودة على افترائهم الذي قدموه لأمتهم، وقد وصف الله تعالى هذا الأجر بالقليل، فمهما كثر الأجر المقبوض على تحريف كتاب الله تعالى فهو قليل لا بركة ولا خير فيه[3]، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ** ﴾ (آل عمران: ١٨٧).

هذه هي بعض أوجه التحريف في التوراة، وهي تدل على مدى استخفاف اليهود بأمر ربهم في حفظ كتابه، وانتقاصهم له، حيث طغت وتعددت مصالحهم وأهواءهم الشخصية على أقدس كتاب بين أيديهم، فعبثت به أيدي التحريف والتغيير، فكثرت نسخه وتعددت، وتفاوتت عدداً وكثرة، في دلالة صريحة على عظم ما اقترفته أيديهم.

---

(١) انظر: الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، ربيع، (ص ٢٤٥).

(٢) انظر: المصدر السابق، (ص٢٦٢-٢٦٨).

(٣) انظر: التفسير المنير: الزحيلي، (١/٢٢٣-٢٢٦).

المطلب الثالث

فساد عقيدة اليهود في الغيبيات

المقصود بالغيبيات أو السمعيات:

إن الغيبيات هي ما كان علمها غائبٌ عنا، ولا يمكن الوصول إلى العلم به إلا عن طريق السمع، أو الوحي الرباني، ولا يمكن للعقل أن يستقل بمعرفتها، وإدراك كيفيتها وصفاتها؛ لأنها تتعلق بعالم الغيب، واليوم الآخر، وما فيه من مشاهد عظيمة كالحشر، والحساب، والميزان، والصراط، والعرش واللوح والجنة والنار الملائكة، وغيرها من المسائل الغيبية التي لا تتلقى إلا عن طريق السمع، من الوحي جبريل عليه السلام، ولقد عرفها الإيجي بأنها "الأمور التي يتوقف عليها السمع كالنبوة أو تتوقف هي على السمع كالمعاد وأسباب السعادة والشقاوة من الإيمان والطاعة والكفر والمعصية"[1].

" وإنكارهم كفر بالله، إذ لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بوجودهم وصفاتهم وأعمالهم"[2]، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾ (النساء: ١٣٦)، فالسمعيات نقلت إلينا بالتواتر، حتى أصبح العلم بها ضرورياً، فيجب الإيمان بها جميعاً، ومن أنكر شيئاً منها ثبت في القرآن والسنة الصحيحة والإجماع، فقد كفر، لأنه أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، وسيقتصر الباحث الحديث على مسألتين.

المسألة الأولى: فساد عقيدة اليهود في الملائكة والشياطين:

أولاً: فساد عقيدة اليهود في الملائكة .

١- تعريف الملائكة عند اليهود:

---

(١) المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، (٣/٣٣١) تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

(٢) جهود الإمامين ابن تيمية، وابن قيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود، رسالة ماجستير لسميرة عبد الله بكر بناني، (ص ١٨٤)، جامعة أم القري، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

أ. **الملائكة لغة:** ارتبط معنى الملائكة بالإرسال، حيث ورد في سفر التكوين: " ٦فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: «احْتَرِزْ مِنْ أَنْ تَرْجعَ بِابْنِي إِلَى هُنَاكَ. ٧اَلرَّبُّ إِلهُ السَّمَاءِ الَّذِي أَخَذَنِي مِنْ بَيْتِ أَبِي وَمِنْ أَرْضِ مِيلاَدِي، وَالَّذِي كَلَّمَنِي وَالَّذِي أَقْسَمَ لِي قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِي هذِهِ الأَرْضَ، هُوَ يُرْسِلُ مَلاَكَهُ أَمَامَكَ. "[١]، وهذا القول يوافق كثير من الآيات القرآنية التي سمت الملائكة بالرسل، منها:﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ (الأنعام: ٦١).

ب. **الملائكة اصطلاحاً:** " ولقد اضطربت الموسوعات اليهودية في وضع حد لتعريف الملائكة يكون جامعاً مانعاً، فخلطت ماهية الملائكة بأعمالها، وتارة تقاربها بالإنسان من حيث التزاوج والتناسل وعدم القابلية للفساد، فقالوا: أن الملائكة شخصيات روحية عاقلة لهم تفكيرهم وشعورهم وحرية إرادتهم "[٢]، واستدلوا على إرادة الملائكة بقولهم : " والملائكة لها إرادة بدليل أن الشيطان كان من الملائكة فعصى"[٣].

٢- **أسماء الملائكة عند اليهود:**

أ. **الملائكة أو الملاك:** ورد في سفر التكوين: " ١وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَمَضَى فِي طَرِيقِهِ وَلاَقَاهُ مَلاَئِكَةُ اللهِ. " [٤]، وقد ورد هذا الاسم بلفظ آخر وهو ملاك الرب كما ورد في التوراة: " ٧فَوَجَدَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْبَرِّيَّةِ، عَلَى الْعَيْنِ الَّتِي فِي طَرِيقِ شُورَ. ٨وَقَالَ: «يَا هَاجَرُ جَارِيَةَ سَارَايَ، مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟» . فَقَالَتْ: «أَنَا هَارِبَةٌ مِنْ وَجْهِ مَوْلاَتِي سَارَايَ» . ٩فَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «ارْجِعِي إِلَى مَوْلاَتِكِ وَاخْضَعِي تَحْتَ يَدَيْهَا» . ١٠وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ نَسْلَكِ فَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ» . ١١وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «هَا أَنْتِ حُبْلَى، فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَذَلَّتِكِ. ١٢وَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَانًا وَحْشِيًّا، يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ " [٥].

---

(١) سفر التكوين: (٢٤/ ٦-٧).

(٢) الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث (اليهودية – النصرانية – الإسلام)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، إعداد الطالبة: مي بنت محمد حسن المدهون، إشراف أ.د. محمد يسري جعفر محمد عبد المجيد، (ص ٢٠-٢٢)، ١٤٢٩هـ – ١٤٣٠هـ.

(٣) المصدر السابق(ص٢٠-٢٢).

(٤) سفر التكوين: (٣٢/ ١).

(٥) سفر التكوين: (١٦/ ٧-١٢).

وقد ورد ذكر الملاك باسم ملاك حضرته: " ٩فِي كُلِّ ضِيقِهِمْ تَضَايَقَ، وَمَلاَكُ حَضْرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بِمَحَبَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ هُوَ فَكَّهُمْ وَرَفَعَهُمْ وَحَمَلَهُمْ كُلَّ الأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ." (١).

ب. أبناء الله: " أسطورة أبناء الإله مأخوذة من الديانة المصرية، وادعت اليهود أن الملائكة أبناء الله، وأنهم أبناء النور، وأبناء السماء"(٢)، كما جاء في التوراة: " ٦وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسْطِهِمْ." (٣).

ت. روح القدس: ورد في التوراة: " ١٠وَلكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ، فَتَحَوَّلَ لَهُمْ عَدُوًّا، وَهُوَ حَارَبَهُمْ. ١١ثُمَّ ذَكَرَ الأَيَّامَ الْقَدِيمَةَ، مُوسَى وَشَعْبَهُ." (٤).

ث. القديسيون: وهذا الاسم أطلق على الملائكة ويدل على معنيين اثنين:

الأول: عملهم من حيث تقديس الله ، ففي التوراة : " ٢فَقَالَ: «جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِبْوَاتِ الْقُدْسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ. ٣فَأَحَبَّ الشَّعْبَ. جَمِيعُ قِدِّيسِيهِ فِي يَدِكَ، وَهُمْ جَالِسُونَ عِنْدَ قَدَمِكَ يَتَقَبَّلُونَ مِنْ أَقْوَالِكَ. ٤بِنَامُوسٍ أَوْصَانَا مُوسَى مِيرَاثًا لِجَمَاعَةِ يَعْقُوبَ. ٥وَكَانَ فِي يَشُورُونَ مَلِكًا حِينَ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الشَّعْبِ أَسْبَاطُ إِسْرَائِيلَ مَعًا . ٦لِيَحْيَ رَأُوبَيْنُ وَلاَ يَمُتْ، وَلاَ يَكُنْ رِجَالُهُ قَلِيلِينَ». " (٥).

الثاني: القداسة بمعنى الطهارة، ففي التوراة: " ١٣كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى رَأْسِي عَلَى فِرَاشِي وَإِذَا بِسَاهِرٍ وَقُدُّوسٍ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ " (٦).

ج. الحيوانات: وقد تم وصف الملائكة بهيئات مختلفة، وصفات عديدة، مثل الحيوانات، " ٣صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى حِزْقِيَالَ الْكَاهِنِ ابْنِ بُوزِي فِي أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ. وَكَانَتْ عَلَيْهِ هُنَاكَ يَدُ الرَّبِّ. ٤فَنَظَرْتُ

---

(١) سفر إشعياء: (٦٣/ ٩).

(٢) الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث: مي المدهون، (ص ٨٩).

(٣) سفر أيوب: (٦/١).

(٤) سفر إشعياء: (٦٣/ ١٠-١١).

(٥) سفر التثنية: (٣٣/٢-٦).

(٦) سفر دانيال: (٤/ ١٣).

وَإِذَا بِرِيحٍ عَاصِفَةٍ جَاءَتْ مِنَ الشِّمَالِ. سَحَابَةٌ عَظِيمَةٌ وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ وَحَوْلَهَا لَمَعَانٌ، وَمِنْ وَسْطِهَا كَمَنْظَرِ النُّحَاسِ اللاَّمِعِ مِنْ وَسْطِ النَّارِ. ٥وَمِنْ وَسْطِهَا شِبْهُ أَرْبَعَةِ حَيَوَانَاتٍ. وَهذَا مَنْظَرُهَا: لَهَا شِبْهُ إِنْسَانٍ. ٦وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ. ٧وَأَرْجُلُهَا أَرْجُلٌ قَائِمَةٌ، وَأَقْدَامُ أَرْجُلِهَا كَقَدَمِ رِجْلِ الْعِجْلِ، وَبَارِقَةٌ كَمَنْظَرِ النُّحَاسِ الْمَصْقُولِ. ٨وَأَيْدِي إِنْسَانٍ تَحْتَ أَجْنِحَتِهَا عَلَى جَوَانِبِهَا الأَرْبَعَةِ. وَوُجُوهُهَا وَأَجْنِحَتُهَا لِجَوَانِبِهَا الأَرْبَعَةِ. ٩وَأَجْنِحَتُهَا مُتَّصِلَةٌ الْوَاحِدُ بِأَخِيهِ. لَمْ تَدُرْ عِنْدَ سَيْرِهَا. كُلٌّ وَاحِدٍ يَسِيرُ إِلَى جِهَةِ وَجْهِهِ. ١٠أَمَّا شِبْهُ وُجُوهِهَا فَوَجْهُ إِنْسَانٍ وَوَجْهُ أَسَدٍ لِلْيَمِينِ لأَرْبَعَتِهَا، وَوَجْهُ ثَوْرٍ مِنَ الشِّمَالِ لأَرْبَعَتِهَا، وَوَجْهُ نَسْرٍ لأَرْبَعَتِهَا. ١١فَهذِهِ أَوْجُهُهَا. أَمَّا أَجْنِحَتُهَا فَمَبْسُوطَةٌ مِنْ فَوْقُ. لِكُلِّ وَاحِدٍ اثْنَانِ مُتَّصِلاَنِ أَحَدُهُمَا بِأَخِيهِ، وَاثْنَانِ يُغَطِّيَانِ أَجْسَامَهَا. ١٢وَكُلُّ وَاحِدٍ كَانَ يَسِيرُ إِلَى جِهَةِ وَجْهِهِ." (١).

٣- **أصناف وأعمال الملائكة عند اليهود:**

أ. **مجموعات الكروبيم:** ورد في التوراة: "«وَأَمَّا الْمَسْكَنُ فَتَصْنَعُهُ مِنْ عَشَرِ شُقَقِ بُوصٍ مَبْرُومٍ وَأَسْمَانْجُونِيٍّ وَأُرْجُوَانٍ وَقِرْمِزٍ. بِكَرُوبِيمَ صَنْعَةَ حَائِكٍ حَاذِق تَصْنَعُهَا." (٢). وتتمثل عمل الكروبيم بحراسة جنة عدن، وشجرة الحياة (٣)، وتنفيذ أوامر الله تعالى (٤).

"وقد استخدمت الكروبيم لإضفاء طابع جمالي على الهيكل، ولم تكن الملائكة آلهة ثانوية في اليهودية، وإنما كائنات خلقها الإله، وهي تحمل عرشه، وتحرس بوابات جنة عدن، وشجرة الحياة والهيكل" (٥).

إن هذا الوصف للملائكة بأنه رأس وله أوجه يمثل تجسيداً للأشياء الغيبية، ووصفها بالصفات البشرية والحيوانية، مبرأة عنه لما فيها من التصوير والرسم لها، ثم إن الكروبيين كاسم لم يرد في كتاب الله تعالى ولا سنة نبيه، بل إن الله تعالى ذكر نوعاً من الملائكة وصفهم بالمقربين، من أعمالهم حمل العرش، والتسبيح والاستغفار للمؤمنين، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ

(١) سفر حزقيال: (١/ ٥-١٢).
(٢) سفر الخروج: (٢٦/ ١).
(٣) انظر: سفر التكوين: (٣/ ٢٤).
(٤) سفر حزقيال: (١٠/ ٢-٧).
(٥) الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث: مي المدهون، (ص٣٩).

وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ (غافر: ٧ – ٩).

أما في الأثر فقد ورد في تفسير روح المعاني: " ويقال لحملة العرش والحافين به الكروبيون، جمع كروبي بفتح الكاف وضم الراء المهملة المخففة، وتشديدها خطأ، ثم واو بعدها باء موحدة، ثم ياء مشددة من كرب بمعنى قرب، وقد توقف بعضهم في سماعه من العرب"[١].

ب. **مجموعات السرافيم:** " في قاموس الكتاب المقدس السرافيم كلمة عبرانية يغلب أن يكون معناها: كائنات مشتعلة، أو شرفاء، وهي تسمية للأرواح التي كانت تخدم عرش الرب"[٢].

جاء في التوراة : " ١فِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا الْمَلِكِ، رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَال وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ. ٢السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبَاثْنَيْنِ يَطِيرُ. ٣وَهذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ» . "[٣].

ورد في كتاب الله تعالى أن هناك ملائكة تكون قريبة من عرش الرحمن تسبحه، وتقدسه، وتمجده، قال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الزمر: ٧٥)، والملائكة المجنحة ورد ذكرها في القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾(فاطر: ١).

أما مادة خَلْق الملائكة فهي النور، فَعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " خُلِقَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ "[٤].

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة محمود الألوسي البغدادي، (٢٤/ ٤٦). دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون.

(٢) الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث: مي المدهون(ص ٤٣).

(٣) سفر إشعياء: (٦/ ١-٣).

(٤) صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة، رقم: (٢٩٩٦).

ت. **أكابر الملائكة جبريل وميخائيل – عليهما السلام – :**

١– **جبريل**عليه السلام: ورد اسم جبريل عليه السلام في العهد القديم مرتان في سفر دانيال وهما:

- " ١٥وَكَانَ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَا دَانِيآلَ الرُّؤْيَا وَطَلَبْتُ الْمَعْنَى، إِذَا بِشِبْهِ إِنْسَانٍ وَاقِفٍ قُبَالَتِي. ١٦وَسَمِعْتُ صَوْتَ إِنْسَانٍ بَيْنَ أُولاَيَ، فَنَادَى وَقَالَ: «يَا جِبْرَائِيلُ، فَهِّمْ هذَا الرَّجُلَ الرُّؤْيَا» . " (١).

- " ٢٠وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَكَلَّمُ وَأُصَلِّي وَأَعْتَرِفُ بِخَطِيَّتِي وَخَطِيَّةِ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ، وَأَطْرَحُ تَضَرُّعِي أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِي عَنْ جَبَلِ قُدْسِ إِلهِي، ٢١وَأَنَا مُتَكَلِّمٌ بَعْدُ بِالصَّلاَةِ، إِذَا بِالرَّجُلِ جِبْرَائِيلَ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي الرُّؤْيَا فِي الابْتِدَاءِ مُطَارًا وَاغِفًا لَمَسَنِي عِنْدَ وَقْتِ تَقْدِمَةِ الْمَسَاءِ . ٢٢وَفَهَّمَنِي وَتَكَلَّمَ مَعِي وَقَالَ: «يَا دَانِيآلُ، إِنِّي خَرَجْتُ الآنَ لأُعَلِّمَكَ الْفَهْمَ. " (٢).

أما عن وصفه فاضطربت الأسفار اليهودية الغير قانونية فيه، فتارة تـذكره بأنـه أحـد رؤساء الملائكة الأربعة، وتارة تذكره واحد من الرؤساء السبعة، وأما الأسفار المقدسة فلا تذكره البتة(٣).

ورد في سفر أخنوخ: " رؤساء الملائكة السبعة، ووظائفهم: وهذه هـي أسـماء ملائكـة القوى.... وجبرائيل، أحد الملائكة القديسين، مولى على الجنة، وعلى الأبالسة والملائكة...."(٤).

وورد في نفس السفر: أن أخنوخ رأى رؤساء الملائكة الأربعة حيـث سـمع أصـواتهم تمجد الله تعالى، حيث سمع صوت الأول يبارك رب الأرواح على طول الدهر، والثاني سـمعه يبارك المختار والمختارين الخاصين برب الأرواح، والثالث سمع صوته يتضرع ويـصلي مـن أجل اليابسة، ويبتهل باسم رب الأرواح، والرابع يدفع الشياطين ويمنعهم من الاقتراب مـن رب الأرواح لكي ينموا على سكان اليابسة، فسأل ملك السلام فأجاب بأن الأول هو ميخائيـل مـلاك الرحمة، والثاني هو رفائيل، والثالث هو جبرائيل المولى على القوى، والرابع هو فنوئيل(٥).

---

(١) سفر دانيال: (٨/ ١٥–١٦).

(٢) سفر دانيال: (٩/ ٢٠–٢٢).

(٣) انظر: الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث: مي المدهون، (ص ٣٥).

(٤) مخطوطات قمران، ترجمة: موسى ديب الخوري، (٢/ ٤٠)، دار الطليعة الجديدة، دمشق، ط١، ١٩٩٨م

(٥) انظر: المصدر السابق: (ص٢/ ٤٩).

ولقد نصب اليهود العداء لجبريل، وبين الله لنا هذه العداوة فقال: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة: ٩٧ – ٩٨).

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: (بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ، قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ" قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ) [1].

٢– ميخائيل عليه السلام:

يعتبر من رؤساء الملائكة، حيث ورد في سفر أخنوخ أن ميخائيل أحد الملائكة القديسين، وهو أحد رؤساء الملائكة السبعة، وهو مولى على رجال الإصلاح، وعلى الشعب[2]، وأيضاً ورد أنه أحد رؤساء الملائكة الأربعة، وأنه هو ملك الرحمة[3]، ولقد ورد اسم ميخائيل في العهد القديم ثلاث عشرة مرة، منها ثلاث مرات في ثلاثة مواضع من سفر دانيال تدل على أنه رئيس الملائكة، وهي:

الموضع الأول: "**١٣وَرَئِيسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَ مُقَابِلِي وَاحِدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَهُوَذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الأَوَّلِينَ جَاءَ لإِعَانَتِي، وَأَنَا أُبْقِيتُ هُنَاكَ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسَ.**" [4].

الموضع الثاني: "**وَلاَ أَحَدٌ يَتَمَسَّكُ مَعِي عَلَى هؤُلاَءِ إِلاَّ مِيخَائِيلُ رَئِيسُكُمْ**" [5].

الموضع الثالث: "**«وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ، وَيَكُونُ زَمَانُ ضِيق لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذلِكَ الْوَقْتِ. وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يُنَجَّى شَعْبُكَ، كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوبًا فِي السِّفْرِ.**" [6].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، باب خلق آدم وذريته، رقم: (٣٣٢٩).

(٢) انظر: مخطوطات قمران: الخوري، (٢ / ٤٠).

(٣) انظر: المصدر السابق، (٢/ ٤٩).

(٤) سفر دانيال: (١٠/ ١٣).

(٥) سفر دانيال: (١٠/ ٢١).

(٦) سفر دانيال: (١٢/ ١).

مما سبق يتضح أن ميخائيل عليه السلام في العقيدة اليهودية مخصصٌ لشعب إسرائيل لينجـيهم من الضيق، وهو منقذهم في اليوم الآخر، وهو أحب الملائكة إليهم، لما يقوم مـن أعمـال فـي خدمة اليهود كما يزعمون.

أعمال الملائكة كما ورد في التلمود[1]:

أ- حفظ الأعشاب التي تنبت في الأرض، وبلغ عددهم واحد وعشرون ألف ملك، بعـدد أنواع الأعشاب، حيث يحفظ كل واحد النوع الذي نيط به.

ب- الملك جركيمو للبرد، وميخائيل للمياه، وجبرائيل للنار وإنـضاج الثمـار، وهنـاك ملائكة أخرى للخير، وبعضهم مخصص للشر، وبعضهم مخـصص لبـث المحبـة والـصلح، وبعضها مخصص للطب، وبعضها مخصص لحفظ الأسماك والطيور والحيوانـات المتوحـشة، وبعضهم مختص بمراقبة حركة الشمس، والقمر، والكواكب.

ج- تقوم الملائكة ليلاً ببث النوم في الإنسان، وتصلي نهاراً لأجله، ولـذلك يلزمنـا أن ندعو الملائكة من دون الله تعالى؛ لنحصل على ما نريد، فعلى من يطلب منها شـيئاً أن يوجـه الخطاب للملائكة بكل اللغات إلا باللغة السريانية، واللغة الكلدانيـة؛ لأن الملائكـة لا تفهمهمـا، بسبب مهم وهو أنه يوجد لدى اليهود صلاة لا نظير لها عند غيرهم -، يصلونها باللغة الكلدانية، وجاء في التلمود أن الملائكة يجهلون هذه اللغة حتى لا يحسدون اليهود على صلاتهم [2].

فأي غرورٍ أصاب اليهود في طغيانهم، وفساد عقيدتهم، كيف اطلعوا الغيب وعلمـوا أن الملائكة يحسدونهم على صلاتهم التي لا مثيل لها.

أقسام الملائكة كما ورد في التلمود:

قسم التلمود الملائكة إلى قسمين[3]:

القسم الأول: قسم لا يطرأ عليه الموت، وهو الذي خلق في اليوم الثاني.

---

(١) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود: الشرقاوي، (ص ١٨١-١٨٢).

(٢) انظر: المصدر السابق، (ص ١٨٢).

(٣) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود: الشرقاوي، (ص ١٨٠). وقصة الديانات، سليمان مظهـر، (ص ٣٦٦)، مكتبة مدبولي، القاهرة، طبعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

والقسم الثاني: يصيبه الموت، وهو قسمان: من يموت بعد زمن طويل قدر له فيه الحياة بأجله، وهو الذي خلق في اليوم الخامس، والآخر: من يموت في يوم خلقه بعد أن يرتل لله تعالى، ويقرأ التلمود، ويسبح التسابيح، وهو الذي خلق من النار، وقد أهلك الله منهم جيشاً جراراً عن طريق إحراقه بإصبعه الخنصر.

أي افتراء أشنع من هذا الذي أصاب ملائكة الرحمن الذين وصفهم الله بقوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ (التحريم: ٦).

وقد كفر اليهود باعتمادهم على غير مدبر الكون، ومن بيده مقادير الخلائق، ومفاتيح الغيب، ولذلك فإنهم لن يحصلوا على ما يريدون، ولا ما يتمنون، فمن اعتمد على غير الله ضاع وتاه، ومن سأل غير الله ذل وانتكس، وهنا تجدر الإشارة أن موقف الفرق اليهودية اتجاه عقيدة الملائكة، ليست واحدة فالسامريون، والقراؤون، وطوائف من فرقة الفريسين يؤمنون بوجود الملائكة، أما الصدوقيون، وغيرها من الفرق اليهودية لا تتحدث عن الملائكة، ولا تشير إليهم في كتبهم ومعتقداتهم[١].

ثانياً: فساد عقيدة اليهود في الجن والشياطين:

الجن والشياطين في التوراة: وردت كلمة الجان في التوراة أربع مرات، تنهى عن التعامل مع الجان، ومن تبعه من العرافين والكهنة والسحرة، وتبين أن عقاب من يخالف ذلك الرجم حتى الموت، وهذا مما يتفق في الغالب مع شريعتنا[٢]، حيث جاء في التوراة " **لاَ تَتَعَلَّمْ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ رِجْسِ أُولئِكَ الأُمَمِ. ١٠لاَ يُوجَدْ فِيكَ مَنْ يُجِيزُ ابْنَهُ أَوِ ابْنَتَهُ فِي النَّارِ، وَلاَ مَنْ يَعْرُفُ عِرَافَةً، وَلاَ عَائِفٌ وَلاَ مُتَفَائِلٌ وَلاَ سَاحِرٌ، ١١وَلاَ مَنْ يَرْقِي رُقْيَةً، وَلاَ مَنْ يَسْأَلُ جَانًّا أَوْ تَابِعَةً، وَلاَ مَنْ يَسْتَشِيرُ الْمَوْتَى. ١٢لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مَكْرُوهٌ عِنْدَ الرَّبِّ. وَبِسَبَبِ هذِهِ الأَرْجَاسِ، الرَّبُّ إِلهُكَ طَارِدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ. ١٣تَكُونُ كَامِلاً لَدَى الرَّبِّ إِلهِكَ** " [٣].

---

(١) انظر: الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث، مي المدهون، (ص ٤٧-٥١).

(٢) انظر: القضايا العقدية في سفر التكوين، إعداد الطالبة: شوق يونس الحزين، إشراف الدكتور: أحمد جابر العمصي، (ص ٢٠٨)، رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية – غزة، ٢٠٠٩م.

(٣) سفر التثنية: (١٨/ ١١-١٣).

١- الشياطين في التلمود:

أ. خلق الشياطين في التلمود:

تحدث التلمود عن خلق الشياطين – وهي نوع من الجن –: " فقد خلقهم يوم الجمعة وقت الغروب، ولم يخلق لهم أجساداً ولا ملابس؛ لأن يوم السبت كان قريباً، فلم يكن لديه الوقت الكافي ليفعل ذلك، وبعضهم مخلوق من مركّب مائي وناري، والبعض من هواء والبعض الآخر من الطين. وبعض الشياطين من نسل آدم الذي كان قد هجر حواء بعد اللعنة، والتقى باثنين من نساء الشياطين فولدتا شياطين، ويستطيع الإنسان في بعض الأحوال قتل الشياطين إذا أجاد صناعة فطير الفصح"[1]، تعالى الله عن قولهم علوّاً كبيراً، كيف لم يكن له الوقت الكافي، وكيف يصيبه التعب، وهو القائل: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الأحقاف: ٣٣).

وجاء في الرواية التلمودية أن آدم عليه السلام كان يأتي شيطانية مهمة اسمها ليليت لمدة مائة وثلاثون عاماً، فولد منها شياطين، وأما حواء فكانت لا تلد إلا شياطين لمجامعتها لذكور الشياطين[2].

ب. أمهات الشياطين في التلمود:

" وأمهات الشياطين المشهورات أربعة، استخدمهن سليمان الحكيم بما كان له عليهن من السلطة وكان يجامعهن، إن إحدى هؤلاء النسوة وهي امرأة الشيطان المسمى شماعيل، تذهب مع بناتها في مقدمة مائة وثمانين ألف شيطان بصفة رئيسة عليهم؛ ليوقعوا الضرر بالناس في ليلتي الخميس والسبت وليليت عصت آدم زوجها فعاقبها الله بموت أولادها، فهي تنظر كل يوم مائة من أولادها يموتون أمامها، ومن ذلك الحين تعهدت أن لا تقتل أحداً من الأطفال التي لها عليهم السلطة إذا تليت عليهم ثلاثة أسماء من أسماء الملائكة، هذا وهي دائماً تعوي كالكلاب، ويصحبها مائة وثمانون ملكاً من الأشرار، وتوجد شيطانة أخرى من الأربعة المذكورات دأبها

---

(١) قصة الديانات: سليمان مظهر، (ص ٣٦٦).

(٢) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود: الشرقاوي، (ص ١٨٤-١٨٥).

الرقص بدون أن تستريح، وهي تصحب معها مائة وتسعة وسبعين روحاً شريرة، ويولد الآن من بني آدم كل يوم جملة من الشياطين"[1].

وهذا القول ليس غريباً على ألسنة اليهود، فلقد تطاولوا على الله تعالى، وعلى ملائكتـــه، وعلى رسله، وعلى أمنا حواء، فهذا ليس بمستغرب منهم، وفيه فرية على نبي الله تعالى سليمان عليه السلام فقد برأه الله تعـــالى بقولـــه : ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٠٢).

ت.مكان سكنى الشياطين في التلمود: يسكن الشياطين – حسب التلمود – في الهـــواء الطلـــق، وهم الذين يسببون الأحلام للإنسان، وبعضهم يسكن في قاع البحار، وهم الـــذين يتـــسببون فـــي خراب الأرض إذا تركوا شأنهم، وبعضهم يسكن في أجسام اليهود المتعـــودين علـــى ارتكـــاب الخطايا، يحب الشياطين الرقص بين قرون الثور، وعلى المياه، وهم مغرمـــون بـــالرقص مـــع النسوة اللاتي يرجعن من دفن ميت، ثم إن الشياطين تكون بجانب الحاخامـــات، وتحـــب شـــجر البندق، ولذا فإن النوم تحت هذه الأشجار فيه خطر؛ لوجود الشياطين في كل ورقة من أوراقهـــا، وكذلك فإن اثنتان من الشيطانات المشهورات تسكنان جبال الشرق المظلمة، وهما اللتـــان علمتـــا السحر لبلعام وأيوب، وكان سليمان يحكم على الطيور والشياطين بواسطتهما، وكانتا السبب فـــي حضور بلقيس إليها[2].

الجن والشياطين في الإسلام:

ورد في السنة النبوية أن عرش إبليس على البحر، فقد روي عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "**إِنَّ عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً**" [3]

(١) بتصرف: الكنز المرصود في فضائح التلمود: الشرقاوي، (ص ١٨٤-١٨٥).

(٢) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود: الشرقاوي: (ص ١٨٥).

(٣) صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، رقم (٢٨١٣).

يرى الباحث أن الشيطان عند اليهود له مكانة عالية، وأنه أقوى من الإنسان، وهذا مخالف للمفهوم الإسلامي، فقد قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (النساء: ٧٦)، ثم إن الله تعالى قد حذرنا من كيد الشيطان، وخدعه، ومكره، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ (النور: ٢١)، وأن هذه المخلوقات الغيبية يجب الإيمان بها إيماناً جازماً بالرغم من أعمالها الشريرة التي تقوم بها، وأن الغاية التي خلقت من أجلها هي الغاية التي تم خلق الإنسان من أجلها، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾ (الذاريات: ٥٦ – ٥٨)، هذا وقد بين الله تعالى لنا كيفية التحصن من الشيطان، فقال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأعراف: ٢٠٠)، وأما الحكم على الجن فمنهم المسلم ومنهم الكافر فقال تعالى: ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا ۝١٣ وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا ۝١٤ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ۝١٥ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ۝١٦ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ﴾ (الجن: ١٣ – ١٧).

ثانياً: المسألة الثانية: فساد عقيدة اليهود في اليوم الآخر:

يعتبر الإيمان باليوم الآخر ركناً من أركان الإيمان في جميع الرسائل السماوية، وقد أوحى الله تعالى به إلى جميع أنبيائه، ورسله، فالعقيدة واحدة، قال تعالى: ﴿ ۞إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾ (النساء: ١٦٣) ،والعقائد التي جاء بها موسى عليه السلام، مثل باقي العقائد السماوية، تؤمن وتقر باليوم الآخر، وهو موجود في ديانة موسى عليه السلام.

١- إشارات القرآن على ما جاء في التوراة عن اليوم الآخر:

أ. بعد أن أخذت الرجفة السبعين رجلاً من بني إسرائيل، الذين جاؤوا لميقات الله تعالى، دعا موسى الله تعالى هذا الدعاء: ﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ

أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: ١٥٦).

ب. صرح الله تعالى في قرآنه بأن رسالة موسى ﷺ ذكرت بها يوم الحساب، فقال تعـــالى:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَـٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ (الأنبياء: ٤٨ – ٥٠).

ت. خطاب الله تعالى لموسى ﷺ على جبل الطور، قال تعـــالى:﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴾ (طه: ١٣ – ١٦).

ث. الحوار الذي دار بين موسى ﷺ، وفرعون، حيث أمر الله تعالى موسى وهارون – عليهما السلام – بأن يأتيا فرعون، ويتحدثان معه عن التوحيد، وخلاص بني إسرائيل، فــدار الحـــوار بينهما، مُبْتَدِءاً بالتوحيد قال تعـــالى: ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَـٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ (طه: ٤٢ – ٤٨)، وفي نفس الحوار أقر موسى بعقيدة البعث عند حديثه عن الأرض بقولـــه تعـــالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَـٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ (طه: ٥٥).

ج.تصريح سحرة فرعون بعد إيمانهم، والتي كان منها البعث بعد المـــوت، وجـــزاء الله تعـــالى للمؤمنين بالجنة، وجزائه للكافرين بالنار، قال تعـــالى:﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَـٰيَـٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَـٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ (طه: ٧٠ – ٧٦).

ح. وأختم بالآيات التي ذكرت حال الرجل الصالح من آل فرعون، الذي قام بالدفاع عن موسى عليه السلام، ورسالته التي جاء بها، وبين أن الإنسان سيحاسب على عمله، قال تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٤٠﴾ ۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾ (غافر: ٣٩ – ٤٦) .

إلا أن اليهود انحرفوا عن هذه العقيدة، حيث افتروا، وكذلك زعموا بافتراءات عظيمة.

٢- نماذج من فساد عقيدة اليهود في اليوم الآخر:

أ. خلو التوراة والعهد القديم من كل الإشارات الدالة على اليوم الآخر: عند البحث في نصوص التوراة والعهد القديم نجد أن عقيدة اليوم الآخر عندهم عقيدة مضطربة غير واضحة فهي لا تعدوا إشارات بسيطة وغامضة، تخلو من ذكر البعث والجنة والنار والثواب والعقاب، كل ذلك بسبب التحريف والتغيير والتزييف الذي لحق بالتوراة على مدار تاريخ اليهود، وفقدان توراتهم في أيام الأسر البابلي واليوناني، مما أوصل عقيدتهم إلى هذا الاضطراب والاختفاء لكل النصوص التي وردت على لسان أنبيائهم والتي تتعلق بذكر اليوم الآخر، قال تعالى: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾، (البقرة: ٧٩)، وقال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ (النساء: ٤٦).

" ولعل خلو التوراة التي بين أيدي اليهود من الإشارة إلى اليوم الأخر يظهر أن ديانة موسي بعد تحريفها وقلبها من الوحدانية إلى الوثنية، وبعد تحريف التوراة، انقلبت ديانة مادية غير روحية، فهي قائمة على الأعمال لا الإيمان والعقيدة، فاليهودي مجزي على عمله في حياته

ودنياه هذه، إنْ أحسن عمله فمثوبته النصر على الأعداء، وإنْ أساء فعلــه فأعــداؤه ينتــصرون عليه، وما تسليط أشور على اليهود إلا عقوبة مستوفاة على سوء أعمالهم" (١).

فاليهود لم يتقبلوا أبداً فكرة الخلود، ويرون أن الخلود فكرة غير ذات موضــوع، لأنهــا تنقض نفسها بنفسها، وقد ادعوا أن العهد القديم لا يذكر شيئاً عن الخلود، أما فكرتهم عن العــالم فهم لا يرون فيه سوى الجانب الدنيوي، وهذا ما صرح به علماؤهم وفلاسفتهم .

" أما ما ورد في التوراة فهو عبارة عن إشارات بسيطة عن يوم الجزاء وأنه قد يكــون في الدنيا، وعن الجنة والنار، ولهذا يقول اليهود السامريون أن في التوراة نصاً يدل علــى يــوم القيامة، وإنّ العبرانيين حرفوه إلى يوم الجزاء، وقد يكون يوماً من أيــام هــذه الحيــاة الــدنيا، والنص: (أليس ذلك مكنوزاً عندي مختوماً عليه من خزائني إلى النقمة والجزاء في وقت تــزل أقدامهم أن يوم هلاكهم قريب والمهيآت لهم مسرعة)" (٢) .

ب. إدعاء اليهود أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة فقط، قال تعــالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٨٠).

" من مزاعم اليهود: ادعاؤهم أن النار لا تمسهم إلا في أياماً قليلة معدودة، هي أربعــون يوماً مدة عبادتهم العجل، وأكثر اليهود على أن النار تمسهم سبعة أيام فقط؛ لأن عمر الدنيا فــي زعمهم سبعة آلاف سنة، فمن عذب في النار ولم يحظ بالنجاة، يمكث في النار سبعة أيام عن كل ألف سنة يوم، فرد الله عليهم: هل عهد بذلك ربكم إليكم، ووعدكم به وعداً حقاً، فلن يخلــف الله وعده، أم أنتم تقولون على الله شيئاً لا علم لكم به؟ "(٣)، بل إن الله جعل الخلود في النــار لمــن اكتسب السيئات، وأحاطت بكل حياته، وجعل الجنة لمن آمن به، وصدق رسله، واليوم الآخــر، قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (البقرة: ٨١ – ٨٢).

---

(١) الديانات والعقائد: عطار (٢/٢٤٠).

(٢) اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة : يسر محمد سعيد مبيض، (ص٥٣) مكتبة الغزالي، دار الثقافة ط١، ١٤١٢هـــ – ١٩٩٢م .

(٣) التفسير المنير: الزحيلي، (١/ ٢٢٣).

فليس الأمر كما زعم اليهود، واشتهت أنفسهم، بل إن الأمر كما جاءت به الشرائع من عند الله تعالى، فنار جهنم ستكون مأوى للذين ارتكبوا المعاصي والآثام، كالقتل، والربا، والزنا، والافتراء على أنبياء الله تعالى، واجتناب أوامره، والعمل بنواهيه.

لكن من تاب من العصاة، وآمن وعمل صالحاً، واقتلع عن ارتكاب المعاصي، وندم على ما اقترفته يداه، وعزم ألا يعود، فإن الله تعالى واسع الرحمة، وقابل التوب، يغفر للتائبين المنيبين[1].

ت. ادعاء اليهود أن الدار الآخرة ستكون لهم فقط: قال تعالى:﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة: ٩٤ – ٩٦).

أمر الله تعالى نبيه ﷺ بأن يدعو اليهود إلى المباهلة لكشف زيغهم، ولكن اليهود لم يقبلوها، ولم يتمنوا الموت؛ لأنهم يعلمون أنهم كاذبون، حيث خافوا من أن يستجيب الله تعالى دعاءهم، فيموتوا، حيث يعلمون أن أعمالهم التي عملوها في الدنيا، لا ولن تجعل لهم نصيباً في الآخرة، فيكونون قد خسروا الدنيا بالموت، والآخرة بالمعاصي والذنوب التي قدموها، فلهذا فإنهم رفضوا التحدي، ولن يتمنوا الموت، ولقد كشف القرآن الكريم عن خصلة مليئة بالحقارة والمهانة، إنها الحياة، أي حياة، لا يهم أن تكون حياة كريمة، ولا حياة مميزة على الإطلاق، حياة فقط، حياة بهذا التنكير، والتحقير، حياة ديدان أو حشرات، فاليهود في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم سواء، لا يرفعون رؤوسهم إلا حين تغيب المطرقة، فإذا وجدت المطرقة نكست الرؤوس، وعنت الجباه جبناً، وحرصاً على الحياة[2].

ويمضي السياق في بيان هذه الخصلة مبيناً التمني بالبقاء في الحياة ألف سنة، حيث إنهم لا يتمنون لقاء الله تعالى، ولكن تبقى هذه الحياة قصيرة، حتى يتم الانتقال إلى الحياة الأبدية.

---

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي، (٢٢٣/١).

(٢) انظر: في ظلال القرآن: قطب، (٩٢/١).

ث.ادعى اليهود أن الجنة لهم وحدهم:

جاء في التلمود: أن الجنة هي مأوى اليهود، يأكلون من لحم الثور، ولحم الوز، ويشربون النبيذ اللذيذ، وأن الجحيم هي مأوى الكفار من المسلمين الذين لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم، والذين لا يختتنون كالمسيحيين الذين يحركون أصابعهم – يفعلون إشارة الصليب –(1).

وقد حدثنا الله عن هذا الزعم في القرآن الكريم، قال تعالى:﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة: ١١١ – ١١٢).

قال البغوي في تفسير الآيات: " وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَهُودِيًّا وَلَا دِينَ إِلَّا دِينُ الْيَهُودِيَّةِ، وَقَالَتِ النَّصَارَى: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا وَلَا دِينَ إِلَّا دِينُ النَّصْرَانِيَّةِ، وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي وَفْدِ نجران وكانوا نَصَارَى، اجْتَمَعُوا فِي مَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ الْيَهُودِ، فَكَذَّبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ، أَيْ: شَهَوَاتُهُمُ الْبَاطِلَةُ الَّتِي تَمَنَّوْهَا عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، قُلْ: يَا مُحَمَّدُ هاتُوا، أَصْلُهُ: آتُوا، بُرْهانَكُمْ: حُجَّتَكُمْ عَلَى مَا زَعَمْتُمْ، إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ، ثُمَّ قَالَ رَدًّا عَلَيْهِمْ:بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ، أَيْ: لَيْسَ كَمَا قَالُوا بَلْ الْحُكْمُ لِلْإِسْلَامِ، وَإِنَّمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ، أَيْ: أَخْلَصَ دِينَهُ لِلَّهِ، وَقِيلَ: أَخْلَصَ عِبادَتَهُ لِلَّهِ، وَقِيلَ: خَضَعَ وَتَوَاضَعَ لِلَّهِ" (2)

إن دعوى اليهود بأنه لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً، قابله دعوى عند النصارى كذلك فزعمت بنفس الإدعاء، وكل منها تكفر الأخرى، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (البقرة: ١١٣)، فكانت تلك أمانيهم الباطلة التي تحداهم الله تعالى بالإتيان بالحجة الصادقة، والدليل والبرهان الواضح على زعمهم، ورد على زعمهم بأنه لن يدخل الجنة إلا من أنقذ نفسه، وأخلص عمله لله تعالى، فإيمان وحده لا يكفي، بل يجب أن يصدقه العمل.

---

(1) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود، الشرقاوي، (ص ١٩٣-١٩٤).

(2) معالم التنزيل، البغوي (١٥٦/١).

المبحث الثالث

الفساد التشريعي عند اليهود

ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مصادر الشريعة عند اليهود

المطلب الثاني: تعامل اليهود مع أحكام الله تعالى

المطلب الثالث: فساد الشريعة اليهودية وانحرافها

المطلب الأول

مصادر الشريعة عند اليهود

" الطقوس والعبادات اليهودية تطورت جنباً إلى جنب مع تطور العقائد، فقد انتهى علماء اليهود من خلال تأويل وتفسير النصوص التوراتية على ضوء الظروف المتقلبة التي مروا بها إلى صياغة نظام تفصيلي وكامل للحياة الدينية لليهود مستفاد من الشرائع والوصايا الواردة في التوراة والتحديات التي واجهوها، وظلت هذه الممارسات الدينية تتنامى بفضل الإضافات التي تراكمت عبر الزمن، وهكذا شكلت نظم العبادة بمفرداتها المتنوعة إطاراً من الطقسيات، والتي صارت تميز الحياة التعبدية عند اليهود. "[١].

ومن أهم الطقوس والعبادات اليهودية: الصلاة، والصيام، والختان، والربا، والأحوال الشخصية عند اليهود مثل الزواج، والطلاق، والميراث، وتعتبر التوراة المصدر الأول للشريعة اليهودية بلا خلاف، حيث تقوم على تنظيم أمور الدنيا، والأحوال الشخصية، بجانب الأمور العقائدية، فقد احتوت على سفر الأخبار، واللاويين التي جاءت بها موانع الزواج، وما جاء بجانب الطلاق، والميراث، أما التلمود فقد اختلف اليهود حول الأخذ به، وانقسموا إلى فريقين، فريق الربانيين الذي يؤمن بأن التلمود مصدراً من مصادر الشريعة بجوار التوراة، وفريق القرائين الذي لا يؤمن بذلك، ثم إن اجتهاد حاخاماتهم وعلمائهم يعتبر مصدراً من مصادر الشريعة، فهناك كثير من الفتاوى التي أصدرها علماء اليهود في قتل غير اليهود، وكذلك هناك فتاوى تدعو إلى العنصرية. [٢]

ثم إن رؤية الفقهاء إلى دارس الشريعة ويعمل بها يضفي عليه القدوس مسحة من الجمال في العالم الآتي، وكذلك فإنه يشبه قارورة ماء زهر مكشوفة ينتشر عطرها في كل مكان، وعندما تغلق القارورة لا ينتشر، وأيضاً فإن الأشياء المخفية لا تظهر إلا لدارس الشريعة[٣].

---

(١) مقارنة الأديان، الخطيب، (ص ١٨٥).

(٢) انظر: أحكام الأحوال الشخصية لغير المسلمين، د. توفيق حسن فرج، (ص ٦٥)، المكتبة القانوني، طبعة١٩٩٠م.

(٣) انظر: الآخر في التلمود، شيماء مجدي حسن، مراجعة، ليلى إبراهيم أبو المجد، (ص ٥٢)، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١- ٢٠٠٧.

المطلب الثاني

تعامل اليهود مع أحكام الله تعالى

قدم عدي بن حاتم إلى المدينة، ودخل على النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣١). قَالَ "عَديّ بْنَ حَاتِمٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَبَدُوهُمْ. قَالَ: "بَلَى، إِنَّهُمْ أَحَلُّوا لَهُمُ الْحَرَامَ وحَرَّمُوا عَلَيْهِمُ الْحَلالَ، فَاتَّبَعُوهُمْ، فَذَلِكَ عِبَادَتُهُمْ إِيَّاهُمْ"(١).

جاء في الحديث عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: "يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ، فَطَرَحْتُهُ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ بَرَاءَةَ فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: "أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ"؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: "فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ"(٢)

تحايل اليهود على أحكام الله تعالى، فأخذوا يسيرونها وفق أهوائهم، وشهواتهم، فقد بين النبي ﷺ بعض الأحكام التي حرفها اليهود وفق أهوائهم، منها ما ورد عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: (مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا مَجْلُودًا، فَدَعَاهُمْ ﷺ فَقَالَ: "هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟" قَالُوا: نَعَمْ. فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ: "أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟" قَالَ: لَا وَلَوْلَا أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُهُ الرَّجْمَ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ. قُلْنَا: تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ، فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ. فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ ﴾

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٢/ ٦٦).

(٢) المعجم الكبير: باب العين، رقم:(٢١٨) (٩٢/١٧) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.

يَقُولُ: ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ فِي الْكُفَّارِ كُلُّهَا) [(١)]، يكشف لنا هذا الحـــديث طريقة تبديل اليهود لحكم الله تعالى، وذلك مراعاة لذوي الشرف والمكانة العالية، فبدلاً مـــن أن يطبقوا حكم الله تعالى اتجهوا نحو اختراع حكم جديد، حيث بدلوا الرجم بالتحميم – تسويد الوجه – فجاءت الآية واضحة وصريحة بأن من لم يحكم بما أنزل الله تعالى فأولئك هـــم الكـــافرون، فأولئك هم الظالمون، فأولئك هم الفاسقون [(٢)]، ثم إن النبي ﷺ بين لنا في مثال آخـــر أن اليهـــود هربوا من حكم الله تعالى طمعاً في كسب الأموال، ولو كان حرامـــاً، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: "إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ" فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ؟ فَقَالَ: "لَا هُوَ حَرَامٌ" ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: "قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا أَجْمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ" [(٣)]

مخالفة اليهود للوصايا العشر:

وردت الوصايا العشر في أسفار التوراة في صيغتين، الأولى تخص العقيدة والدين، وقد جاءت في الإصحاح الرابع والثلاثين، أما الصيغة الثانية والتي نحن بصدد دراســتها فـــي هـــذا المكان فهي تخص الشريعة، وقد ورد ذكرها في الإصحاح العشرين من سفر الخـــروج وهـــي:" ١٢أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. ١٣لاَ تَقْتُلْ. ١٤لاَ تَزْنِ. ١٥لاَ تَسْرِقْ. ١٦لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ. ١٧لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ». " [(٤)].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، رقم:(١٧٠٠).

(٢) انظر: اليهود في القرآن والسنة، د – محمد أديب الصالح، (ص ١٣)، دار الهدى، الرياض، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

(٣) صحيح مسلم: كتاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام، رقم: (١٥٨١).

(٤) سفر الخروج: ٢٠/ (١٢-١٧).

إن الأمر في الوصايا التوراتية لم يتوقف عند تلك الوصايا، بل هناك وصايا تحث على إعطاء الحق لأهله، ومحاربة شاهد الزور، وغيرها[1]، ولكن الذي حدث أن اليهود أدخلوا أهواءهم، ومصالحهم الشخصية، فحرفوا الشريعة، ولم يلتزموا بالوصايا، والأدلة على ذلك كثيرة، والوصايا رغم حملها لهذه الحدود والأوامر إلا أن اليهود تعاملوا معها بعنصرية، فقصروها على اليهود فقط، أما غيرهم فالأمر جائز بل مأمورون للتعامل مع الغير بخلاف هذه الأحكام، والدليل على ذلك تعاملهم مع الأغيار.

موقف اليهود من الأغيار:

تخلو الشريعة اليهودية من جميع مفاهيم وأحكام الإنسانية التي جاء موسى عليه السلام بها للحفاظ على كرامة الإنسان، فقد اتجهت الشريعة اليهودية إلى اتجاهات منافية لصيانة الإنسان من كل ما يسئ له[2] ومن أمثلة نظرتهم إلى الأغيار بصورة مختلفة عنهم على حسب (شريعة التوراة والتلمود) :

١- **نجاسة الأغيار**: وتكون هذه النجاسة في عدة أمور منها نُطَفْ الأغيار حيث يعتبرها فقهاء اليهود بأنها عفنة ونجسة[3]، وكذلك حذروا من التعامل مع أطفال الأغيار خشية التنجس من السيلان، واعتبروا الطفل الغير اليهودي نجس منذ ولادته[4].

وكذلك اعتبر فقهاء اليهود أن بنات غير اليهودي في حال حيض منذ ولادتهن، ولذلك حرموا على اليهودي الزواج منهن[5]، وحكموا بنجاسة الطفلة غير اليهودية من عمر ثلاث سنوات ويوم واحد[6]. وامتدت النجاسة لتشمل كل ما يستخدمه الأغيار مثل الإناء الذي يجب غسله إذا اقترب منه مسيحي، حتى وإن لم يستعمل، وكذلك إذا اشترى يهودياً إناء فيجب عليه غسله في حوض كبير[7].

---

(١) انظر: سفر الخروج: ٢٢.

(٢) انظر: حقوق الإنسان في الأديان، سعدون محمود الساموك، عبد الرازق رحيم الموحي، (ص ٦٧)، دار المناهج، عمّان، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

(٣) انظر: الآخر في التلمود، شيماء مجدي حسن، (ص ١٤١).

(٤) انظر: المصدر السابق، (ص ١٩٢).

(٥) انظر: المصدر السابق ، (ص ١٩١).

(٦) انظر: المصدر السابق، (ص ١٩٢).

(٧) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود، الشرقاوي، (ص ٢٧١).

٢- **وثنية الأغيار:** فقد جاء في التلمود: " محرمة جميع الأعياد الخاصة بإتباع يسوع، وعلينا أن يكون سلوكنا نحوها هو سلوكنا نفسه إزاء الأعياد الوثنية، اليوم الأول من الأسبوع هو عيدهم الرئيسي؛ لذلك حرم علينا القيام بأي عمل كان مع أولئك الذين يؤمنون بيسوع في يوم سبتهم، علينا أن نطيع الأوامر ذاتها في يوم سبتهم، تماماً كما نفعل ذلك في أيام عيد الوثنيين حسبما يعلمنا التلمود"(١).

٣- **لا عقوبة لقتل الأغيار:** حيث لا يعد قتل غير اليهودي جريمة، بل هو فعل يرضي الله تعالى، فقد ورد في التلمود: " اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ومحرمٌ على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها؛ لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين"(٢).

أما عن الأشكال المتنوعة التي استعملها اليهود في القضاء على الأمم الأخرى فقد اتخذت أشكال كثيرة منها(٣): حرب الإبادة: كما ورد في سفر التثنية: " **٥كُلُّ هذِهِ كَانَتْ مُدُنًا مُحَصَّنَةً بِأَسْوَارٍ شَامِخَةٍ، وَأَبْوَابٍ وَمَزَالِيجَ. سِوَى قُرَى الصَّحْرَاءِ الْكَثِيرَةِ جِدًّا. ٦فَحَرَّمْنَاهَا كَمَا فَعَلْنَا بِسِيحُونَ مَلِكِ حَشْبُونَ، مُحَرِّمِينَ كُلَّ مَدِينَةٍ: الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالأَطْفَالَ. ٧لكِنَّ كُلَّ الْبَهَائِمِ وَغَنِيمَةِ الْمُدُنِ نَهَبْنَاهَا لأَنْفُسِنَا.** " (٤).

٤- **تشريعات تحث على العداوة والبغضاء**(٥): مثل تقديم الهدايا، وإذا تم تقديمها تكون قابلة للتلف، ومعظم الفقهاء يحرمون بيع أشياء بعينها كشجرة الأرز، واللبان، وكذلك تحريم ترك الخمر في عهدة غير اليهودي، وكذلك تحريم الأجرة التي يأخذها اليهودي على حماره إذا استأجره غير اليهودي في الخمر للسكب.

٥- **تشريعات تحث على الأيمان الكاذبة** (٦): حيث إن اليمين لا تلزم اليهودي أمام باقي الشعوب، حيث إنهم يعتبرون هذا القسم لحيوان فلا يعد يميناً، وعلى اليهودي أن يرفض إذا دعي لحلف يمين على شيء متنازع عليه، وأما إذا خاف سلطة فيجوز له أن يحلف زوراً، ولا يخطئ

---

(١) الكنز المرصود في فضائح التلمود، الشرقاوي ، (ص ٢٧٢).

(٢) المصدر السابق، (ص ٢٢٠).

(٣) انظر: حقوق الإنسان في الأديان، سعدون محمود الساموك، عبد الرازق رحيم الموحي، (ص ٦٧).

(٤) سفر التثنية: (٣/ ٥-٧).

(٥) انظر: الآخر في التلمود: شيماء مجدي حسن، (ص ٦٢-٦٤).

(٦) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، نصر الله، (ص ٩٣-٩٦).

إذا حول اليمين لوجهة أخرى، وتحايل على الله تعالى، فيجوز له أن يؤدي أيماناً كاذبة أمام حكام البلاد، فهذه الأيمان التي أدُّوها زوراً تغفر لهم في يوم الغفران عن خطاياهم، وورد في التلمود في وصفه للأغيار، ودعواته للتعامل معهم بالقسوة، والرق، والجدير ذكره أن التلمود هو الشارح والمفسر للتوراة، وقد ورد فيه طبيعة المعاملة لغير اليهود، أذكر منها:

١- " أن الكلب أفضل من الأجانب؛ لأنه مصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب، وليس له أن يطعم الأجانب، وغير مصرح له أيضاً أن يعطيهم لحماً بل يعطيه للكلب"[١].

٢- " يسمح غش الأمي، وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش، لكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودي شيئاً فلا تخدعه، ولا تغشه، وإذا جاء أجنبي وإسرائيلي أمامك في دعوى، وأمكنك أن تجعل الإسرائيلي رابحاً فافعل وقل للأجنبي: هكذا تقضي شريعتنا"[٢].

٣- " إذا جاء أمامك الأجنبي والإسرائيلي بدعوى فإذا أمكنك أن تجعل الإسرائيلي رابحاً فافعل، واستعمل الفسق والخداع في حق الأجنبي حتى تجعل الحق لليهودي "[٣].

٤- " لليهودي الحق في اغتصاب النساء غير اليهوديات، فالمرأة الغير يهودية تعتبر بهيمة، والعقد لا يقوم بين البهائم"[٤].

٥- " الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أميٌّ إسرائيلياً فكأنما ضرب العزة الإلهية، وهو يستحق الموت"[٥].

---

(١) الكنز المرصود في فضائح التلمود: الشرقاوي، (ص ٢٠٣).
(٢) المصدر السابق (ص ٢١٢).
(٣) قيم اليهود: خلف، (ص ٨٢).
(٤) المصدر السابق (ص ٨٢)
(٥) الكنز المرصود في فضائح التلمود: الشرقاوي، (ص ٢٠٣).

المطلب الثالث

فساد الشريعة اليهودية وانحرافها

أمثلة فساد وانحراف شريعة اليهود كثيرة منها:

أولاً: السحر والشعوذة: " ومن انحرافاتهم في الشريعة أيضاً مزاولتهم للسحر، حيث يزاول أحبارهم ورؤساؤهم أعمال السحر، والدجل مما هو مدون في كتابهم الكابالا أحد كتبهم السرية التلمودية، وقد عرف اليهود بمزاولة السحر والشعوذة قديماً وحديثاً"[1]، قال تعالى:﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٠٢).

" نبذ اليهود كتاب الله، واتبع فريق من أحبارهم وعلمائهم الذين نبذوا التوراة السحر والشعوذة في زمن الملك سليمان؛ لأن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السماء، ويضمون إليه أكاذيب، ثم يلقِّنونها الكهنة، فيعلمونها الناس، ويقولون: إن هذا علم سليمان، وقام مُلك سليمان بهذا، فرد الله عليهم بأن سليمان ما فعل ذلك، وما عمل سليمان بالسحر، ولكن الشياطين هم الذين كفروا بإتباع السحر وتدوينه وتعليمه الناس على وجه الإضرار والإغواء"[2].

إن ممارسة السحر عند اليهود لا تزال إلى هذا الوقت، وإن الأشخاص الذين يمارسونها في الأساس هم رجال الدين من الحاخامات، وهناك عدد كبير منهم يشتهر بذلك مثل إسحاق كادوري، الذي تضم قائمة زبائنه نخبة من رجال الحياة السياسية، والعسكرية، والاجتماعية في عامة الكيان مثل رئيس الوزراء إسحاق رابين، والمرء يحتاج إلى تحديد موعد مع أحد هؤلاء الحاخامات إلى وقت طويل؛ حيث إن طوابير الناس التي تنتظر الدخول تكون أمام مقراتهم[3].

---

(١) الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، د: محمود عبدالرحمن قَدَح، (ص ٣٧٧)، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد (١١١).

(٢) التفسير المنير: الزحيلي، (١/ ٢٦٨).

(٣) انظر: الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، قَدَح، (ص ٣٧٧).

ثانياً: الربا في الحياة اليهودية[1]:

فرضت الشريعة التوراتية على الغني مساعدة الفقير، وإعطائه جزءاً من ماله على سبيل الهبة أو مجرد عارية الاستهلاك، أي ينقل المعير إلى المستعير ملكية شيء يلتزم به المستعير بتعويضه، وليس عدلاً أن يرد المعير من المستعير أكثر مما أعطاه، وليس للمعير أن يطلب منه شيئاً يسبب الضرر له، وقد جعل بعض حاخامات اليهود أخذ الربا من الأميين واجباً، فقد قال أحدهم: " أمرنا الله بأخذ الربا من الذمي"، وجاء في التلمود: " غير مصرح لليهودي أن يقرض الأجنبي إلا بالربا"[2].

وقد جعل التلمود مدخلاً شيطانياً للتحايل على الشريعة، حيث جعل أخذ الربا من الإسرائيلي تحت اسم الهدية، قال الرابي يهوذا:" إنه مصرح لليهودي بأن يقرض أولاده وأهل بيته بالربا؛ ليذوقوا حلاوته ويقدروه حق قدره "[3]،وهذا القول دليل على النفاق الظاهر عندهم؛ لأن موسى عليه السلام حرم الربا بين اليهود سواء أكان ذلك بطريقة ظاهرة أو خفية؛ لأنه حرم الخطيئة من حيث هي، وهذا النفاق اليهودي مطابق لما قاله الحاخام شواب المرتد عن الدين اليهودي: " إذا احتاج مسيحي إلى بعض نقود فعلى اليهودي أن يعامله بالربا المرة بعد الأخرى حتى لا يمكنه من دفع ما عليه إلا بتنازله عن جميع أمواله، فإن تنازل فبها، وإلا طلب حقه منه أمام المحاكم ووضع يده على أملاكه بواسطتها"[4].

موقف الإسلام من التشريعات اليهودية:

اتفقت دعوة الأنبياء جميعاً في الحث على الصلاة والزكاة والصوم والحج، وغيرها من العبادات، وكان الاتفاق واضحاً بين دعوة موسى عليه السلام، ومحمد ﷺ ، وهذا ما أكد عليه القرآن، حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

---

(١) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، د: يوسف حنا نصر الله، تحقيق، مصطفى أحمد الزرقاء، (ص٧٩-٨٣)، ١٣٨٨هـ - ١٩١٨م.

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود، نصر الله، (ص ٧٩-٨٣).

(٣) الكنز المرصود في فضائح التلمود، الشرقاوي، (ص ٢٥١).

(٤) المصدر السابق، (ص ٢٥١).

﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾(المائدة: ١٢).

وكان الحث على الصلاة دعوة إبراهيم عليه السلام منذ القِدَم:قال تعـالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ (إبراهيم: ٣٧ – ٤٠).

فاليهود يعترفون بوجوبها إلا أنهم لم يؤدوها وفق ما أراد الله تعالى، إذ عمدوا إلى صلاة ليس فيها ركوع ولا سجود، ولا يولون الإمام في صلاتهم إصغاءً تاماً، ويتحدثون فيما بينهم في الصلاة[1].

* أما ما تفردت به الشريعة اليهودية فهو يدعو إلى الحيرة والدهشة لما فيه تناقض مع الوصايا العشر، فقد انتهكوا حرمة الإنسان، وعاملوه بوحشية قاتلة، بل لم يكتفوا بذلك، فنهبوا الأموال، والأراضي، وأحلوا الزنا، وأقاموا تشريعات تدعو إلى عزلة الآخر اقتصادياً، واجتماعياً، وهذا مخالف لدعوات أنبياء الله تعالى التي أجمعت في الدعوة إلى عقيدة واحدة، وشرائع يُراعى فيها مصالح الناس جميعاً، بل دعت جميعاً لأخلاق رفيعة، قال تعـالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ **(الشورى: ١٣).**

---

[1] انظر: العبادات في الديانة اليهودية، عبد الرازق الموحي، (ص ١٠٦).

المبحث الرابع

الفساد الأخلاقي عند اليهود

يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: الفساد الأخلاقي عند اليهود قديماً

المطلب الثاني: الفساد الأخلاقي عند اليهود حديثاً

المطلب الأول

الفساد الأخلاقي عند اليهود قديماً

تميّز اليهود بأخلاق تخصهم عن باقي الأمم والشعوب، مما جعل لهم مسلكاً خاصاً تميز بالقبح والرذيلة والانحطاط، حيث ولّد في قلوب الأمم الأخرى الحقد والكراهية اتجاه اليهود، ممّا جعلهم عنصر استهداف في كل زمان، ولقد كشف الاحتكاك بين المسلمين واليهود في المدينة المنورة كثيراً من أخلاقهم وسماتهم، حيث بين لنا القرآن الكريم أخلاقهم الظاهرة والخفية، بحيث يستطيع الدارس لآيات القرآن الكريم فهم نفسية اليهود، وما جُبِلُوا عليه من فساد وانحراف عن دين الله تعالى[1].

" إن القارئ للقرآن الكريم يرى بوضوح أنه قد سجل على بني إسرائيل كثيراً من الأخلاق السيئة، والطبائع القبيحة، والمسالك الخبيثة، فقد وصفهم بالكفر والجحود والأنانية والغرور، والجبن والكذب، واللجاج والمخادعة، والعصيان والتعدي، وقسوة القلب، وانحراف الطبع، والمسارعة في الإثم والعدوان، وأكل أموال الناس بالباطل، إلى غير ذلك من الرذائل التي سجلها القرآن الكريم عليهم، واستحقوا بسببها الطرد من رحمة الله، وضرب الذلة والمسكنة عليهم، وإن هذه القبائح التي سجلها القرآن الكريم عليهم، يراها الإنسان واضحة جلية فيهم على مر العصور، واختلاف الأمكنة، ولم تزدهم الأيام إلا رسوخاً فيها، وتمكناً منها، وتعلقاً بها"[2].

ومن أخلاق اليهود الواردة في القرآن الكريم ما يلي:

أولاً: نقض العهود والمواثيق:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ

---

(١) انظر: دراسات في الأديان اليهودية، والنصرانية: الخلف، (ص ١١٣).

(٢) بنو إسرائيل في القرآن والسنة: طنطاوي، (ص ٣٩٣).

عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (البقرة: ٨٣-٨٦).

إن الله تعالى أخذ الميثاق على بني إسرائيل في تنفيذ الأوامر التي وردت في الآية الأولى مثل عبادته وحده، والإحسان إلى الوالدين، حيث تحسن أخلاقهم، وتهذب طبائعهم وتحليها بالفضائل، لكن اليهود نقضوا العهد والميثاق، وأعرضوا عن تنفيذ أوامر الله تعالى قصداً وعمداً؛ وذلك لأنهم اعتادوا على الغدر، واستماتوا في حب المادة، وجبلوا على الرذائل، ثم تبين لنا الآيات التالية أن الله تعالى أخذ عهداً على بني إسرائيل بعد إشعال فتيل القتال بين بعضهم، ولا يُخرج بعضهم بعضاً من دياره، وقد أقروا وشهدوا على أنفسهم بذلك الميثاق، لكن الغدر، ونقض العهود والمواثيق صفة جبل عليها أجيال اليهود، فما كان منهم إلا أن عادوا الكرَّة مرة أخرى بالقتل والسلب والنهب، والإخراج من الديار، فقرر الله تعالى حكماً عاماً على من آثر الحياة الدنيا على الآخرة بأن العقاب في نار جهنم حليفهم، ولن يشفع لهم أحد[١].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (المائدة: ١٢ – ١٣)، ففي هاتين الآيتين يبين الله لنا خصلة من خصال اليهود وهو نقضهم الميثاق الذي أخذه الله عليهم، فكفروا بآيات الله، ومكروا بها وجحدوا نعمه، وكذّبوا رسله، وأخذوهم بالأذى الذي بلغ فى كثير من الأحيان حدّ القتل، فبسبب هذا لعنهم الله، وكفى بهذا العقاب عقاباً، إنه الهلاك الأبدي، والضياع لمعالم الإنسانية كلها، والخسران فى الدنيا والآخرة، وهو مسخ لهذه القلوب، وقلب لطبيعتها، وتحول بها من قلوب بشرية إلى قلوب لا تمتّ إلى عالم البشر بصلة، وهذا ما يشير إليه اللفظ القرآني: «**وَجَعَلْنَا**»

---

(١) انظر: التفسير المنير: الزحيلي، (١/ ٢٢٧-٢٣٧).

الذي يدلّ على خلق جديد لهذه القلوب، وتصويرها في صورة غير الصورة التي كانــت، ولهــذا استباحت تلك القلوب كل منكر، وتقبّلت كل خبيث، دون أن تتأثّم أو تتحرج، حتى بلغ بها ذلك أن عبثت بكلمات الله، وغيرت معالمها، وبدّلت أوضاعها، وخلطتها بأهوائها، وهذا ما يــشير إليــه قوله تعالى: «يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ»، وقد ضبط القرآن الكريم الجيل الذي عاصر نزولــه من أجيال اليهود– ضبطهم متلبسين بهذا المنكر الذي كان عليه آباؤهم مع كتاب الله الــذي بــين أيديهم، فقد جرت على ألسنة هؤلاء الأبناء الذين عاصروا نزول القــرآن، صــور مــن صــور التحريف والتبديل لكلمات الله [١]، أي بسبب نقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم لعناهم، أي أبعــدناهم عن الحق، وطردناهم عن الهدى، فلا يتعظون بموعظة لغلظها وقــساوتها، ولا يــزال مكــرهم وغدرهم للرسول وأصحابه ، قال مجاهد: " يَعْنِي بِذَلِكَ تَمَالُؤَهُمْ عَلَى الْفَتْكِ بِالنَّبِيِّ ﷺ" [٢]، وبــيّن تعالى أنهم نقضوا العهد، وأخطئوا الطريق الواضح المستقيم الذي هو الــدين الــذي شــرعه الله تعالى لهم، وحَرَّفُوا الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ، أي فسدت أفهامهم وساء تصرفهم في آيات الله، وتــأولوا كتابه على غير ما أنزله، وحملوه على غير مراده، وبدلوه وحرفــوه، فجــازاهم علــى فعلهــم، وطردهم عن الهدى وحجب عنهم الرحمة، وأنزل عليهم المقت والغضب والسخط، وجعل قلوبهم غليظة قاسية شديدة، لا تقبل الحق، ولا تتعظ بموعظة، ولقد وصفهم القرآن في أكثر من موضع بنقض العهود، فقد نبذوا عهود الله وعهود الأنبياء وعهود الناس فجاءت هذه الآيات تسلية للنبــي ﷺ بعد أن عارض اليهود دعوته، وكذبوا القرآن الكريم، فذكر الله تعالى للنبي أن هــذه الخــلال التي جُبِلَ عليها اليهود، هي من عادة اليهود قديماً التي تأصلت عليها نفوسهم، فقد كذبوا الرســل من قبل وحرفوا الكلم ونقضوا العهود، فلما بعثك الله استحبوا العمى على الهدى، حسداً لمن ظهر الحق على يديه، وعناداً ومكابرة منهم.

فقال أبو جعفر الطبري "وأما"العهد"، فإنه الميثاق الذي أعطته بنو إسرائيل ربهم لــيعملن بما في التوراة مرة بعد أخرى، ثم نقض بعضهم ذلك مرة بعد أخرى. فوبخهم جل ذكره بما كان منهم من ذلك، وعير به أبناءهم إذ سلكوا منهاجهم في بعض ما كان جــل ذكــره أخــذ علــيهم بالإيمان به من أمر محمد ﷺ من العهد والميثاق، فكفروا وجحدوا ما فــي التــوراة مــن نعتــه وصفته، فقال تعالى ذكره: أو كلما عاهد اليهود من بني إسرائيل ربهم عهداً وأوثقوه ميثاقاً، نبــذه فريق منهم، فتركه ونقضه"[٣]

---

(١) انظر:التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، (٣/ ١٠٥٤) الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.

(٢) بتصرف: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٣/ ٦٦).

(٣) جامع البيان : الطبري (٢/٤٠٠).

إن الله سبحانه وتعالى أمر بالوفاء بالعهود، والوفاء: ضدّ الغدر والخيانة، فالوفاء بالعهد يشمل العهد الذي بين العبد وبين ربِّه والعهد الذي بين المسلمين وبين الكُفّار، ويشمل العهد الذي بين الرّاعي والرعيّة، ويشمل العهد الذي بين أفراد النّاس بعضهم مع بعض، فكل هذه العهود يجب الوفاء بها، ويحرم نقضُها بدون سبب صحيح، لأنّ نقض العُهود من علامات المنافقين، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ (التوبة: ٧٥ – ٧٧).

وما أشبه الليلة بالبارحة! فاليهود اليوم يمارسون السياسة نفسها في فلسطين فيما يتعلق باتفاقيات السلام المزعوم؛ إذ إن لهذه الاتفاقيات والنصوص تفسيرات عند اليهود تختلف عما فهمه المفاوضون العرب، ولا تظهر هذه التفسيرات اليهودية إلا حينما يطالبهم العرب بتطبيقها وصدق الله العظيم؛ إذ يقول: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ (الأنفال: ٥٦)، ولا يزال اليهود متصفين بنقض العهود، كما أخبر عنهم سبحانه بقوله: ﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ١٠٠)، فيأتي نتنياهو لينقض ما عقده رابين سلفه، ويأتي باراك ليتنصل من خطوات نتنياهو، وهذا المجرم السفاح شارون لينقض كل المعاهدات والمواثيق الدولية، وهذا يذكرنا بتاريخ اليهود الأسود حينما نقضوا العهد مع النبي ﷺ وتآمروا على قتاله مع المشركين والمنافقين، ومعلوم حقدهم على الإسلام والمسلمين، وحرصهم على بث الفرقة وإثارة الفتن بينهم!

ولقد نقض اليهود العهد الذي في كتبهم مع الله تعالى حين أمرهم بالإيمان برسوله ﷺ قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (البقرة: ٨٩).

إن هذا الخُلق جعل استحواذ الشيطان عليهم طريقاً سهلاً، ولقد دفعهم هذا إلى سوء الأدب مع الله تعالى، وإظهار العداوة لملائكته، ومحاربة الأنبياء، والصالحين بشتى الوسائل، فمن الآيات التي سجلت ذلك: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ

﴿ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ (آل عمران: ١٨١ – ١٨٤).

وقال تعالى: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٠٠ – ١٠١).

"وأما العهد فإنه الميثاق الذي أعطته بنو إسرائيل ربهم، ليعملن بما في التوراة مرة بعد أخرى، ثم نقض بعضهم ذلك مرة بعد أخرى. فوبخهم جل ذكره بما كان منهم من ذلك، وعير به أبناءهم إذ سلكوا منهاجهم في بعض ما كان جل ذكره أخذ عليهم بالإيمان به من أمر محمد ﷺ من العهد والميثاق، فكفروا وجحدوا ما في التوراة من نعته وصفته، فقال تعالى ذكره: أو كلما عاهد اليهود ربهم عهداً، وأوثقوه ميثاقاً، نبذه فريق منهم، فتركه ونقضه"[١]

ويعلق سيد قطب في ظلاله قائلاً: "وكان هذا مظهراً من مظاهر نقض فريق لكل عهد يعاهدونه. فلقد كان ضمن الميثاق الذي أخذه الله عليهم، أن يؤمنوا بكل رسول يبعثه، وأن ينصروه ويحترموه. فلما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم، خاسوا بذلك العهد، ونبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم، يستوي في هذا النبذ كتاب الله الذي معهم، والذي يتضمن البشرى بهذا النبي وقد نبذوه، والكتاب الجديد مع النبي الجديد وقد نبذوه أيضاً! وفي الآية ما فيها من سخرية خفية، يحملها ذلك النص على أن الذين أوتوا الكتاب هم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، فلو كانوا هم المشركين الأميين لكان نبذهم لكتاب الله وراء ظهورهم مفهوماً! ولكنهم هم الذين أوتوا الكتاب، هم الذين عرفوا الرسالات والرسل. هم الذين اتصلوا بالهدى ورأوا النور.. وماذا صنعوا؟ إنهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم! والمقصود طبعاً أنهم جحدوه وتركوا العمل به، وأنهم أبعدوه عن مجال تفكيرهم وحياتهم، ولكن التعبير المصور ينقل المعنى من دائرة الذهن إلى دائرة الحس ويمثل عملهم بحركة مادية متخيلة، تصور هذا التصرف تصويراً بشعاً زريّاً، ينضح بالكنود والجحود، ويتسم بالغلظة والحماقة، ويفيض بسوء الأدب والقحة ويدع الخيال يتملى هذه الحركة العنيفة. حركة الأيدي تنبذ كتاب الله وراء الظهور"[٢].

---

(١) جامع البيان : الطبري (٢/٤٠٠).

(٢) في ظلال القرآن: قطب، (٤/ ٢٣٤٢).

ثانياً: الاستعلاء، والتكبر على الأمم:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (المائدة: ١٨)، ذكر ابن كثير – رحمه الله – أن تكبر اليهود كان على سيد المرسلين ﷺ، حين دعاهم إلى دين الله تعالى، وخوفهم منه، فقالوا: ما تخوفنا يا محمد، نحن والله أبناء الله وأحباؤه[1]، وقد رد الله تعالى على اليهود والنصارى في كذبهم وافترائهم فقال لنبيه محمد ﷺ:" ﴿ قُلْ ﴾ لهؤلاء الكذبة المفترين على ربهم ﴿ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم ﴾ ربكم، يقول: فلأي شيء يعذبكم ربكم بذنوبكم، إن كان الأمر كما زعمتم أنكم أبناؤه وأحبّاؤه، فإن الحبيب لا يعذِّب حبيبه، وأنتم مقرُّون أنه معذبكم؟ وذلك أن اليهود قالت: إن الله معذبنا أربعين يومًا عَدَد الأيام التي عبدنا فيها العجل، ثم يخرجنا جميعًا منها، فقال الله لمحمد ﷺ: قل لهم: إن كنتم، كما تقولون، أبناءُ الله وأحباؤه، فلم يعذبكم بذنوبكم؟ يعلمهم عز ذكره أنَّهم أهل فريّة وكذب على الله جل وعز"[2].

" إن الزهو والاستعلاء الذي تأصل عليه اليهود هو اعتقادهم أنهم شعب الله المختار، وأن عنصرهم أسمى من العناصر الأخرى على حسب ما جاء في تعاليم التلمود، وقد ردّ القرآن الكريم عليهم هذا الزعم، وأنهم بشر كسائر البشر، وأن التمايز إنما يكون بالعمل النافع، والعمل الصالح، والأدب العالي، وحسن الصلة بالله، وتقديم النفع للناس"[3].

ثالثاً: الحقد والحسد:

قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة: ١٠٩)، قال ابن عباس: " نزلت فِي نفر من اليهود قالوا للمسلمين، بعد وقفة أحد: ألم تروا إلى ما أصابكم؟ ولو كنتم على الحق ما هزمتم، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم"[4].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٣/ ٦٩)، وانظر: سفر التثنية: (٦/٧).

(٢) جامع البيان : الطبري (١٥٢/١٠).

(٣) اليهود في القرآن، سيد سابق، (ص ١٠)، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ط ٤، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، .

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، (١/ ١٩١) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد=

هذه الآية وغيرها من الآيات يخبرنا الله فيها عن حسد اليهود محمداً ﷺ وقومه من العرب؛ وذلك لأن الله جعل النبوة والحكمة فيهم دون اليهود، حتى دعاهم ذلك إلى الكفر بالنبيﷺ، مع علمهم بصدقه، وأنه نبي لله مبعوث ورسول مرسل[1]

فاليهود يحسدون المسلمين على نعمة الإسلام ويتمنون أن يُحرَموا منها، فهم لا يكتفون بكفرهم بالنبي، والكيد له، ونقض العهود، وإنما يتمنون أن يرتد المسلمون عن دينهم، فتمنى كثير من اليهود فتنة المسلمين، وردهم عن الإسلام، والتشكيك فيه، وزوال هذه النعمة العظيمة التي أعطاها الله تعالى للمسلمين، وذلك حسداً ناشئاً من أنفسهم من بعد أن بيّن الله تعالى لهم في كتابهم التوراة أن هذا الدين حق، وصاحب هذه الرسالة محمد ﷺ حق، ولكنهم كفروا بغياً وحسداً[2]، وقد قال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٥٤).

إن الدافع لرفض اليهود لدين الله كان الحسد؛ وذلك لغياب الأخلاق الكريمة، وزوال الشريعة عنها، والهدف من ذلك هو تفتيت ظواهر الوحدة والتماسك، والترابط في المجتمع الإسلامي المتين، وذلك لتخلو لهم الساحة يعبثون فيها فساداً دون مراقبة ولا حساب في الدنيا، ولقد جاء حسدهم للنبي ﷺ لأنه من العرب، وليس من بني إسرائيل، فصدوا وكفروا برسالته[3].

رابعاً: الكذب:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ (آل عمران: ١٨٣ – ١٨٤).

= محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ .

(١) انظر: جامع البيان : الطبري (٣٤٣/٢).

(٢) انظر: تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن، أبي الطيب صدّيق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، مراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (٢٥٢/١)، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

(٣) انظر: صورة اليهود في القرآن والسنة والأناجيل، إبراهيم أبو عواد، (ص ١٢٧)، دار اليازوري، عمَّان، طبعة ٢٠٠٨م.

لقد ادعت جماعة من اليهود أن الله تعالى عهد إليهم في التوراة ألا يؤمنوا برسول حتى يأتيهم بقربان تأكله النار، وهذا العمل – تقريب القربان – كان دأب بني إسرائيل، فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السماء فتحرقه، وهذا العمل لم يجعله الله تعالى دليلاً على صدق دعوى النبوة، ولهذا رد الله عليهم أنه أرسل إليهم زكريا، ويحيى، وشعياء، وسائر من قتلوا من الأنبياء – عليهم السلام – بالبينات الواضحة على صدقهم وبالقربان، إلا أنهم قتلوا على أيديهم، ولهذا لا استغراب في تكذيبهم للنبي محمد ﷺ فقد كذبوا نوح وهود وإبراهيم، وموسى، وعيسى – عليهم السلام –، بالرغم من إتيانهم المعجزات الباهرات، والعقيدة الواحدة[1].

قال تعالى: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء: ١٥٦ – ١٥٨).

فمن كذب على الله ، وكذب على أنبيائه، فالكذب على الناس عنده أهون وأسهل، فقد وضح الله تعالى لنا هذا الصورة في قوله سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ (النساء: ٥١).

وقال :﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (آل عمران: ٧٥).

خامساً: الخداع والمكر:

قال تعالى: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾ (المائدة: ٤٩).

استشرى الخداع في أساسات، وقواعد المجتمع اليهودي، حيث أمر الله تعالى نبيه بأن يحكم بين الناس جميعاً بما أنزل الله، ولقد حذره من اليهود أن يدلسوا عليه الحق، ويبدلوا به

(١) انظر: تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن، أبي الطيب صدّيق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، (٢/ ٣٩١)، مراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، .

الباطل، بخدعهم الماكرة، وعليه أمر الله تعالى ألا يغتر بهم، فالله تعالى سيصرفهم عن الهدى لما لهم من الذنوب السابقة التي اقتضت إضلالهم، ونكالهم[1].

وقد قص القرآن الكريم قصصاً تدل على خداع اليهود ومكرهم كما في قصة أصحاب السبت، حيث قال تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ (الأعراف: ١٦٣)، حيث أمر الله سبحانه رسوله ﷺ بأن يسأل اليهود الذين بحضرته عن أصحابهم من أهل قرية أيلة التي تقع بين مديْن والطور، الذين خالفوا أمر الله في صيد السمك يوم السبت الذي حُرم فيه الصيد، حيث تأتيهم الأسماك يوم السبت بشكل كبير من جميع أنحاء البحر، أما في غيره فهو يختفي عليهم إلا قليلاً، وذلك حتى يختبر الله صدقهم[2]، " فاحتالوا لصيدها، وحفروا الحفائر، وشقوا الجداول، فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت، فيصيدونها يوم الأحد، فلم ينتفعوا بهذه الحيلة الباطلة "[3].

سادساً: الجبن وحب الحياة:

قال تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة: ٩٦)، " إن حب الدنيا كما ورد في بعض الآثار رأس كل خطيئة، واليهود حازوا من هذه الخصلة النصيب الوافي، فكذبوا على الله لحبهم للدنيا، وجبنوا عن القتال لحبهم الدنيا، وأضلوا الناس عن دين الله حباً في الدنيا، وخانوا العهد والميثاق حباً في الدنيا، وتمسكاً بنعيمها الزّائل، وأخذوا بالسحر، وتركوا الوحي حباً في الدنيا"[4]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الجمعة: ٦ – ٨).

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٣/ ١٣٠).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ، (١/ ٢٩٠).

(٣) تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن، أبي الطيب صدّيق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، مراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (٢/ ١٩١).

(٤) دراسات في الأديان اليهودية، والنصرانية، د- سعود بن عبد العزيز الخلف، (ص ١١٥).

ولقد وردت آيات قرآنية، وقصص تدل على جبن اليهود وحبهم للحياة، منها قوله تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ (المائدة: ٢١ – ٢٦).

سابعاً: الخيانة والتجسس:

قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (المائدة: ١٣).

" يصور حال يهود في المجتمع المسلم في المدينة، فهم لا يكفون عن محاولة خيانة رسول الله ﷺ وقد كانت لهم مواقف خيانة متواترة. بل كانت هذه هي حالهم طوال إقامتهم معه في المدينة ثم في الجزيرة كلها، وما تزال هذه حالهم في المجتمع الإسلامي على مدار التاريخ، على الرغم من أن المجتمع الإسلامي هو المجتمع الوحيد الذي آواهم، ودفع عنهم الاضطهاد، وعاملهم بالحسنى، ومكَّن لهم من الحياة الرغيدة فيه، ولكنهم كانوا دائماً كما كانوا على عهد الرسول ﷺ عقارب وحيات، وثعالب وذئاباً تضمر المكر والخيانة، ولا تني تمكر وتغدر، إنْ أعوزتهم القدرة على التنكيل الظاهر بالمسلمين نصبوا لهم الشِّباك، وأقاموا لهم المصائد، وتآمروا مع كل عدو لهم، حتى تحين الفرصة، فينقضوا عليهم، قساة جفاة لا يرحمونهم، ولا يرعون فيهم إلَّاً ولا ذمة، أكثرهم كذلك.. كما وصفهم الله سبحانه في كتابه، وكما أنبأنا عن جبلتهم التي أورثها إياهم نقضهم لميثاق الله في قديم، الفعلة الخائنة، والنية الخائنة، والكلمة الخائنة، والنظرة الخائنة تملأ الجو، وتلقي ظلالها وحدها على القوم، فهذا هو جوهر جبلتهم، وهذا هو جوهر موقفهم مع الرسول ﷺ ومع الجماعة المسلمة "(١).

---

(١) اليهود في القرآن والسنة والتاريخ: العفاني، (/١ ٥٥-٥٦).

أما التجسس فقد كان من أهم وسائل اليهود للحصول على أسرار الدول والجماعات، فقد عملت اليهود على زرع جاسوساً عند النصارى القدامى، في المسيحية المبكرة ليعمل لحسابهم، وهو يهوذا الإسخريوطي، الذي ساوم اليهود على تسليم عيسى عليه السلام نظير ثلاثين من الفضة، فلما استلمها، عاد للقبض على نبي الله فوجده مختفياً، واستمرت عمليات التجسس في عهد النبي ﷺ فقد زرعت المنافقين الذين اتخذوا حلق المساجد مجلساً لهم ليتسقطوا أخبار المسلمين، ويطلعوا على خططهم. واستمر التجسس إلى وقتنا الحالي، فقد زرع اليهود في شتى أنحار الأرض، وفي جميع الدول الصديقة لها، أو المعادية لها جواسيساً كُثر، وجعلت لهم أماكن مرموقة على طاولة السياسة في أغلب دول العالم، كما في أمريكا، وغيرها..[1].

ثامناً: الإفساد في الأرض:

قال الله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾﴾ (الإسراء: ٤).

يرى الباحث أن هذه الآية وما يليها: إخبار عن أحوال بني إسرائيل وتاريخهم القديم، ومضمون الخبر: أن الله أعلمهم في التوراة على لسان موسى، وقضى عليهم في أم الكتاب أنهم سيفسدون في الأرض التي يحلّون فيها مرتين، ويخالفون مخالفتين: مخالفة ما جاء في التوراة وتغييرها، وقتل بعض الأنبياء مثل أشعيا وزكريا ويحيى، ويتكبرون عن طاعة الرسل، ويطلبون في الأرض العلو والفساد، ويظلمون من قدروا على ظلمه، وهذا مطابق لما هم عليه الآن.

" فإذا حان موعد المرة الأولى من الإفساد والشر، وحل وقت العقاب، سلَّط الله عليهم جنداً أولي بأس شديد، أي قوة وشدة، فتوغلوا في بلادهم وتملكوها، وقاموا بتخريب مدنهم، وإحراق التوراة، وسبي كثير منهم، وكان هذا وعداً حتمي الوقوع، نافذ المفعول، بسبب تمردهم عن طاعة الله، وقتلهم الأنبياء، ثم رد الله تعالى لهم القوة، وأهلك أعداءهم، وجعلهم أكثر نفيراً أي عدداً من الرجال، وأمدهم الله بالأموال والأولاد، في حال الطاعة والاستقامة على أمر الله، وتبدّل هذه الحال للعبرة والعظة، وبما أن شَرْعَ الله وقانونه عادل، فإن الله سبحانه أوضح لهم أنه إن أحسنوا العمل، وأطاعوا الله، واتبعوا الأوامر، واجتنبوا النواهي، فإنهم يحسنون لأنفسهم؛ لأن الطاعة تنفعهم، وإن أساؤوا بفعل المحرّمات، أساؤوا لأنفسهم؛ لأن وباء المعصية يضرهم، ويمنع عنهم الخير، ويؤدي إلى تسلط الأعداء في الدنيا، وإيقاع العذاب في الآخرة، وإذا حان

---

(١) انظر: مقارنة الأديان – اليهودية، أحمد شلبي، (ص ٣١٣-٣١٥)، مكتبة النهضة، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٨م.

موعد الإفساد الثاني، وحل أجل العقاب عليه، بعث الله عليهم الأشداء، وتعرضوا لإظهار الإساءة في وجوههم بالقهر والإهانة من أولي البأس الشديد، ودخول مسجد بيت المقدس قاهرين مفسدين، كما حدث في المرة الأولى، ولتدمير وتخريب ما ظهروا عليه تخريباً وهلاكاً شديداً، بإزالة آثار الحضارة والعمران، وإبادة السكان، وإتلاف الحرث والزرع والثمر، ثم يفتح الله تعالى باب الأمل أمام المفسدين من بني إسرائيل، ومضمونه: لعل الله أن يرحمهم، ويعفو عنهم بعد انتقامه منهم في المرة الثانية من تسليط الأعداء، إن تابوا وأقلعوا عن المعاصي، فإن عادوا إلى الإفساد والعصيان في مرة ثالثة، أعاد الله عليهم تسليط الأعداء، وإنزال العقاب بهم، بأشد مما مضى سابقاً، مع ادخار العذاب لهم أيضاً في الآخرة "[١].

هذا وصف من أبرز صفات اليهود في الحاضر والماضي، ولا تجد في الغالب في هذا الوقت وما قبله نحلة فاسدة أو مذهباً منحرفاً إلا ولليهود فيه اليد الطولى، فالواقع أن الفساد والإفساد لا يصدر إلا عن نفوس أُغرقت في الشر، وحقدت على الغيْر حتى ساءها صلاح الغير واستقامة أمره فيدفعها ذلك إلى الإفساد.

هذه بعض الأخلاق التي ذكرها القرآن الكريم عن اليهود تبييناً وتحذيراً لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وهناك صفات أخرى تم الحديث عنها في المباحث السابقة، مثل سوء أدبهم مع الله تعالى، وعداوتهم لملائكته، وحقدهم على أنبيائه.

---

(١) التفسير الوسيط: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، (١٣٢٨/٢)، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٢ هـ.

المطلب الثاني

الفساد الأخلاقي عند اليهود حديثاً

أولاً: الفساد الأخلاقي في المدارس اليهودية (العلمانية، والدينية)[١]:

وبالرغم من اتفاق كلا النوعين من المدارس في دعوتهما إلى اقتلاع العرب إلا أن الفساد الأخلاقي للطلاب اليهود منتشر بينهم، وهذا غير بعيد عنهم؛ لأن كتبهم المقدسة تدعو إلى الرذيلة، والعهر والفاحشة، والدعارة، وهذا ما دعا إليه التلمود: " من رأى أنه يجامع والدته فسيؤتى الحكمة"[٢].

علاوة على ذلك فقد افتضح أمر الحاخامات عندما اتهم رئيس أحد المدارس الدينية وهو الحاخام زئيف كوبلو فيبتش بالاعتداء على مجموعة من الطلاب جنسياً، وقد تقدمت إحدى الفتيات تبلغ من العمر خمسة عشر عاماً ببلاغ ضد الحاخام إيلان مور باغتصابها جنسياً[٣].

ثانياً: فساد قيادات الدولة اليهودية السياسية والعسكرية:

وقع عدد كبير من القيادة السياسية والعسكرية لدولة الكيان في الفساد الأخلاقي، حيث تحتل دولة الكيان المركز الثاني والعشرين في الفساد من بين الدول الثلاثة والثلاثين المنتسبة إلى منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، حيث لم يؤشر مستوى قياس الفساد في الدولة العبرية أي تحسن منذ عام ٢٠٠٧م، وذلك للأسباب التالية[٤]:

١- الحروب مع الدول المجاورة.

٢- عدم استقرار الداخل اليهودي، يعوق بشكل كبير مكافحة الفساد، بل تساعد على انتشاره.

---

(١) انظر: اليهود الموسوعة المصورة: السويدان، (ص ٣٣٧) و(ص ٣٤٢).

(٢) الكنز المرصود في فضائح التلمود: الشرقاوي، (ص ٢٢٧).

(٣) انظر: اليهود الموسوعة المصورة: السويدان، (ص ٣٤٢).

(٤) انظر: موقع الاقتصادية الالكترونية www.aleqt.com، عنوان المقال: مكافحة الفساد.. الرئيس الإسرائيلي يُحكم عليه بالسجن سبع سنوات، للكاتب عمر كوش، بتاريخ ٠١-٠٤-٢٠١١م.

٣- انعدام الشفافية، وغياب الديمقراطية، والاستناد إلى شبكة تملك القوة والسيطرة، وتعمل على تعميم الفساد؛ ليصبح ظاهرة، تنتشر بشكل واسع.

قال الخبير القضائي والأكاديمي"موشي نغبي" المحاضر في الجامعة العبرية ،" إن معظم قادة وساسة العدو الإسرائيلي 'فاسدين أخلاقياً'"[١].

ولقد حكمت المحكمة المركزية التابعة لدولة الكيان في مدينة تل الربيع، وغيرها من المحاكم على عدد من الوزراء، وأعضاء الكنيست بالسجن، والتغريم، وسحب المناصب والرتب، وذلك لارتكابهم مخالفات منها الجنسية، ومنها المالية.

أبرز الشخصيات اليهودية التي وقعت في الفساد:

١- الوزير إبراهم عوفر:

في عقد سبعينيات القرن العشرين، وفي فترة حكومة إسحاق رابين الأولى، تم التحقيق مع الوزير السابق في قضية "حساب الدولارات"، التي أفضت إلى انتحاره بعد التحقيق معه في قضية رشوة[٢].

٢- وزير العدل السابق حاييم رامون:

اتهم بقضية تحرش، وأدين بالقيام بأعمال مشينة، وحُكِم عليه بالعمل في المرافق العامة لمدة ١٢٠ ساعة، وبتعويض بقيمة ١٥ ألف شيكل للمشتكية[٣].

٣- رئيس الوزراء الأسبق أرئيل شارون:

اتهم بفضيحة الجزيرة اليونانية التي قدّم فيها رجل الأعمال اليهودي دافيد أبل الذي تربطه صلات بحزب الليكود مئات الآلاف من الدولارات إلى جلعاد ابن شارون في أواخر

---

(١) انظر: موقع الاقتصادية الالكترونية www.aleqt.com، عنوان المقال: مكافحة الفساد.. الرئيس الإسرائيلي يُحكم عليه بالسجن سبع سنوات، للكاتب عمر كوش، بتاريخ ٠١-٠٤-٢٠١١م.

(٢) انظر: موقع الركن الأخضر www.grenc.com، ركن السياسة، مقال بعنوان: إيدز الفساد الإسرائيلي... نهاية الدولة، للكاتب غسان الشامي، بتاريخ ٢١-٠٣-٢٠٠٧م.

(٣) انظر: موقع الاقتصادية الالكترونية www.aleqt.com، عنوان المقال: مكافحة الفساد.. الرئيس الإسرائيلي يُحكم عليه بالسجن سبع سنوات، للكاتب عمر كوش، بتاريخ ٠١-٠٤-٢٠١١م.

التسعينات، عندما وظفه دافيد أبل مستشاراً لمشروع لم يستكمل لإقامة منتجع باليونان، بينما كان شارون يتولى منصب وزير الخارجية؛ حيث تتركز الشكوك حول ما إذا كان شارون قد حاول كسب موافقة الحكومة اليونانية على مشروع دافيد أبل[١].

٤- وزير الدفاع السابق إسحاق موردخاي:

حيث اتُهم بالقيام بأعمال مشينة في ظروف خطيرة عام ٢٠٠١م ، وقُدِّمت بحقه لائحة اتهام مخالفات جنسية[٢].

٥- موشي كاتساف، رئيس دولة الكيان السابق:

بدأ بتطبيق عقوبة السجن لمدة سبع سنوات، وذلك بتاريخ ٠٧-١٢-٢٠١١م، بسجن معتسياهو، القريب من مدينة تل الربيع، بعد إدانته من قبل محكمة يهودية بالاغتصاب، والتحرش الجنسي، حيث أدين باغتصاب موظفة، عندما كان وزيراً في الحكومة اليهودية، وإدانته أيضاً بالتحرش بسيدتين، عندما كان رئيساً لدولة الكيان[٣].

٦- إيهود أولمرت، رئيس وزراء دولة الكيان السابق:

كان أول رئيس وزراء في تاريخ دولة الكيان يجري التحقيق معه على خلفية قضية مالية، ففي نهاية شهر مايو ٢٠١١م، مثل أولمرت أمام المحكمة المركزية الإسرائيلية، بمدينة القدس المحتلة، حيث يواجه اتهامات بالاحتيال، وخيانة الأمانة، وتسجيل كاذب في وثائق إحدى الشركات، إضافة إلى إخفاء إيرادات مالية، والاحتيال على مراقب الدولة[٤]، كما يتهم بفواتير مزدوجة لمؤسسات يهودية؛ لتمويل رحلة إلى خارج البلاد، وبعد تسديد نفقات الرحلة لشركة السفر ريشونتورز كان يتم إيداع فائض الأموال في حساب مصرفي باسم أولمرت مُوِّلت منه

(١) موقع البوابة خبر بعنوان الادعاء الإسرائيلي يوصي باتهام شارون بالفساد، بتاريخ ٢٠٠٤-٠٣-٢٨م.

(٢) انظر: موقع الاقتصادية الالكترونية www.aleqt.com، عنوان المقال: مكافحة الفساد.. الرئيس الإسرائيلي يُحكم عليه بالسجن سبع سنوات، للكاتب عمر كوش، بتاريخ ٠١-٠٤-٢٠١١م.

(٣) انظر: موقع الاقتصادية الالكترونية www.aleqt.com، عنوان المقال: مكافحة الفساد.. الرئيس الإسرائيلي يُحكم عليه بالسجن سبع سنوات، للكاتب عمر كوش، بتاريخ ٠١-٠٤-٢٠١١م.

(٤) انظر: موقع الاقتصادية الالكترونية www.aleqt.com، عنوان المقال: مكافحة الفساد.. الرئيس الإسرائيلي يُحكم عليه بالسجن سبع سنوات، للكاتب عمر كوش، بتاريخ ٠١-٠٤-٢٠١١م.

رحلات أفراد عائلته إلى الخارج، كما تم اتهامه بالحصول -خلال توليه مناصب رسمية- على مبالغ مالية نقدية من رجل الأعمال الأميركي اليهودي موريس تالانسكي بصورة مخالفة للقانون، ومن التهم الموجهة لأولمرت أيضاً التدخل لتعديل مناقصات في مركز الاستثمارات التابع لوزارة التجارة والصناعة ودفع أموال من هذا المركز لرجال أعمال (١).

٧- بنيامين نتنياهو:

ذكرت صحيفة هآرتس العبرية في عددها الصادر بتاريخ ٠٢-٠٣-٢٠١٢م أن طاقماً من مكتب مراقب الدولة فتح تحقيقاً مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، في قضية فساد مالي، تتعلق بتمويل رحلاته وعائلته إلى الخارج، وقالت: إنه في إطار التحقيقات، أدلى العديد من مستشاري ومساعدي نتنياهو خلال السنوات العشر الماضية بإفادات حول كيفية تمويل الرحلات وهويات المتبرعين للزوجين نتنياهو، وكيفية تحويل الأموال إليهما، من جانبهم، أعرب مسؤولون قضائيون صهاينة عن اعتقادهم بأن استجواب نتنياهو يُشّكل المرحلة الأخيرة من التحقيق في القضية، وبأن مسودة أولية للتقرير بشأنها ستحال إلى رئيس الوزراء خلال فترة أقصاها شهران (٢).

٨- أفيجدور ليبرمان:

وزير الخارجية في دولة الكيان، ليبرمان، كان له نصيب هو الآخر من الخضوع للتحقيق على خلفية اتهامه في قضايا فساد مالي وأخلاقي؛ حيث خضع لجلسة استجواب أمام المستشار القضائي للحكومة الصهيونية يهودا فينشتاين، بتاريخ ١٥-١٢-٢٠١١م؛ للتحقيق معه في العديد من قضايا الغش والاحتيال وتبييض الأموال، والتحرش الجنسي، بالإضافة إلى استجوابه حول تلقي شركات تجارية تابعة له، أموال بقيمة ٢,٥ مليون دولار من جهات خارجية، ما بين عامي ٢٠٠٨م ،٢٠١١م(٣).

---

(١) موقع جريدة البلد www.albiladpress.com، خبر بعنوان إدانة رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق ايهود أولمرت بالفساد، بتاريخ ٠٥-٠١-٢٠١٢م.

(٢) صحيفة هآرتس www.haaretz.co.il ، خبر بعنوان مطالب إسرائيلية بفتح ملف جنائى ضد نتانياهو والتحقيق في تهم فساد، بتاريخ ٠٢-٠٣-٢٠١٢م.

(٣) انظر: موقع جريدة الشعب www.Elshaab.org، خبر بعنوان: هاآرتس: ليبرمان يواجه اليوم التهم في غسيل الأموال، بتاريخ ١٧-٠١-٢٠١٢]

٩- أيوب القرا:

نائب وزير تطوير النقب والجليل، أيوب القرا، خضع هو الآخر لتحقيق في منتصف سبتمبر ٢٠١١م، من قبل وحدة خاصة في الشرطة، على خلفية اتهامه بالملاحقة الجنسية، وارتكاب أعمال مشينة، وإسماع ألفاظ مهينة لموظفة في مكتب رئيس الوزراء، وهي الموظفة التي تقدمت بشكوى ضده في مارس ٢٠١١م(١).

١٠- الجيش الصهيوني:

ورغم اتهام كبار القادة السياسيين في قضايا الفساد، إلا أن المتتبع لقضايا الفساد في المجتمع الإسرائيلي في ٢٠١١، سيلحظ بسهولة أن المؤسسة العبرية الأكبر التي شهدت قضايا فساد في ٢٠١١، كانت مؤسسة الجيش، حيث أدين عدد من الضباط بالتحرش بالمجندات، كما أدين البعض بتعاطي المخدرات أثناء وجودهم في معسكرات الجيش، أو حتى الاتجار في المخدرات، كما هو الحال مع أحد الضباط الذي يتم محاكمته حالياً بتهمة الاتجار في المخدرات على الحدود المصرية مع الأراضي المحتلة، فمن الأمثلة على ذلك(٢):

أ- في مايو ٢٠١١م ، أقيل قائد قاعدة تابعة للشرطة، وهو ضابط برتبة مقدم من منصبه على خلفية قيامه بتحرشات جنسية، وأعمال منافية للآداب في حق ضابطة إسرائيلية، في مكتب مستشارة رئيس الأركان للشؤون النسائية، بمقر رئاسة الأركان نفسه.

ب- في يونيو حكم على ضابط بالسجن عام ونصف، وتغريمه ٢٥ ألف شيكل لكل شرطية تقدمت بشكوى ضده، بعد قيامه بتصوير مجندات عاريات وهن في غرف تغيير الملابس، داخل الوحدة العسكرية، بقاعدة «أيالون»، وهي نفس القاعدة التي أدين بها رقيب أول بتهمة التحرش الجنسي بجنديتين.

---

(١) انظر: موقع الاقتصادية الالكترونية www.aleqt.com، عنوان المقال: مكافحة الفساد.. الرئيس الإسرائيلي يُحكم عليه بالسجن سبع سنوات، للكاتب عمر كوش، بتاريخ ٠١-٠٤-٢٠١١م.

(٢) انظر: موقع الاقتصادية الالكترونية www.aleqt.com، عنوان المقال: مكافحة الفساد.. الرئيس الإسرائيلي يُحكم عليه بالسجن سبع سنوات، للكاتب عمر كوش، بتاريخ ٠١-٠٤-٢٠١١م.

ج- إقالة عدد من المجندات الإسرائيليات، بسبب اعترافهن بتعاطي أنواع مختلفة من المخدرات مثل الماريجوانا والحشيش، بالإضافة إلى الكوكايين أثناء خدمتهن العسكرية في وحدة المعابر الإسرائيلية،

د- أُدين العقيد في جيش الاحتلال عاطف زاهر باغتصاب مجندة عملت موظفة في مكتبه، وحُكم عليه بالسجن لمدة خمسة أعوام، وبإنزال رتبته العسكرية إلى رتبة رقيب.

هذا هو حال الكيان اليهودي مهما امتلك من وسائلٍ لتزييف حقيقته، فهو منبع الفساد الذي يملأ العالم بإدارته للإعلام الفاسد والفاضح، واحتوائه على قيادة سياسية وعسكرية وقعت في شباك الشهوات، والإغراءات، فهو كيانٌ أهون من خيوط العنكبوت.

المبحث الخامس
الفساد الاجتماعي عند اليهود

يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: فساد علاقة اليهود مع الأغيار

المطلب الثاني: فساد علاقة اليهود مع بعضهم

المبحث الخامس

الفساد الاجتماعي عند اليهود

تعتبر الحياة الاجتماعية بين أفراد الدولة الواحدة من أهم أسباب النصر، فهي مصدر قوة، وترابط، وإخاء، ومحبة، كالجسد الذي إذا أصاب أحد أعضائه مرض، وقف بجانبه، وهكذا المجتمعات الاجتماعية المترابطة، فإذا اختفت هذه الصفة عن أي مجتمع دبّ فيه التفكك، والضعف، وأصبحت باقي الأمم القوية تنهش من جسده، وهذه الصفة لا بد وأن تكون مقيدة ومزينة بالدين، فإذا اختفى الدين أصلاً عنها فإنها ضعيفة مهما كانت قوية، وهذه الفساد أصاب الكيان الصهيوني، سواء كان داخل مجتمعه، الذي أدى إلى صراعات لا متناهية بين جميع الطوائف اليهودية، سواء كانت بين الطوائف الدينية نفسها، أو الطوائف الدينية والعلمانية، فضلاً عن علاقته السيئة مع غيره، فلم يكن الغريب أن يتم بناء المجتمع اليهودي عن طريق هجرات جماعية منظمة، من شتى بقاع الأرض بوجهات ثقافية وعلمية واقتصادية وعرقية، ودينية مختلفة، من الممكن أن تعجل في ظهور الأزمات والصراعات الداخلية، وبيان التنازع والتنافس والصراع ، كون التربة مهيأة لإنبات بذور متعددة النوع، والمناخ السياسي العام يوفر زخماً واضحاً لهذه التعددية المفرطة في الاختلاف، ولعل من أهم تلك الأزمات والصراعات التي ما زال المجتمع اليهودي يعاني منها ما يعرف بالتمييز بين الطوائف المختلفة، فمن ناحية نلاحظ التمييز بين اليهود الغربيين القادمين بفكر وثقافة وعلوم حديثة متطورة عن اليهود الشرقيين، الذين يصفهم اليهود الغربيين بالتخلف، والتدني في مستويات الثقافة والعلوم، ووسط هذا الصراع ثمة تمييز آخر من قبل اليهود الغربيين واليهود الشرقيين على حد سواء للمواطنين العرب، أو حتى اليهود القادمين من أثيوبيا، وهم طبقة دنيا في نظرهما، يصعب التعامل معها.

" فالصراع في المجتمع الإسرائيلي متعدد ومتجدد، وهو بين أقطاب كثيرة فهو: بين المتدينين وغير المتدينين، وبين المتدينين أنفسهم، وبين اليسار المتطرف والمعتدل، وبين جيل الصابرا والمهاجرين الجدد، وبين المهاجرين من الشرق والمهاجرين من الغرب، بالإضافة إلى الصراع الطويل بين الفلسطينيين الصامدين في أرضهم منذ عام ١٩٤٨، وبين إسرائيل، مضافاً إلى كل ما سبق الصراع بين إسرائيل والفلسطينيين، وبينها وبين العرب "[١].

([١]) الصراع في إسرائيل، توفيق أبو شومر، (ص ١٥) دار فلسطين للطباعة والنشر، غزة، ط ١، ٢٠٠٦م.

المطلب الأول

علاقة اليهود مع الأغيار

بين لنا القرآن الكريم نماذج كثيرة في تعامل اليهود مع غيرهم، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:الخيانة وعدم الأمانة في المعاملة مع الأمم الأخرى، كما قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ (آل عمران: ٧٥).

معنى الآية أن أهل الكتاب منهم الأمين، ومنهم الخائن، فالأمين يؤدي الأمانة وإن كانت كثيرة، والخائن يخون الأمانة وإن كانت حقيرة، لا يؤديه إليك إلا إذا دمت مطالباً له مضيِّقاً عليه، مبررين ذلك أنه ليس عليهم فيما أصابوا من مال العرب سبيل، وادعوا أن ذلك من كتاب الله تعالى، فرد الله عليهم بأنهم كاذبون على الله تعالى [(١)]. "عَنْ عكرمة: {**وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ** ﴾ قَالَ " هَذَا من النصارى {**وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ** ﴾ قَالَ: هَذَا من اليهود "[(٢)]

ويعلق سيد قطب على الآية فيقول :" يكشف عن طبيعة أهل الكتاب وأخلاقهم ونظرتهم للعهود والمواثيق- على أمانة في بعضهم لا ينكرها عليهم- فأما البعض الآخر فلا أمانة له ولا عهد ولا ذمة وهم يفلسفون جشعهم وخيانتهم ويدعون لها سنداً من دينهم، ودينهم من هذا الخلق بريء"[(٣)].ومنها نقض العهد والمواثيق[(٤)]، قال تعالى:﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (المائدة: ١٣).

---

(١) انظر: تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن: القنوجي البخاري، (٢/ ٢٦٨).

(٢) كتاب تفسير القرآن: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، (١/ ٥٧٢)، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار النشر: دار المآثر، المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

(٣) في ظلال القرآن: سيد قطب (١/٤١٠).

(٤) انظر: الفصل الثاني، المبحث الرابع، المطلب الأول، ص ١٦٨.

قال تعالى: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٠٠ وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٠٠ – ١٠١)، وقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٦٣ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۖ فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ (البقرة: ٦٣-٦٤)، وقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ (البقرة: ٨٣).

ومنها القتل واستعمال العنف مع الأمم الأخرى[1]، وخاصة أصحاب العدل والحق، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٢١ – ٢٢).

أما عن حالة العرب داخل الأرض المحتلة فإنهم يخضعون لتمييز عنصري من قبل اليهود سواء كانوا غربيين، أو شرقيين، وسواء كانوا علمانيين، أو متدينين، فأصبحت المدن التي يقطنها العرب تعاني أشد المعاناة أمام عدم الاعتراف بحقوقهم كمواطنين، وبقاؤهم كعرب فلسطينيين يحملون الجنسية الإسرائيلية، لكنهم غير قادرين على ممارسة أقل حقوقهم، مما دفع العرب إلى اتخاذ إجراءات للدفاع عن حقوقهم التاريخية، والمناداة بما ينغص حياة اليهود، وجر اليهود إلى صراع داخلي، من أبرز هذه الصراعات ما حدث من انتفاضة العرب داخل الأراضي المحتلة ضد اليهود في انتفاضة الأقصى المباركة، وهذا الصراع ناتج عن إيمان العرب بحقهم بالأرض المحتلة، وقدسيتها، وأن اليهود ليس لهم حق على هذه الأرض، وكذلك تعمد قيادة الكيان اليهودي في عدم إتاحة الفرصة أمام العرب المسلمين، أو المسيحيين الوصول إلى مواقع قيادية سواء في الجيش، أو احتلال مناصب هامة في الدولة [2].

---

(١) انظر: الفصل الثاني، المبحث الثالث، المطلب الثاني، ص ١٦١.

(٢) انظر: الدولة اليهودية والبحث عن هوية: الخطيب، (ص ٩١).

المطلب الثاني

فساد علاقة اليهود مع بعضهم

بين القرآن الكريم علاقة اليهود في كثير من الآيات القرآنيـــة مـــع بعــضهم، وداخــل مجتمعاتهم، فلا روابط قوية تجمعهم، ولا قوة نسب توحدهم، وســنتحدث عــن بعــض نمــاذج الصراع داخل المجتمع اليهودي لنرى صدق الآيات القرآنية التي تحدث عن العلاقات الداخليــة للمجتمع اليهودي.

أولاً: عدم مراعاة حرمات الله تعالى في التعامل مع بعضهم البعض.

قال تعــالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (البقرة: ٨٤ – ٨٦).

إن الله تعالى خاطب يهود عصر النبوة، أن الله تعالى أخذ على أسلافهم من الأمم السابقة ألا يسفكوا الدماء، ولا يخرج بعضهم بعضاً من ديــارهم، إلا أنــتم الحاضــرون المــشاهدون، تخالفون ما أخذه الله تعالى عليكم في التوراة، تعملون القتل بــأهلكم، وتخرجــون أنفــسكم مــن دياركم، وتفادون الأسرى بأموالهم لإخراجهم من الأسر، وهو محرم عليكم فعل ذلك، فما جــزاء من يفعل ذلك ويخالف أوامر الله تعالى إلا الخزي في الحياة الدنيا، وهذا قد وقع علــيهم، حيــث التصق بهم القتل، والتشريد، والسبي، كما في خزي بني قريظة، والنفي والإجلاء مــن ديــارهم، كما في خزي بني النضير، ويوم القيامة لن يفارقهم عذاب الله تعالى، ووعيده وتهديده لهم(١).

(١) انظر: تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن: القنوجي البخاري، (٢/ ٢٦٨).

ثانياً: السكوت عن المنكر وتشجيعه:

حيث ينتشر الفساد داخل الكيان الصهيوني بشكل كبير جداً، قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ (المائدة: ٧٨ – ٧٩)، وهذا يؤيده الواقع اليهودي الذي قامت إحدى الدراسات ببيانه في فئة جيل الاستقطاب، حيث أظهرت إحدى الدراسات أن[1]:

١- ١٦٤ ألف طالب أعمارهم بين الثانية عشر، والثامنة عشر، يدمنون تعاطي المخدرات.

٢- ٣١٪ من الطلاب داخل المدارس الإعدادية والثانوية في الكيان يشربون البيرة.

٣- ٢٩٪ من الطلاب داخل المدارس الإعدادية والثانوية يشربون الكحوليات.

٤- ١٨٪ من الطلاب في المدارس الإعدادية والثانوية مدخنون.

ثالثاً: الفرقة والاختلاف والتشتت، وإن كان الظاهر أنهم مجتمعون.

حيث إن اختلافهم كائن في جميع نواحي الحياة المختلفة، والواقع يؤيد ذلك، وكذلك ما نشاهده من أحزاب مختلفة وتمييز بين اليهود الشرقيين، واليهود الغربيين، والمتدينين، والعلمانيين هي مشاهد تفوق الحصر. قال تعالى: ﴿ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ١٣ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ١٤ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ (الحشر: ١٣ – ١٥).

قال التستري " أهل الحق مجتمعون، وأهل الباطل متفرقون أبداً، وإن اجتمعوا في أبدانهم وتوافقوا في الظاهر، فإن الله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ﴾"[2]

---

(١) انظر: اليهود الموسوعة المصورة، طارق السويدان، (ص ٣٣٧).

(٢) تفسير التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ص١٦٦)جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية – بيروت، ط١- ١٤٢٣ هـ.

وعَنْ قَتَادَةَ: "قَالَ: تَجِدُ أَهْلَ الْبَاطِلِ مُخْتَلِفَةً شَهَادَتُهُمْ، مُخْتَلِفَةً أَهْوَاؤُهُمْ، مُخْتَلِفَةً أَعْمَالُهُمْ، وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي عَدَاوَةِ أَهْلِ الْحَقِّ".[1]

ويقول سيد قطب: " وتبقى الملامح النفسية الأخرى -بأسهم بينهم شديد-، -تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى- على خلاف المؤمنين الذين تتضامن أجيالهم، وتجمعهم آصرة الإيمان من وراء فواصل الزمان والمكان، والجنس والوطن والعشيرة، والمظاهر قد تخدع فنرى تضامن الذين كفروا من أهل الكتاب فيما بينهم، ونرى عصبيتهم بعضهم لبعض، كما نرى تجمع المنافقين أحياناً في معسكر واحد، ولكن الخبر الصادق من السماء يأتينا بأنهم ليسوا كذلك في حقيقتهم، إنما هو مظهر خارجي خادع، وبين الحين والحين ينكشف الستار والخداع، فيبدو من ورائه صدق الخبر في دنيا الواقع المنظور، وينكشف الحال عن نزاع داخل المعسكر الواحد قائم على اختلاف المصالح، وتفرق الأهواء، وتصادم الاتجاهات، وما صدق المؤمنون مرة، وتجمعت قلوبهم على الله حقاً إلا وانكشف المعسكر الآخر أمامهم عن هذه الاختلافات، وهذا التضارب وهذا الرياء لا يمثل حقيقة الحال، وما صبر المؤمنون وثبتوا إلا وشهدوا مظهر التماسك بين أهل الباطل ينفسخ وينهار، وينكشف عن الخلاف الحاد والشقاق، والكيد والدس في القلوب الشتيتة المتفرقة "[2].

ولا يغتر أحد بتوافق اليهود في فلسطين، فذلك أمر نسبي وقتي، فقد ألقى الله بين طوائف اليهود العداوة والبغضاء، تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً تظنهم مجتمعين متفقين، وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى متفرقة لافتراق عقائدهم، واختلاف مقاصدهم، جمع شتيت، والشواهد التاريخية القديمة والحديثة يثبت ذلك، وكلما أوقعوا الفتنة وجمّعوا وأعدّوا، شتت الله جمعهم وبدد شملهم، وخيب مسعاهم، ونصر المؤمنين عليهم، وهم في مساعيهم يسعون في الأرض فساداً، أي من سجيتهم أنهم دائما يفسدون في الأرض ولا يصلحون، والله لا يحب من كانت هذه صفته، بل يبغضه ويعاقبه ويسخط عليه، وفي ذلك تنبيه لنا أن نعود إلى ديننا، ونوحد صفوفنا، وليتم تدبير الله في هزيمتهم هزيمة منكرة وتتبير دولتهم لا تقوم لهم بعدها قائمة، فهم إن عاجلاً أو آجلاً إلى زوال، وهذه الأمثلة تبين هذه الحقيقة القرآنية:

---

(١) جامع البيان: الطبري، (٢٢/ ٥٣٨).

(٢) في ظلال القرآن: قطب، (٦/ ٣٥٢٩).

١- الصراع بين يهود الكيان، ويهود المهجر[١]:

حيث يعيش الكيان هذا الصراع بصورة دائمة، حيث تثبت الأدلة هذا الصراع، فمن هذه الأدلة، والأسباب في هذا الصراع:

أ- قضية تجنيد الكيان للعميل جونثان بولارد الذي أساء لليهود المتواجدين في أمريكا.

ب- الجدل الدائر بين يهود الكيان، ويهود المهجر في قضية من هو اليهودي؟

ت- المنافسة على احتكار تفسير الدين اليهودي.

ث- الهجرة التي تعتبر عندهم فرضاً لم ينفذها يهود أمريكا، بل إن اليهود أنفسهم يعتبرون أن الهجرة إلى أمريكا أولى من الهجرة إلى الكيان اليهودي.

٢- الصراع الاجتماعي بينهم[٢]:

بدأت علاقة التباين بين اليهود الغربيين، واليهود الشرقيين منذ أن ظهرت أول قوافل هجرة اليهود من بلاد الأندلس في نهاية القرن الخامس عشر، وبدأت جذور النزاع تتأصل في تربة هذا الكيان، حيث ينتمي اليهود إلى أكثر من مائة دولة، والاختلاف بينهم واضح بالرغم من أنهم يعيشون على أرض واحدة كالتالي:

أ- اللغة ليست مشتركة، حيث إنهم يتكلمون أكثر من ثمانين لغة بالرغم من أن اللغة العبرية هي اللغة المعتمدة عندهم.

ب- يختلف تأويلهم للتوراة، وفهمهم لهذا الكتاب يختلف من طائفة لأخرى، لذلك وجد ثلاث نسخ للتوراة، وهي العبرية، واليونانية، والسامرية، بالإضافة إلى أن درجة التباين متباينة.

ت- أضف إلى ذلك أن العادات والتقاليد مختلفة، والثقافة ليست موحدة، والمناحي السياسة متعددة، والفكر إما أن يكون متطرفاً، أو علمانياً مرناً.

---

(١) انظر: الصراع في إسرائيل: أبو شومر، (ص ٨٠).

(٢) انظر: الدولة اليهودية والبحث عن هوية، الخطيب، (ص٨٦).

٣-سياسة اليهود الغربيين تجاه اليهود الشرقيين[(١)]:

١- منع محاولات اليهود الشرقيين من إقامة تنظيم، أو حزب سياسي يجمعهم، ويوحدهم.

٢- الاعتماد على سياسة تجهيل اليهود الشرقيين، وأبنائهم، وذلك بفرض رسوم دراسية باهظة، وعالية بحيث لا يستطيعون تحصيلها.

٣- منع التحاق أبناء اليهود الشرقيين بالمؤسسات والهيئات التي أقامها الأشكنازيون، وجعلوها مغلقة وخاصة بهم.

٤- فرض الانتخابات بالقائمة النسبية، بدلاً من الانتخابات الفردية في المؤسسات اليهودية الوليدة، مما جعل الأشكنازيون يحكمون السيطرة في دوائر الانتخابات السياسية.

٥- يتولى أبناء اليهود الغربيين المناصب العليا والقيادية في الجيش، في حين قام اليهود الشرقيين بالزراعة، والعمالة داخل المستوطنات، وكذلك المناصب العليا داخل مؤسسات الكيان من قبل قيادته، بدعوى أنهم أكثر رقياً وعلماً وثقافة، إن التركيبة الاجتماعية الإسرائيلية من أحزاب وتيارات فكرية متعددة، غير محددة الملامح، بل تعتبر مزيج من الفئات المتناقضة متعددة المنابت، والأصول والأعراق، وهو ما يمثل –تحديداً- لوناً من الصراع الاجتماعي داخل هذا التركيب غير المتجانس.

" هذه التيارات الفكرية المتعددة خرجت على المجتمع الإسرائيلي بسيل من الأحزاب السياسية يصعب ملاحقته وتحديد مراميه كون هذه الأحزاب لديها أفكار متغيرة تبعاً للظروف والمعطيات، ويصعب تحديد توجهاتها السياسية السرية في ضوء متغيرات دراماتيكية متلاحقة تتبع أول ما تتبع من المصلحة الحزبية العليا قبل كل شيء، وإن طبيعة التكوين الأول للمجتمع الإسرائيلي تفرض واقعاً متغيراً منقلباً تماماً كطبيعة المناخ الجغرافي للإقليم الواحد متعدد الأوجه والتيارات الهوائية، وهي مسألة يعاني منها المجتمع الإسرائيلي بوضوح لكل متابع ومهتم بالبحث عن جذور هذا التكوين، ومقومات انقلابه من التوحد الفكري، أو العقائدي"[(٢)].

---

(١) انظر: الدولة اليهودية والبحث عن هوية، الخطيب، (ص ٨٧-٩٥).

(٢) المصدر السابق ، (ص ٩٥).

المبحث السادس
الفساد الاقتصادي عند اليـهود

يحتوي على مطلبين:

المطلب الأول: أسباب قوة الاقتصاد اليـهودي.

المطلب الثانـي: فساد مقومات الاقتصاد اليـهودي.

المطلب الأول

أسباب قوة الاقتصاد اليهودي

عند الحديث عن الاقتصاد اليهودي في العالم نجد أنه ذو طوابع خاصة، حيث إن اقتصاده يعتمد بالدرجة الأولى على التبرعات المقدمة له من أنحاء العالم، مع وجود المصادر الأخرى من زراعة، وصناعة، وسياحة، ولقد سعى الكيان الصهيوني إلى منافسة الدول العظمى في الاقتصاد، حيث يعتبر أن المال بجانب القوة الاقتصادية يحققان له أغراضه وأطماعه في العالم.

يقول الدكتور طارق السويدان: " سعى الكيان الصهيوني المحتل إلى بناء اقتصاد قوي ومتنوع؛ لينافس دول العالم المتقدم اقتصادياً – على اعتبار أن الاقتصاد الآن أصبح قوة عالمية فاعلة–، حيث يعتبر اليهود المال والقوة الاقتصادية عصا سحرية، ووسيلة ناجحة لتحقيق أغراضهم، وتمرير مطالبهم التي لا يمكن أن يصلوا إليها بغير الحيلة والمكر؛ لأنها دائماً مطالب غير شرعية، ولا تعرف العدل، لذلك كان الاقتصاد والسياسة عندهم توأمين متلازمين "[١].

إن محور القوة في العالم يتمركز في الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبر الحليف الأول للكيان الصهيوني منذ قيامه، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أكبر حاضناً للوبي الصهيوني الذي يسيطر على العالم أجمع؛ حيث إنه يتواجد في كل أنحاء الولايات الأمريكية، ومهمته الرئيسية هي تسخير كل الطاقات العالمية، والدولية من أجل مصالح الكيان الصهيوني، وذلك من خلال التأثير على القرارات في الولايات المتحدة، أو في أوروبا، وغيرها من المؤسسات الدولية، وإن هذه السيطرة للكيان الصهيوني نابعة من سيطرته على العديد من المجالات التي تؤثر بمراكز اتخاذ القوة، والرأي العام العالمي، ومن أهم المؤسسات التي تسيطر عليها المؤسسة الاقتصادية في العالم، حيث إن السيطرة الاقتصادية التي تنتهجها الدولة العبرية في العالم لها دور كبير في الهيمنة على الولايات الأمريكية، وكثير من دول العالم[٢].

---

(١) اليهود الموسوعة المصورة: السويدان، (ص ٣٢٢).

(٢) انظر: موقع www.middleastpost.com، مقال للأستاذ داود أبو لبدة، بعنوان الهيمنة الإسرائيلية والصهيونية على العالم في شتى المجالات بتاريخ: ٢٥-٠٦-٢٠١٠م،.

أهم أسباب قوة الاقتصاد اليهودي:

أولاً: إنشاء صناديق التبرع العالمية من أجل بناء المستوطنات، ودعم الهجـرة إلـى الأراضـي المحتلة، حيث تمثل هذه التبرعات قوة اليهود، ودعم مشاريعه الإجرامية[١].

ثانياً: تنوع الصناعة في الكيان يحقق له مردوداً مالياً عالياً، ولا سيما الصناعات العسكرية؛ لأنها تعتبر من أنجح مصادر الاقتصاد في الكيان الصهيوني؛ حيث يبلغ قيمة ما يصدره الكيان سـنوياً من الأسلحة ملياري دولار، بالإضافة إلى أنه المرتبة الخامسة عالمياً في تصدير الأسلحة[٢].

ثالثاً: دعم كثير من دول العالم للكيان الصهيوني من أجل تسخير كل الطاقات الدولية لـصالحه، حيث بلغت قيمة الدعم الأمريكي له مليارين ونصف المليار دولار سنوياً، بالإضافة إلـى الـدعم العسكري، والزراعي، والصناعي[٣].

رابعاً: سيطرة اليهود على وسائل الإعلام، حيث دفع هذا العمـل كثيـر مـن النـاس الجهـلاء بالتعاطف مع الكيان الصهيوني، وجمع التبرعات له، حيث يختفي اليهود خلف نجـوم الـسينما، ويستطيع اليهود عن طريقهم أن يقدموا أفلاماً بها حقائق مسمومة[٤].

خامساً: سوء الأوضاع السياسية والاقتصادية، والعـسكرية للـدول العربيـة سـاعدت الكيـان الصهيوني للوصول إلى المكان الذي يريده، خاصة أن اقتصاد الدول العربية مربوط مع اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية أو الدول الأوربية التي تدعم الكيان الصهيوني.

سادساً: إن تاريخ الأرض المحتلة، وما تحتويـه مـن آثـار تاريخيـة، وبحريْهـا، وأنهارهـا، وبحيراتها، وتلالها، جعل الكيان الصهيوني يستغل هذا التنوع الجغرافي، لتصبح الدولة السياحية في العالم، فعدد السياح للأراضي المحتلة بازدياد كما نرى في واقعنا المعاصـر، وذلـك نظـراً للهدوء الذي تشهده الأراضي المحتلة، مما يؤدي إلى زيادة الدخل السنوي عند الكيان.

---

(١) انظر: اليهود الموسوعة المصورة: السويدان ، (ص ٣٢٢).
(٢) انظر: المصدر السابق ، ص (٣٢٦-٣٣٠).
(٣) انظر: المصدر السابق ، (ص ٣٣٣).
(٤) انظر: اليهودية: أحمد شلبي، (ص ٣١٣).

المطلب الثاني

فساد مقومات الاقتصاد اليهودي

يقوم الاقتصاد اليهودي على مقومات فاسدة من أهمها:

أولاً: الربا: يقوم الاقتصاد اليهودي بالدرجة الأولى على القروض الربوية لغير اليهود، فقد أباح التلمود لهم ذلك، وبدل أن يقول الحاخامات اليهودية: أن موسى سمح بأخذ الفائدة إذا أقرض اليهودي الذمي مالاً، قالوا يجب أخذ تلك الفائدة، وقد افترى اليهود على الله تعالى القول الباطل، بأخذ الفائدة من الذمي فقط، أما اليهود أنفسهم فهو محرم بينهم، ويكون الربا بينهم كهدية، بينما صرح أحد الحاخامات أن حاخاماتهم قد أصابوا عندما صرحوا لهم بالتعامل بالربا مع المسيحيين والأجانب(١)، قال الحاخام شواب – المرتد عن الدين اليهودي-: " إذا احتاج مسيحي إلى بعض نقود فعلى اليهودي أن يعامله بالربا المرة بعد الأخرى، حتى لا يمكنه من دفع ما عليه إلا بتنازله عن جميع أمواله، فإن تنازل فبها، وإلا طلب حقه منه أمام المحاكم ووضع يده على أملاكه بواسطتها"(٢).

إن هذا هو شأن اليهود في كل زمان ومكان، يحاولون الوصول إلى أعلى دون أن يكترثوا بالأكتاف التي تئن تحت وطأة ثقلهم، حيث إنهم يركلون كل القيم الروحية، والأصول الحضارية في سبيل غاياتهم، فهم يضللون ويشترون النفوس الضعيفة بأموالهم، ويلجون سوق الفن والسمسرة والرشوة، والربا تحت راية توراتهم وتلمودهم(٣)، قال تعالى:﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (النساء: ١٦٠- ١٦١).

قال ابن كثير – رحمه الله -: " يخبر الله تعالى أنه بسبب ظلم اليهود بما ارتكبوه من الذنوب العظيمة، حرم عليهم طيبات كان أحلها لهم..- فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم

---

(١) انظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود، الشرقاوي، (ص ٢١٧).

(٢) الكنز المرصود في فضائح التلمود، الشرقاوي، (ص ٢١٩).

(٣) انظر: يا مسلمون اليهود قادمون، محمد عبد العزيز منصور، (ص ١٣٩)، دار النصر للطباعة، شبرا – القاهرة.

طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً-، أي صدوا الناس وصدوا أنفسهم عن إتباع الحق، وهذه سجية لهم متصفون بها من قديم الدهر، وحديثه، ولهذا كانوا أعداء الرسل، وقتلوا خلقاً من الأنبياء، وكذبوا عيسى ومحمداً - صلوات الله وسلامه عليهما-، وقوله: - وأخذهم الربا وقد نهوا عنه- أي أنه الله قد نهاهم عن الربا فتناولوه، وأخذوه واحتالوا عليه بأنواع من الحيل، وصنوف من الشبه، وأكلوا أموال الناس بالباطل.."[1]، فكانت العاقبة العذاب الأليم في الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ (المائدة: ٦٢ - ٦٣) فقد كان اليهود لا يتأنون في ارتكاب الآثام والمعاصي، وظلم الناس، وأخذ أموال الناس بالباطل، وأكلها بالرشوة والربا[2].

" وتعامل اليهود بالربا سلوك قديم مشهور في كل المجتمعات التي يعيش فيها اليهود، فـ "شيلوك" اليهودي الذي قدمه شكسبير مثلاً، هو رمز أدبي للشعور الحقود من أفراد تلك المجتمعات اتجاه ما ولدته نظرتهم لليهود، ملاصقةً للربا، حتى غدا الربا علماً عليهم، ولا شك أنه انعكاسٌ للطبيعة اليهودية المادية التي لا ترحم أحدًا أمام مصالحها، حتى ولو كان داخل محيط دائرتها الاجتماعية "[3].

ثانياً: البخل: قال تعالى:﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾ (النساء: ٥٣)، قال ابن كثير - رحمه الله -: "- أم لهم نصيب من الملك- هذا استفهام إنكار، أي ليس لهم نصيب من الملك، ثم وصفهم بالبخل فقال - فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً-، أي لأنهم لو كان لهم نصيب في الملك والتصرف لما أعطوا أحداً من الناس، ولا سيما محمداً ﷺ شيئاً، ولا ما يملأ النقير، وهو النقطة التي في النواة في قول ابن عباس والأكثرين"[4]، وهذا كقوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴾ (الإسراء: ١٠٠).

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٤٦٧/٢).

(٢) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، (٩/٤).

(٣) الجانب المادي في الشخصية اليهودية، "رسالة ماجستير"، آلاء محمد عصام مصباح عشا، (ص ١٧٧)، إشراف الدكتور أحمد نوفل، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧م.

(٤) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٢/ ٣٣٦).

" وقد رأينا هذه الآية تعلل بخل اليهود بإخبار أنه لو كان لهم نصيب من الملك، بأن كان المال وتوزيعه، والرزق وتقسيمه لهم، فإنهم سيبخلون به، ولا يؤتون الناس منه شيئاً، وواضح ارتباط صفة البخل الشديدة بطريق مباشر في علاقتها مع الشخصية المادية (بالمعنى البسيط والمركب للمادية)، والبخل المقصود هنا هو النوع الأكثر ذماً " [(1)].

ثالثاً: الصد عن دين الله تعالى: لكل دولة لها اقتصاد قوي لا بد أن تسعى إلى الحفاظ على إطارها الداخلي من التفكك، وأيضاً لا بد لها أن تنافس الدول صاحبة الاقتصاد القوي، وتهدد ذو الاقتصاد الضعيف من خلال تنفيذ مشاريع خاصة بها داخل هذه الدول، وهذا هو ديدن الكيان الصهيوني في اقتصاده القوي، إلا أنه – بجانب هذه الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها في العالم – يسعى أيضاً إلى الصد عن دين الله تعالى، وهذا حال جميع الكفار على مدار العصور والأزمنة المختلفة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ (الأنفال: ٣٦)، ولا أدل على ذلك الصناعات العسكرية التي ينتجها الكيان الصهيوني، فلم تسلم منها أجساد المسلمين، ولم تسلم منها المقدسات الإسلامية، والإسلام هو الغاية الوحيدة لجميع المؤامرات التي يقوم بها الكيان الصهيوني، وكل أرض ترفرف فوقها راية الإسلام تقع تحت هذه المؤامرات، والهدف قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (البقرة: ٢١٧).

نقلت الأنباء بتاريخ ١٨-٠١-١٩٧٨م عن مدير الموازنة في الكيان الصهيوني وهو يرد على سؤال أحد أعضاء الكنيست أثناء مناقشته الموازنة السنوية للكيان، قال: " إنني لأشعر بالألم يعتصر قلبي وأنا أرى موازنة إسرائيل تعتمد كلياً على المساعدات الأجنبية من أصدقاء إسرائيل للنهب من قبل العرب، ولا نخال هذا اليهودي الخبيث إلا ويعني نفط العرب والمسلمين، ومعادن العرب والمسلمين، بهذا الهراء الذي يطلقه في الكنيست"[(2)]. إن هذا الخبيث يُبيّن أن أطماع اليهود لا تتوقف على سلب خيرات فلسطين وحدها، وإنما يمتد لسلب خيرات الوطن الإسلامي كله، ولكن المسلمون في جميع أنحاء البلاد الإسلامية نائمون.

---

(١) الجانب المادي في الشخصية اليهودية: ألاء عشا، (ص ١٧٦).

(٢) عداء اليهود للحركة الإسلامية، زياد محمود علي، (ص ٤٢)، بدون.

الفصل الثالث

تتبير علوِّ اليهود

يتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول: تتبير علوّ اليهود بالدلائل القرآنية والنبوية

المبحث الثاني: تتبير علوّ اليهود من خلال شهادات المصادر اليهودية

المبحث الثالث: تتبير علوّ اليهود من خلال شهادات غير اليهود

المبحث الرابع: إرهاصات تتبير علوّ اليهود

المبحث الأول

تتبير علوّ اليهود بالدلائل القرآنية والنبوية

يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تتبير علوّ اليهود بالدلائل القرآنية

المطلب الثاني: تتبير علوّ اليهود بالدلائل النبوية

مفهوم مصطلح التتبير

التتبير في اللغة:

"التَّبْرُ، بالفَتْح: الكَسْرُ والإِهلاكُ، كالتَّتْبِيرِ، فيهمَا، والفِعْلُ كضَرَبَ قال تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ﴾ (الأعراف: ١٣٩) أَي مُكَسَّرٌ مُهْلَكٌ،وتَبَّرَه هُوَ كَسَّره وأَهْلَكه"[١]، قَالَ الزَّجّاجُ " التَّتْبِيرُ: التَّدمِيرُ، وكلُّ شيءٍ كَسَّرْتَه وَفَتَّتَّه فقد تَبَّرْتَه" [٢] وقال قطرب" التَّتْبير: الإِخراب والهدم "[٣].

من خلال ما سبق يمكن القول أن مفهوم التتبير بمعنى: التكَسْيرُ والإِهلاكُ والتدمير.

التتبير عند المفسرين:

عند البحث عن مفهوم التتبير وجدت إجماعاً عند المفسرين، أن مفهوم التتبير لا يخــرج عن معنى الهلاك والتدمير والتكسير، والتخريب، وهذه أمثلة على سبيل الدلالة:

١. قال ابن كثير: ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾: أي ليدمروا ويخربوا[٤].

٢. قال الطبري : وأما قوله (وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا) فإنه يقول: وليدمِّروا ما غلبوا عليــه مــن بلادكم تدميرا، يقال منه: دمَّرت البلد: إذا خرّبته وأهلكت أهله، وتَبَر تَبْرا وتَبارا، وتَبَّرته أتبــرُه تتبيرًا، ومنه قول الله تعالى ذكره (وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلا تَبَارًا) يعني: هلاكا"[٥].

وهذه الدراسة تتضمن نهاية اليهود إذ تكشف عن العلاقة المباشرة بين مصارع الأمم وفشو الفساد فيها، وفاقا لسنة الله في الكون، وذلك أنه إذا قدر الله الهلاك لقرية جعل إفساد المترفين فيها سبباً لهلاكها وتدميرها.

---

(١) لسان العرب: ابن منظور (٨٨/٤).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (٢٧٧/١٠). تحقق: مجموعة من المحققين،الناشر: دار الهداية.

(٣) شمس العلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، (٧٢١/٢) تحقق: د حسين بن عبد الله العمري، وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

(٤) جامع البيان : الطبري (٣٣٨/١٧).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٣/ ٢٦)،

المطلب الأول

تتبير علو اليهود بالدلائل القرآنية

سنة التمكين لدين الله في الأرض أمنية وغاية كل مسلم، ورجاء كل عبد من عباد الله، أن يرى نور الإسلام يعم أرجاء المعمورة عامة، وأرض بيت المقدس خاصة، ترفرف عليها راية الإسلام، ويسودها الأمن والأمان، والراحة والاطمئنان، لكن لهذا التمكين خطوات وأسباب، وشروط ومقدمات، إن تحققت تحقق، وإن غابت تغيب، شأن كل سنة من سنن الله في أرضه وخلقه، سواء كانت سنناً كونية ترى بالحس والمشاهدة، أو سنناً اجتماعية تلحظ بالخبرة والمتابعة، وقد عني القرآن الكريم بالحديث عن هذه القضية أيما عناية، وتناولها من عدة جوانب، من جانب أهمية التمكين للمؤمنين وضرورته، وجانب خضوعه لسنة ماضية وقانون متبع، لا يتخلف ولا يتحول، وجانب صفات جيل التمكين جنوداً وقادة، وجانب مراحل التمكين، يخبر الله سبحانه بسنته الجارية التي لا تتغير ولا تتبدل مع تقلب الليل والنهار، واختلاف الزمان والمكان، سنة الامتحان والابتلاء من أجل تمحيص البشر، ومعرفة أهل الإيمان الصادق من غيرهم ممن هم دونهم، قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾(البقرة: ٢١٤)، فالمؤمن يحمل في قلبه عقيدة يسعى لنشرها، وحمايتها والذَّودِ عنها بكل غالٍ ونفيس، ولابد له في سبيل ذلك من الاختبار بصنوف الابتلاءات والمِحن، فمن صبر واحتسب، وجعل همَّه إعزاز دين الله في الأرض، وحمل آيات الله بقوة وعزم، وسار معها بثبات إلى الغاية المنشودة، كان مستحقاً للنصر من الله؛ لأنه أهلٌ لأن يكون مؤتمناً على هذا الدين، مستحقٌّ لأن يكون مستخلفاً في الأرض، وفائزاً بجنة الله في السماء، والجنة محفوفة بالفتن التي لابد أن يصبر ويثبت في وجهها من أراد الوصول إليها، وشواهد التاريخ على هذه السنة الجارية كثيرة لا تحصى، ذكر الله سبحانه منها مشهداً يحمل لنا الصورة الحية لما كان يختلج في صدور المؤمنين حينها، يقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ (الأحزاب: ٩ – ١١).

وليس أدل على ذلك عندما: " دَخَلَ رِبْعِيٌّ بِثِيَابٍ صَفِيقَةٍ، وَسَيْفٍ وَتُرْسٍ، وَفَرَسٍ قَصِيرَةٍ، وَلَمْ يَزَلْ رَاكِبَهَا حَتَّى دَاسَ بِهَا عَلَى طَرَفِ الْبُسَاطِ، ثُمَّ نَزَلَ وَرَبَطَهَا بِبَعْضِ تِلْكَ الْوَسَائِدِ، وَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ سِلاحُهُ وَدِرْعُهُ، وبيضته عَلَى رَأْسِهِ. فَقَالُوا لَهُ: ضَعْ سِلَاحَكَ. فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكُمْ، وَإِنَّمَا جِئْتُكُمْ حِينَ دَعَوْتُمُونِي، فَإِنْ تَرَكْتُمُونِي هَكَذَا وَإِلا رَجَعْتُ. فَقَالَ رُسْتُمُ: ائْذَنُوا لَهُ، فَأَقْبَلَ يَتَوَكَّأُ عَلَى رُمْحِهِ فَوْقَ النَّمَارِقِ فَخَرَّقَ عَامَّتَهَا، فَقَالُوا لَهُ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَقَالَ اللَّهُ ابْتَعَثْنَا لِنُخْرِجَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، وَمِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا إِلَى سِعَتِهَا، وَمِنْ جَوْرِ الْأَدْيَانِ إِلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ"(١)

هذا مشهد من المشاهد التاريخية الكثيرة التي تبين لنا سنة الله التي لا تتبدل، والتي ينبغي فهمها ودراستها بروية وتمعُّن، والاستعداد لها بقلب ثابت متأهب صابر، يملؤه الإيمان واليقين بما أعدَّ الله لعباده وأوليائه، " سَأَلَ رجل الشَّافِعِي فَقَالَ: يَا أَبَا عبد الله أَيّمَا أفضل للرجل أَن يمكَّن أَو يَبْتَلِي؟ فَقَالَ الشَّافِعِي: لا يمكَّن حَتَّى يبتلى، فَإِن الله ابْتُلِيَ نوحًا وَإِبْرَاهِيم ومُوسَى وَعِيسَى ومحمداً – صلوَات الله وَسَلامه عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ – فَلَمَّا صَبَرُوا مكنهم"(٢)

وعلى ضوء سنة التمحيص تتحقق سنة أخرى، وهي سنة التمكين، إذ يمكّن الله ﷻ للمؤمنين في الأرض بعد أن يثبتوا جدارتهم واستحقاقهم للنصر بلجوئهم إليه وحده في وقت المحنة، وتجردهم له، وتطلعهم إليه في زمن الشدة، مستيقنين من نزول نصره بعد الأخذ بكافة الأسباب المأمور بها شرعاً من صبر وتقوى وإعداد، ومع هذه الأدلة القاطعة والمبشرات من القرآن والسنة بعودة مجد الإسلام من جديد إلا أن قسوة الوضع القائم، وشدة الظلام الذي يحيط بالأمة ويُخيِّم عليها، جعل الكثير من أبنائها يتشكك ويُشكك في إمكانية تحقق هذا النصر الموعود، على الأقل في هذا العصر، وكيف يتحقق والأمة متفرقة أشتاتًا، شِيَعاً وأحزاباً، والأمراض الاجتماعية تكاد تفتك بأبنائها، والعصبيات الجاهلية والنعرات القومية والوطنية المقيتة تتحكم في دولها وشعوبها، والأعداء قد أحكموا قبضتهم على مقدراتها واستولوا على خيراتها المكنوزة في باطن الأرض؟

---

(١) البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٣٩/٧) الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

(٢) جامع المسائل لابن تيمية : تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (٢٥٤/٣)، تحقيق : محمد عزير شمس، إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢ هـ. الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ص٢٨٠)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

نعم، الوضع القائم بالغ السوء، ولكن مع قسوته وظلمته فإن الثابت الصحيح أن الفجر سينبلج، وهلال النصر سيظهر في سماء الدنيا، وشمس الإسلام ستشرق من جديد، وليس ذلك فحسب بل بإمكاننا نحن- أبناء هذا الجيل- أن نكون ممن يرى تباشير هذا كله، ونشارك في صناعة هذا المجد، والدلائل القرآنية على تتبير علو اليهود ونصرة المؤمنين كثيرة ومتنوعة منها:

الدليل الأول: قال تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (المائدة: ٣٢ – ٣٣)، جاءت هاتين الآيتين بعد قصة ابنيْ آدم ﷺ هابيل وقابيل، حيث قتل هابيل قابيل بعد أن تقرب إلى الله تعالى، وتقبل منه ذلك، حيث توعد الله تعالى بني إسرائيل – ومن مثلهم- بالنار، والعذاب الشديد لمن قتل نفساً بريئة، قال مجاهد: " من قتل نفساً محرَّمة يَصْلى النار بقتلها، كما يصلاها لو قتل الناس جميعاً "[١].

يقول صاحب الظلال: " إن قتل نفس واحدة – في غير قصاص لقتل، وفي غير دفع فساد في الأرض- يعدل قتل الناس جميعاً؛ لأن كل نفس ككل نفس، وحق الحياة واحد ثابت لكل نفس..وهؤلاء الخارجون على حاكم يحكم بشريعة الله، المعتدون على أهل دار الإسلام المقيمين للشريعة.. لا يحاربون الحاكم وحده، ولا يحاربون الناس وحدهم، إنما هم يحاربون الله ورسوله حينما يحاربون شريعته، ويعتدون على الأمة القائمة على هذه الشريعة، ويهددون دار الإسلام المحكومة بهذه الشريعة كما أنهم بحربهم لله ورسوله، وحربهم لشريعته، ولأمته القائمة عليها، وللدار التي تطبقها، يسعون في الأرض فساداً.. فليس هناك فساد أشنع من محاولة تعطيل شريعة الله، وترويع الدار التي تقام فيها هذه الشريعة.. إنما جزاء أفراد هذه العصابات المسلحة التي تخرج على سلطان الإمام المسلم المقيم لشريعة الله، وتروع عباد الله في دار الإسلام، وتعتدي على أموالهم وأرواحهم وحرماتهم أن يقتلوا تقتيلاً عادياً، أو أن يصلبوا حتى يموتوا. – وبعض الفقهاء يفسر النص بأنه الصلب بعد القتل للترويع والإرهاب –، أو أن تقطع أيديهم اليمنى مع

---

(١) معالم التنزيل: البغوي (٤٢/٢).

أرجلهم اليسرى .. من خلاف."[1]، ذلك العذاب الدنيوي هو الخزي في الدنيا، والذل والهوان لمن حارب الله ورسوله، والانتقام للمستضعفين من عباد الله تعالى، أما في الآخرة فنار جهنم خالدين فيها، لهم فيها العذاب العظيم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (المائدة: ٣٢)، في الوقت الحالي هل هناك إسراف أكثر من تجاوز حدود الله تعالى، وقتل الآمنين من المسلمين في بيوتهم، وانتهاك حرماتهم، وتدنيس مقدساتهم، بل وإشعال نار الفتنة بين أبناء الإسلام أنفسهم؟ بل هل هناك إسراف أكبر من تبديل شريعة الله تعالى، والتعدي عليها؟

إن يهود اليوم قد ورثوا قتل الأبرياء، وشرب الدماء، وتدمير بيوت الآمنين من أجدادهم الذين عمدوا على إنشاء هذا الطريق، وعبّدوه بدماء المسلمين على مرِّ العصور إلى وقتنا الحالي، فأفعال يهود الحاضر لا زالت ترتكز على سفك دماء الفلسطينيين، وطردهم من بيوتهم، وتدمير مقدساتهم، وإشعال نار الفتنة بين الشعوب، وخاصة ضد الإسلام وأهله، ولا أدل على ذلك ما يحدث في بيت المقدس من انتهاكٍ للحرمات، وسفكٍ لدماء الفلسطينيين، فالله توعد اليهود وغير اليهود بالقتل والصلب والنفي من الأرض، والتقطيع من خلاف جزاءً بما كانوا يعملون، وهذا وعد الله تعالى نافذ، قال تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٦)، ولن يخلف وعده، فهو الحكم العدل، ينصر المظلومين، ويمحق الظالمين، وينشر دينه وشريعته، ويزيل كل قوانين الدنيا الظالمة، وينصر أولياءه، ويهزم أعداءه ويذلهم، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (يوسف: ١١٠).

* **الدليل الثاني:** قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (النور: ٥٥).

رأينا في الدليل الأول أن وعد الله تعالى كان بكتابة الخزي والذل والهوان في الدنيا، والعذاب العظيم في الآخرة على المفسدين في الأرض.

---

(١) في ظلال القرآن: قطب، (٢/ ٨٧٨-٨٨٠).

أما الدليل الثاني فهو وعد الله تعالى للمؤمنين بالخلافة في الأرض، وتمكين الدين الذي ارتضاه، وتبديل خوفهم أمناً، وهذا ينطبق على الموحدين في هذا العصر، وخاصة في فلسطين، الذين يعيشون كل يومٍ في خوف شديد من مكر اليهود، ويعيشون في هاجس القصف والاغتيالات، والخوف، ويخافون من الأذى الذي قد يصيبهم عند أدائهم للعبادة في المساجد، أو التحريض على الكيان الصهيوني، رافضين ضياع الحقوق والمقدسات، فهو وعد الله تعالى بالاستخلاف، والتمكين في الأرض، وإظهار دين الإسلام على جميع الأديان، وتوسيع ملكهم للبلاد لجميع الأمة منذ عهد النبي ﷺ إلى قيام الساعة، ويجعل الله تعالى مكان الخوف من الأعداء أمناً وسلاماً، وليس هذا الوعد خاص بالصحابة ﷺ؛ حيث إن الإيمان وعملْ الصالحات لا يختص بهم، بل يمكن وقوع ذلك من كل واحدٍ في هذه الأمة، كما استخلف الأمم السابقة[1]، كما استخلف الله تعالى قوم موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴾ (الأعراف: ١٢٨ – ١٣٧).

هذا وعد الله تعالى لنبيه ﷺ أن يجعل أمته خلفاء الأرض، أئمة على الناس، فقد فعله الله تعالى عندما فتح الله عليه مكة، وسائر جزيرة العرب، وأرض مصر، والحبشة، وبلاد والروم، قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم

(١) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: القنوجي البخاري، (٩/ ٢٥٣-٢٥٦).

﴿بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (الأنفال: ٢٦)، " وهذا الوعد الإلهي للمؤمنين وعد دائم ومستمر، وما تحقق في عهد الخلفاء الراشدين من نصر وتمكين، يمكن أن يتحقق لمن بعدهم، فإن وعد الله تعالى لا يمكن أن يتخلف"[1]، فعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالتَّمْكِينِ فِي الْبِلَادِ وَالنَّصْرِ وَالرِّفْعَةِ فِي الدِّينِ وَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا فَلَيْسَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ" [2].

وقد بين الله تعالى حالان متناقضان، حال القوة، وحال الضعف اللذان مر بهما بنو إسرائيل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾ (القصص: ٤ – ٦)، وكأن المولى ﷻ يقول لبني إسرائيل، إنكم كنتم في ضعف وعذاب، فانتقمت لكم من ظالميكم، وجعلتكم ممكنين في الأرض، وأورثتها لكم، فإيَّاكم أن تسلكوا مسلك الظالمين، فتكون عاقبتكم مثلهم، ونهايتكم هي نهايتهم، فالظلم واحد، ونهايته واحدة بصورٍ شتى، ولكن هيهات أن تتغير أخلاق الذين ترعرعوا في أفسد الأخلاق، وورثوها عن أجدادهم المفسدين.

وأيضاً فإن الله تعالى يعلم أننا أمة مقهورة، علا علينا اليهود والنصارى، فضرب لنا هذه الحقيقة لتكون لنا عبرة، وكأنه يقول لنا أن نهاية ظلم الظالمين قد اقتربت، وتمكينكم في الأرض قد اقترب، ولكن إياكم أن تسيروا على نهج الظالمين.

* **الدليل الثالث:** قال تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ (الإسراء: ٤ – ٧).

---

(١) المبشرات بانتصار الإسلام، يوسف القرضاوي، (ص ١٧)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم(٢١٢٢٤). قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

تتحدث الآيات عن إفسادين كبيرين في تاريخ بني إسرائيل، وصفهما القرآن الكريم بالعلو الكبير مع وجود آيات كثيرة تتحدث عن فساد اليهود إلا أنها لم تصفه بهذا الوصف.

وأفعالهم الإفسادية ليست من الله تعالى لهم، بل إن الله تعالى أخبر بما هو كائن من أفعالهم التي وافقت ما قدره الله ، فالله لا يأمر بالمنكر، قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ (الأعراف: ٢٨)، وكذلك ذكر الله تعالى أوصاف الطائفة التي يسلطها عليهم تحقيقاً لسنته في العقاب عليهم، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٦٧)** ﴾ (الأعراف: ١٦٧).

فاليهود كلما اتخذوا من علوهم وسيلة للإفساد في الأرض سلط الله تعالى عليهم من عباده من يسومهم سوء العذاب، ويدمرهم تدميراً، فإذا جاءت الإفسادة الأولى بعث الله تعالى عليهم عباداً له يتصفون بالشدة والقوة، ليذيقوا اليهود مرارة إفسادهم دون رحمة وشفقة، جزاءً لما اقترفته أيديهم من فساد وخراب في الأرض، وبعد فترة من الزمن مكَّن الله تعالى لهم مرة ثانية في الأرض بالإيمان والعبادة لله تعالى، أعاد الله تعالى لبني إسرائيل الكرة عليهم، ثم بعد ذلك يعود بنو إسرائيل للفساد في الأرض، فيسلط الله تعالى عليهم عباده أصحاب القوة والبأس الشديد، وهكذا حالهم إن عادوا للفساد سلّطَ اللهُ تعالى عليهم عبادَه، وإن استمروا في صلاحهم جعل الله تعالى لهم العلو والرفعة، ولكن حال اليهود لا يختلف فيه اثنان، فالفساد بشتى أنواعه عنوانهم.

وقد ذكر ابن كثير – رحمه الله – اختلافات السلف والخلف في الذين سلطوا على اليهود:

* القول الأول/ عن ابن عباس وقتادة: أنه جالوت الجَزَرِيّ وجنوده، سلط عليهم أولاً، ثم أديلوا عليه بعد ذلك، وقتل داود جالوت؛ ولهذا قال: ﴿ **ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦)** ﴾ **(الإسراء: ٦).**

* القول الثاني/ عن سعيد بن جبير: أنه ملك الموصل سنحاريب وجنوده.

* القول الثالث/ عن سعيد بن جبير، وعن غيره: أنه بختنصر ملك بابل.

* القول الرابع/ وقد روى ابن جرير: حدثني يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: ظهر بُختَنَصَّر على الشام، فخرب بيت المقدس وقتلهم. وهذا صحيح إلى سعيد بن المسيب، وهذا هو المشهور، وأنه قتل أشرافَهم وعلماءَهم، حتى إنه لم يبق من يحفظ التوراة، وأخذ معه خلقًا منهم أسرى من أبناء الأنبياء وغيرهم، وجرت أمور وكوائن يطول ذكرها. [١]

والظاهر لي أن موعد إفساد اليهود، والذين سيسلطون عليهم من علم الغيب عند الله تعالى، ولكنه أعطى دلالات على حدوث ذلك؛ حيث بينت الآيات القرآنية أن إفساد اليهود متعلق بصفات، وزمان ومكان.

أما الصفات فهي إفساد بني إسرائيل في الأرض بعد تمكينهم فيها.

وأما الزمان فبعد التمكين، والعلو.

وأما المكان فهو بيت المقدس.

الجيش المسلط: هم المؤمنون، أصحاب قوة.

فعند دراسة التاريخ اليهودي، وخاصةً في القرآن الكريم، وكتابهم المقدس رغم تحريفه وتبديله، فإننا نرى أن اليهود لم يقم لهم كيان أو دولة إلا ثلاث مرات، وهي:

* المرة الأولى/ في عهد الملك البابلي بختنصر حيث غزا بجيشه أرض بيت المقدس، وخرب مدن اليهود وبيوتهم، واعتقلوا منهم أسرى، وأخذوهم إلى مدينة بابل، وهذا يدل أن التدمير لم يكن كليّاً بل بقى جزءٌ من اليهود[٢].

* المرة الثانية/ كانت في عهد النبي ﷺ، وذلك في المدينة المنورة، حيث كان اليهود يشكلون قبائل في قرى حصينة متينة مترابطة، فغزاهم النبي ﷺ في قراهم ومدنهم، ودمر حصونهم وأخذ خيرات بلادهم للمسلمين، وأما في عهد عمر بن الخطاب ﷺ كانوا أقلية مضطهدة في بيت المقدس[٣].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٥/٤٧).

(٢) انظر: الديانات والعقائد: عطار، (٢/ ١٩٢-١٩٣).

(٣) انظر: الفصل الأول، المبحث الأول، المطلب الخامس، ص (٤٣-٥٣).

* المرة الثالثة/ فهي التي حدثت بعد التآمر على الخلافة العثمانية وانتهائها، حيث أُقيم لليهود في عام ١٩٤٨م وطناً قومياً لهم في فلسطين، وما زال هذا الكيان قائماً منذ أكثر من ستين عام إلى يومنا هذا[١]، إلا أن هذا الكيان مارس أبشع أنواع الفساد العالمي في شتى أنحاء المعمورة، فعقيدته فاسدة، وأخلاقه فاسدة، واجتماعياته فاسدة... إلخ.

أهل الإسلام اليوم وخاصة في فلسطين يزدادون قوة يوماً بعد يوم، ولا أدل على ذلك صمود أهل غزة اتجاه أعاصير المؤامرات، وأمواج الحروب والدمار، فأصبح اليهود يومياً يعربون عن قلقهم وخوفهم من أهل غزة، ثم ازداد اضطراب اليهود وخوفهم عندما بدأ الربيع العربي بالظهور، والثورات المتتابعة على الحكام المتآمرين والخانعين، وصعود التيار الإسلامي وتقلده لمقاليد السلطة في البلاد.

عندما نتأمل في الآيات القرآنية السابقة نرى أن التعبير القرآني ربط بين الإفسادين عن طريق وصف عباد الله تعالى أنهم أولي بأس شديد، وقوة، ثم عبر عن الإفسادة الأولى بالماضي فدل هذا أنها كانت قبل مجيء رسالة الإسلام حيث قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ (الإسراء: ٥)، فالتعبير بالماضي يدل على أن الإفسادة الأولى كانت في عهد البابليين – بختنصر – الذي سلطه الله تعالى على اليهود في أرض فلسطين.

أما الإفسادة الثانية فتكون في بيت المقدس، حيث ذكر اسم المسجد الأقصى الذي سمي بذلك بعد حادثة الإسراء، فيكون تتبير اليهود على أيدي المسلمين؛ لأنهم أحق بالمسجد الأقصى من غيرهم لمكانته الدينية في الإسلام، ولا أدل على ذلك استخدام الأفعال المضارعة التي تدل على الاستمرارية في العذاب، وقد وعد الله تعالى أن يبعث على بني إسرائيل من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الأعراف: ١٦٧).

وما نرى اليوم من انتشار الفساد في جميع جوانب الدولة العبرية، بالإضافة إلى خوفها المنتشر في جميع أنحاء جسدها من أبناء الصحوة الإسلامية في فلسطين، وبداية البشرى والأمل من خارجها وذلك عبر الانتفاضات في ميادين الربيع في الدول الإسلامية، وصعود الصوت

(١) الفصل الأول، المبحث الأول، المطلب السادس، ص (٤٧-٤٨).

الإسلامي، وسقوط رؤساء الأنظمة الموالية للدولة العبرية لأكبر دليل على قرب نهاية هذا الكيان الفاسد، بعد مجيئهم منذ سنوات من جميع أنحاء المعمورة إلى فلسطين ليستوطنوها، قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ (الإسراء: ١٠٤).

* **الدليل الرابع:** قال الله ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٣).

قال الشَّافِعِي رحمه الله[١]: " فقد أظهر الله ﷻ دينه الذي بعث به رسوله ﷺ على الأديان؛ بأن أبان لكل من سمعه أنه الحق، وما خالفه من الأديان باطل، وأظهره بأن جماع الشرك دينان:

١ – دين أهل الكتاب.

٢ – ودين الأميين.

فقهر رسول الله ﷺ الأميين حتى دانوا بالإسلام طوعاً وكرهاً، وقتل من أهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالإسلام، وأعطى بعضهم الجزية صاغرين، وجرى عليهم حكمه ﷺ وهذا ظهور الدِّين كله.. وقد يقال ليُظهِرن الله ﷻ دينه على الأديان حتى لا يدان للهِ ﷻ إلا به، وذلك متى شاء الله تبارك وتعالى".

الناظر في النصوص الشرعية يزيل اليأس من النفوس التي تدل على تمكين الدين وانتصار الإسلام، ومنها ما جاء في كتاب الله ﷻ من وعد الله تبارك وتعالى لعباده المؤمنين، ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الروم: ٤٧)، وقال تعالى:﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ١٤ – ١٥).

فهذا وعد من الله تبارك وتعالى لابد أن يتحقق، والذين في قلوبهم مرض أو الذين يسيطر عليهم ضغط الواقع، قد تغيب عنهم هذه الحقائق من وعد الله، وما أخبر به ﷻ.

---

(١) تفسير الإمام الشافعي: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، (٩٢٢/٢) جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه) الناشر: دار التدمرية – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.

المطلب الثاني

الدلائل النبوية على تتبير علو اليهود

وردت أحاديث كثيرة توضح مدى ظهور الإسلام على الملل كلها، وانتشاره في آفاق الكون، بحيث لا يدع مجالاً للشك في أن المستقبل للإسلام بإذن الله وتوفيقه، وسيورد الباحث ما تيسر من هذه الأحاديث عسى أن تكون سبباً لشحذ همم العاملين للإسلام، وحجة على اليائسين المتواكلين القانطين:

الدليل الأول: انتشار الإسلام في جميع أنحاء الأرض:

عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ" (١).

في هذا الحديث يخبر النبي ﷺ أنه لن يكون بيت في الأرض إلا ودخله هذا الدين، ولن يكون هناك مكان يصله الليل والنهار إلا وسيصله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، قال الله ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٣)، قال الألباني: " تبشرنا هذه الآية الكريمة بأن المستقبل للإسلام بسيطرته وظهوره وحكمه على الأديان كلها، وقد يظن بعض الناس أن ذلك قد تحقق في عهده ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين والملوك الصالحين، وليس كذلك، فالذي تحقق إنما هو جزء من هذا الوعد الصادق، كما أشار إلى ذلك النبي ﷺ " (٢)

يقول الألباني: " في هذا الحديث بيان أن الظهور المذكور في الآية لم يتحقق بتمامه، وإنما يتحقق في المستقبل، ومما لا شك فيه أن دائرة الظهور اتسعت بعد وفاته ﷺ في زمن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم(١٦٩٥٧) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، (١٩٩/٩).صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

الخلفاء الراشدين ومن بعدهم، ولا يكون التمام إلا بسيطرة الإسلام على جميع الكرة الأرضية وسيتحقق هذا قطعاً لإخبار الرسول ﷺ بذلك "[1].

وقال: " ومما لا شك فيه أن تحقيق هذا الانتشار يستلزم أن يعود المسلمون أقوياء في معنوياتهم ومادياتهم وسلاحهم؛ حتى يستطيعوا أن يتغلبوا على قوى الكفر والطغيان، وهذا ما يبشرنا به الحديث" [2]

فهنا وعد من الله سبحانه وقد تحقق شيء من هذا الوعد، وجاء دين الله ﷻ ودخل الناس فيه أفواجاً، وانتشر في بقاع الأرض، ولكن بهذه الصورة التي في هذا الحديث سيكون يوماً من الأيام؛ فإن الله لا يخلف الميعاد، ولم يحدث أن الدين دخل جميع البيوت فأسلم جميع الناس، ولكن سيكون بهذا الوعد الذي في هذا الحديث يوماً من الأيام يعز الله ﷻ هذا الدين كما كان قبل ذلك وأكثر من ذلك، فيدخل الجميع فيه، وإنْ كانت هذه البشارة عامة إلا أنها دالة على زوال اليهود وتتبير دولتهم، وذلك لأن الإسلام سيدخل كل البيوت بما فيها مساكن وحصون اليهود.

الدليل الثاني: عودة الخلافة على منهاج النبوة:

قَالَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ" ثُمَّ سَكَتَ[3].

---

(١) تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد: محمد ناصر الدين الألباني (ص١١٢) المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، (٣٢/١) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١.

(٣) أخرجه الإمام احمد في مسنده، رقم (١٧٩٣٩) قال القاري والألباني حسن، انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (٣٣٧٥/٨)، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م. مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (١٤٧٨/٣)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط٣، ١٩٨٥.

في هذا الحديث بشارة عظيمة بوقوع خلافة راشدة على منهاج النبوة جاءت على لسان الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ولكنها لن تقوم إلا بما قامت به الخلافة الراشدة الأولى، فهذا دليل على أن خلافة النبوة قادمة لا محالة، لكن لابد من العمل لها، ولابد من تهيئة الظروف والمناخ، بالدعوة إلى سبيل الله ﷻ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحياء فريضة الجهاد، فقد ربط ﷺ بين الخلافة ومنهاج النبوة؟ وما هو منهاج ودستور النبوة؟! أليس هو القرآن؟ فالجيل الموعود بالنصر والتمكين جيل قرآني، والخلافة الموعودة منهجها القرآن، وهذا أمر لا مجال فيه للشك، فإن أردنا أن ننال هذا الشرف ونرى عز الإسلام وهلال مجده فلا بديل أمامنا من التوجه إلى القرآن الكريم، والتعامل الصحيح معه، والذي من شأنه أن يبصرنا ويذكرنا، ويقوي إيماننا، ويدفعنا دفعًا إلى القيام بكل ما يرضي الله ﷻ، وفي المقابل فحين نتجاوز هذه الحقيقة، ونلتف حولها، سيستمر الوضع المخزي الذي نعيش فيه، وسيستمر الضياع والتيه حتى يظهر الجيل القرآني الذي يقود الأمة إلى المجد من جديد.

وهذه بشارة عامة ولكنها تشمل في عمومها نزول الخلافة مرة أخرى على أرض الإسلام بما فيها فلسطين بعد زوال الحكم الجبري.

يقول الدكتور حسام الدين عفانة: "وهذا الحديث يبشر بقيام خلافة على منهاج النبوة، ولكنه لم يحدد زماناً بعينه لذلك، وهذه الخلافة الراشدة غير التي تكون في زمن المهدي المنتظر – والله أعلم –؛ لأن ظهور المهدي المنتظر من علامات الساعة أو قربها، ويكون حكمه قبيل نزول عيسى – عليه الصلاة والسلام – كما ثبت ذلك في أحاديث كثيرة، وأما الخلافة الراشدة فأظن أن زمانها قد قرب؛ لأن العالم الإسلامي يعيش في زمن الملك الجبري في هذه الأيام كما قاله بعض أهل العلم" (١).

الدليل الثالث: الانتصار على اليهود:

عَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "**تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَقُولُ الْحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ**"(٢).

---

(١) فتاوى يسألونك: الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، (٢٠١/١) مكتبة دنديس، الضفة الغربية، فلسطين ط١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم(٣٥٩٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرْقَدَ[١] فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ " [٢].

المعركة بين الكفر والباطل مستمرة، وإن المعارك بين المسلمين واليهود مستمرة إلى قيام الساعة، وليس هناك ما يمنع من وقوعها قبل المعركة الفاصلة، ولكننا في نفس الوقت لا نعلم زمن وقوع المعركة الفاصلة ولا مقدماتها وليس على الله ببعيد أن تكون بشارة الحديثين السابقين في هذه الجولة،.

وللقارئ أن يتخيل وقع هذا الحديث على المسلمين قبل مائة عام، وقبل هجرة اليهود إلى فلسطين، من المؤكد أن سؤالاً قد قفز إلى أذهانهم آنذاك عن كيفية تحقق هذه البشرى، واليهود أشتات متفرقة في أصقاع الأرض، والآن بعد أن جمعهم الله ﷻ في فلسطين نجد أن الأمور تسير في اتجاه تحقيق تلك البشرى، قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ (الإسراء: ١٠٤)، ومن هنا كان هذا التجمع الكبير منهم في فلسطين يعد بمثابة فرصة ثمينة وعظيمة للقضاء عليهم، وكسر شوكتهم، وتخليص البشرية من شرورهم، وهذا ما أخبرنا به رسول الله ﷺ في الأحاديث السابقة، وذلك من خلال قتالهم مجتمعين تحت راية واحدة. وبلا شك أن هذا لن يتم في يوم وليلة، ولكنه سيأخذ وقته اللازم حتى تكتمل عناصر النصر عند المسلمين، وأهمها تغيير الأمة تغييراً حقيقياً وشيوع معاني الصلاح فيها، يقول محمد قطب بن إبراهيم: " إنها لبشريات.. وما أقول أبداً إن الواقع الحالي مشرق مريح للأعصاب.. بل أقول: إنه يكتنفه الظلام.. تكتنفه العقبات.. تكتنفه المشقات.. تكتنفه المشانق المعلقة للمؤمنين في كل مكان في الأرض.. نعم، ولكن البشرى غالبة بإذن الله.. إني أمد بصري إلى القرن القادم، وقرون تالية بإذن الله.. فأرى أن هذا البشير الذي ولد في نهاية القرن الماضي سيكبر بإذن الله.. يترعرع كما وصف الله المؤمنين"[٣].

---

(١) شجيرة تسمو من متر إِلَى ثَلَاثَة من الفصيلة الباذنجانية سَاقهَا وفروعها بيض تشبه العوسج فِي أوراقها اللحمية وفروعها. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، (٢/٦٥٠) الناشر: دار الدعوة.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل..، رقم(٢٩٢٢)

(٣) تطلعات إلى المستقبل في مستهل القرن الهجري الجديد: محمد بن قطب بن إبراهيم، (ص١٠٩) الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١٣، العدد (٣٩) – محرم – صفر – ربيع الأول ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

الدليل الرابع: وجود الطائفة المنصورة في بيت المقدس:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ قَالَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ**" (١)

هذا الحديث فيه بشارة لهذه الأمة الإسلامية ببقاء واستمرار وجود طائفة من هذه الأمـــة على الحق إلى أن يأتي أمر الله، لا يضرهم خلاف المخالف، ولا خذلان الخاذل، والمتأمــل فـــي هذا الحديث يجد أنه حدد هذه الطائفة ببيت المقدس، وبعضها بالشام، إذن فقد وصفكم يـــا أهــل الشام وسكان بيت المقدس رسول الله ﷺ بأنكم عصابة الحق وجماعته، الطائفة الظـــاهرة علـــى الحق، المقاتلون على أبواب بيت المقدس، القاهرون لعدوكم، فلا يضركم عدوكم، مهما مكر لكـــم وكاد بكم، وملأ المنافقين من حولكم، ولا يضركم خذلان حكام المـــسلمين المستـــسلمين الـــذين يريدون لكم التخلي عن شرفكم وجهادكم في سبيل الله، ولا يضركم خـــذلان ملايـــين المـــسلمين التائهين عن حقيقة دينهم، وكيد أعدائهم، وأبشروا يا أهل بيت المقدس وإن كنـــا نعلـــم أن بـــأس إخوانكم المسلمين أشد عليكم من بأس عدوكم، وأن كيد المنافقين بجواركم أرجى وأنفع لعـــدوكم، إلا أنه لن يستطيع أحد مهما أوتي من البأس والقوة، أو الكيد والخيانة أن يستأصلكم، أو يقـــضي على جهادكم، قال الطبري: " فَبَيَّنَ ﷺ فِي هَذَا الْخَبَرِ خُصُوصِيَّةَ سَائِرِ الْأَخْبَارِ الَّتِي وَصَـــفْنَا أَنَّهَـــا خَرَجَتْ مَخْرَجَ الْعُمُومِ، بِوَصْفِهِ الطَّائِفَةَ الَّتِي أَخْبَرَ عَنْهَا أَنَّهَا عَلَى الْحَقِّ مُقِيمَةٌ إِلَى قِيَامِ الـــسَّاعَةِ ، أَنَّهَا بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِهِ ، دُونَ سَائِرِ الْبِقَاعِ غَيْرِهَا "(٢)

وللحديث شاهد من حـــديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، أَنَّ عُمَيْرَ بْنَ هَانِئٍ، حَدَّثَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ ﷺ، عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ**»(٣)

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم (٢٢٣٢٠) قال شعيب الأرنؤوط :حديث صحيح لغيره دون "قالوا: يا رسول الله، وأين هم ... إلخ"، وهذا إسناد ضعيف لجهالة عمرو بن عبد الله السَّيْباني الحضرمي، قال الشيخ الألباني عن هذه الزيادة أنها ضعيفة، وقال الإمام أحمد شاكر إسناده حسن.

(٢) تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (٢ / ٨٣٢)، تحقيق: محمود محمد شاكر، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة، بدون.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ" لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ..."، رقم(١٠٣٧).

وحديث عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ "(١)، قال ابن حجر: " وَفِيهِ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَبْقَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ... لأنّ الْخِطَابَ كَانَ لِلصَّحَابَةِ وَالْمُرَادُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ بِدَهْرٍ طَوِيلٍ لَكِنْ لَمَّا كَانُوا مُشْتَرِكِينَ مَعَهُمْ فِي أَصْلِ الإِيمَانِ نَاسَبَ أَنْ يُخَاطَبُوا بِذَلِكَ الْحَدِيثُ"(٢)

وستبقى هذه الطائفة ظاهرة قاهرة لعدوها، لا يضرهم من خذلهم ولا من تـآمر علـيهم حَتَّى تَأْتِيَهُمْ السَّاعَةُ وذلك عندما " يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا رِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ وَمَسُّهَا مَسُّ الْحَرِيـرِ فَـلا تَتْرُكُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ، ثُمَّ يَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ"(٣)

من كل ما سبق يتبين أن الأحاديث فيها " بشارة من النبي ﷺ لأمته أن الله ﷻ سوف ينصرهم على اليهود، ويسلطهم عليهم، فيتمكنون من قتلهم وإبادتهم، وأن الساعة لا تقوم حتى يكون ذلك القتال والنصر على أعداء الله ﷻ، فينبغي للداعية أن يستخدم أسلوب البشارة بالخير للمدعوين" (٤)، فبقاء هذه العصابة هو بشارة من بشائر الانتصار لهذه الأمة وهو أيضاً علامة على زوال هذا الكيان، يقول للدكتور محمود الزهار: " إنني على يقين بأن صورة اليوم لا تمثل المستقبل، وأن سلام الردع لا يُعتمد عند أمة الإسلام، أمة الكرامة والسمو، أمة بناء الإنسان قبل بناء البيت، إنسان البشرية في بيت كل البشر، وإن كان السلام هو غاية كل المخلصين من ذرية آدم عليه السلام من كل الأجناس والملل، فإن السلام القائم على العدل هو الذي يدوم، وقد تكون الحرب مفتاح السلام.. فإذا كان اليهود يرفضون هذه الحقيقة، فليرفضوا ما شاءوا، فقد رفضت طائفة من اليهود هذه السنّة من قبل.. منذ عام ١٩٤٨م ظهرت فلسطين جديدة وغريبة، انقطع عنها حوار الحضارات التي نشأت وترعرعت على ترابها..، وطويت صفحات التوراة والإنجيل والقرآن، وذبلت شجرة الزيتون، ولكنها لم تمت؛ فعمرها من عمر الإنسان، إن شجرة الغرقد لم ولن تهزم شجرة الزيتون، الغرقد تصلح لأن يختبئ خلفها الخائفون، أما الزيتون فهو غذاء ودواء وضياء، ولم تغلب الظلمة يوماً نوراً.

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق..."، رقم(١٩٢٤).

(٢) فتح الباري : ابن حجر، (٦ / ٦١٠).

(٣) المصدر السابق (١٣ / ٧٧).

(٤) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري: سعيد بن علي بن وهب القحطاني، (١ / ٤٩٧) الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤٢١هـ.

إن فلسطين لا زالت تتنفس بعمق، ويدق قلبها بقوة، ما زالت جذوة فلسطين متوهجة، تصل من ماضيها مستقبلها، أما الصهيونية فمفضوح تاريخها، وحاضرها، مهزوم بإذن الله تعالى مستقبلها، صحيح أن لها اليوم مكاناً، ولكن الصحيح أيضاً أنه لا مستقبل لها بين الأمم "[1].

والآن نرى فلسطين تستعد للزفاف من جديد، بثوب جديد لأهلها المسلمين، بجند الإسلام المرابط على ثغورها، والحارس لأقصاها، والمدافع عن الثوابت والكرامة، وما دام هذا الجند داخل فلسطين فلن يحلم العدوّ اليهودي بسلب فلسطين منا مرة أخرى، بالرغم من كيد الكائدين، ونفاق المنافقين، وتواطؤ الخائنين.

وأيضاً بقاء هذه العصابة هو بشارة من بشائر الانتصار لهذه الأمة، وهو أيضاً علامة على زوال هذا الكيان.

---

(1) لا مستقبل بين الأمم، الدكتور محمود الزهار، (ص ٥٥١-٥٥٢)، دار الخلدونية، ط٢، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

المبحث الثاني

تتبير علوّ اليهود بشهادة المصادر اليهودية

يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الحقائق التوراتية على زوال الدولة العبرية

المطلب الثاني شهادات الحاخامات والمفكرين اليهود في زوال الدولة العبرية

المطلب الأول

الحقائق التوراتية على زوال الدولة العبرية

" تحكي التوراة بين دفتيها فساد شعب إسرائيل وطغيانهم، مما تجلب على أنفسهم سيف الرب ليهدم فوق رؤوسهم مرتفعاتهم، وتلقي بجثثهم بين خرابات مدنهم، وتطحن عظامهم أمام معابدهم الوثنية، ففي سفر إشعياء أن حاكم سيرسله الله على أمة منافقة، هذه الأمة هي شعبه..، وفي سفر حزقيال أنه سيحتل أو يضرب نصف اليهود ويخرب كيانهم، وبأن دول الشرق الأدنى تتحالف مع قبائل بحر قزوين، والبحر الأسود لضرب دولتهم إسرائيل.. وهناك الكثير من النبوءات المستقبلية التي وردت في التوراة على لسان بعض أنبيائهم وملوكهم التي تنبئ بزوال إسرائيل نتيجة ارتكابهم الإثم"(١).

حقائق توراتية في حتمية زوال الكيان اليهودي:

* **الحقيقة الأولى:** أن اليهود يعودون إلى الأرض المقدسة، بعد أن يمد الرب يده ليسترد منفيِّي اليهود، ومشتَّتي يهوذا، فيَنْقَضَّان على أهل فلسطين، ويغزوان أهل الشرق، حيث ينعم اليهود على جبل صهيون بالحياة الكريمة، والبركة، ولكن حالهم لا تتغير على مدار العصور، فبدلاً من أن يعمروا الأرض ويصلحوها، قاموا بخرابها وإفسادها، مما أنزل غضب الله تعالى عليهم، فجاءت نصوص توراتية تشير إلى أن الله تعالى سيذلهم وسينتقم منهم جزاء لما اقترفته أيديهم، ""١١وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ السَّيِّدَ يُعِيدُ يَدَهُ ثَانِيَةً لِيَقْتَنِيَ بَقِيَّةَ شَعْبِهِ، الَّتِي بَقِيَتْ، مِنْ أَشُّورَ، وَمِنْ مِصْرَ، وَمِنْ فَتْرُوسَ، وَمِنْ كُوشَ، وَمِنْ عِيلاَمَ، وَمِنْ شِنْعَارَ، وَمِنْ حَمَاةَ، وَمِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ. ١٢وَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ، وَيَجْمَعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ، وَيَضُمُّ مُشَتَّتِي يَهُوذَا مِنْ أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ الأَرْضِ. ١٣فَيَزُولُ حَسَدُ أَفْرَايِمَ، وَيَنْقَرِضُ الْمُضَايِقُونَ مِنْ يَهُوذَا. أَفْرَايِمُ لاَ يَحْسِدُ يَهُوذَا، وَيَهُوذَا لاَ يُضَايِقُ أَفْرَايِمَ. ١٤وَيَنْقَضَّانِ عَلَى أَكْتَافِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ غَرْبًا، وَيَنْهَبُونَ بَنِي الْمَشْرِقِ مَعًا. "(٢)، فجمعهم من أشتات الأرض وانقضاضهم على الفلسطينيين موافق لقول الله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ (الإسراء: ١٠١).

---

(١) زوال دولة إسرائيل بين الحقيقة والوهم، فاخر أحمد شريتح، (ص ٦٧)، غزة، فلسطين، ط ١.

(٢) سفر إشعياء، (١١/ ١١-١٤).

* **الحقيقة الثانية:** ضيَّع بنو إسرائيل شريعة الله ﷻ التي أنزلها عليهم، وارتكبوا الآثام، والأرجاس، وتركوا الأحكام والفرائض، فكتب الله ﷻ على بني إسرائيل الذين سكنوا الأرض المقدسة الفناء بالعذاب، والأمراض، والقتل، بسبب إغضابهم له؛ لتركهم له، وضياع شريعته.

ما ورد في سفر حزقيال: "٥«هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هذِهِ أُورُشَلِيمُ. فِي وَسْطِ الشُّعُوبِ قَدْ أَقَمْتُهَا وَحَوَالَيْهَا الأَرَاضِي. ٦فَخَالَفَتْ أَحْكَامِي بِأَشَرَّ مِنَ الأُمَمِ، وَفَرَائِضِي بِأَشَرَّ مِنَ الأَرَاضِي الَّتِي حَوَالَيْهَا، لأَنَّ أَحْكَامِي رَفَضُوهَا وَفَرَائِضِي لَمْ يَسْلُكُوا فِيهَا. ٧لأَجْلِ ذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ ضَجَجْتُمْ أَكْثَرَ مِنَ الأُمَمِ الَّتِي حَوَالَيْكُمْ، وَلَمْ تَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي، وَلَمْ تَعْمَلُوا حَسَبَ أَحْكَامِي، وَلاَ عَمِلْتُمْ حَسَبَ أَحْكَامِ الأُمَمِ الَّتِي حَوَالَيْكُمْ، ٨لِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا عَلَيْكِ، وَسَأُجْرِي فِي وَسْطِكِ أَحْكَامًا أَمَامَ عُيُونِ الأُمَمِ، ٩وَأَفْعَلُ بِكِ مَا لَمْ أَفْعَلْ، وَمَا لَنْ أَفْعَلَ مِثْلَهُ بَعْدُ، بِسَبَبِ كُلِّ أَرْجَاسِكِ. ١٠لأَجْلِ ذلِكَ تَأْكُلُ الآبَاءُ الأَبْنَاءَ فِي وَسْطِكِ، وَالأَبْنَاءُ يَأْكُلُونَ آبَاءَهُمْ. وَأُجْرِي فِيكِ أَحْكَامًا، وَأُذَرِّي بَقِيَّتَكِ كُلَّهَا فِي كُلِّ رِيحٍ. ١١مِنْ أَجْلِ ذلِكَ حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، مِنْ أَجْلِ أَنَّكِ قَدْ نَجَّسْتِ مَقْدِسِي بِكُلِّ مَكْرُهَاتِكِ وَبِكُلِّ أَرْجَاسِكِ، فَأَنَا أَيْضًا أَجُزُّ وَلاَ تُشْفِقُ عَيْنِي، وَأَنَا أَيْضًا لاَ أَعْفُو. ١٢ثُلُثُكِ يَمُوتُ بِالْوَبَإِ، وَبِالْجُوعِ يَفْنَوْنَ فِي وَسْطِكِ. وَثُلُثٌ يَسْقُطُ بِالسَّيْفِ مِنْ حَوْلِكِ، وَثُلُثٌ أُذَرِّيهِ فِي كُلِّ رِيحٍ، وَأَسْتَلُّ سَيْفًا وَرَاءَهُمْ. ١٣وَإِذَا تَمَّ غَضَبِي وَأَحْلَلْتُ سَخَطِي عَلَيْهِمْ وَتَشَفَّيْتُ، يَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ فِي غَيْرَتِي، إِذَا أَتْمَمْتُ سَخَطِي فِيهِمْ. ١٤وَأَجْعَلُكِ خَرَابًا وَعَارًا بَيْنَ الأُمَمِ الَّتِي حَوَالَيْكِ أَمَامَ عَيْنَيْ كُلِّ عَابِرٍ" (١).

* **الحقيقة الثالثة:** ورد في سفر التثنية أن موسى عليه السلام كان يعلم أن بني إسرائيل سيقعون في الفساد آخر أيامهم، فجمع شيوخ ووجهاء بني إسرائيل، وأسمعهم هذه الكلمات التي كان يعلم بها من عند الله تعالى، بأن بني إسرائيل سيسعون في الأرض فساداً بعد وفاته، ويزيغون عن طريق الحق، حتى ينزل عليهم غضب من عند الله ﷻ(٢).

وقد ورد في السفر الذي يليه عقابهم في المرة الآخرة: "«فَرَأَى الرَّبُّ وَرَذَلَ مِنَ الْغَيْظِ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ. ٢٠وَقَالَ: أَحْجُبُ وَجْهِي عَنْهُمْ، وَأَنْظُرُ مَاذَا تَكُونُ آخِرَتُهُمْ. إِنَّهُمْ جِيلٌ مُتَقَلِّبٌ، أَوْلاَدٌ لاَ أَمَانَةَ فِيهِمْ. ٢١هُمْ أَغَارُونِي بِمَا لَيْسَ إِلهًا، أَغَاظُونِي بِأَبَاطِيلِهِمْ. فَأَنَا أُغِيرُهُمْ. . . ٣٥لِيَ النَّقْمَةُ وَالْجَزَاءُ. فِي وَقْتٍ تَزِلُّ أَقْدَامُهُمْ. إِنَّ يَوْمَ

---

(١) سفر حزقيال: (٥/ ٥-١٤).

(٢) انظر: سفر التثنية: (٣١/ ٢٣-٣٠).

هَلاَكِهِمْ قَرِيبٌ وَالْمُهَيَّآتُ لَهُمْ مُسْرِعَةٌ. ٣٦لأَنَّ الرَّبَّ يَدِينُ شَعْبَهُ، وَعَلَى عَبِيدِهِ يُشْفِقُ. حِينَ يَرَى أَنَّ الْيَدَ قَدْ مَضَتْ، وَلَمْ يَبْقَ مَحْجُورٌ وَلاَ مُطْلَقٌ. ٣٧يَقُولُ: أَيْنَ آلِهَتُهُمْ، الصَّخْرَةُ الَّتِي الْتَجَأُوا إِلَيْهَا، ٣٨الَّتِي كَانَتْ تَأْكُلُ شَحْمَ ذَبَائِحِهِمْ وَتَشْرَبُ خَمْرَ سَكَائِبِهِمْ؟ لِتَقُمْ وَتُسَاعِدْكُمْ وَتَكُنْ عَلَيْكُمْ حِمَايَةً! ٣٩اُنْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي. أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي. سَحَقْتُ، وَإِنِّي أَشْفِي، وَلَيْسَ مِنْ يَدِي مُخَلِّصٌ. ٤٠إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ يَدِي وَأَقُولُ: حَيٌّ أَنَا إِلَى الأَبَدِ. ٤١إِذَا سَنَنْتُ سَيْفِي الْبَارِقَ، وَأَمْسَكَتْ بِالْقَضَاءِ يَدِي، أَرُدُّ نَقْمَةً عَلَى أَضْدَادِي، وَأُجَازِي مُبْغِضِيَّ. ٤٢أُسْكِرُ سِهَامِي بِدَمٍ، وَيَأْكُلُ سَيْفِي لَحْمًا. بِدَمِ الْقَتْلَى وَالسَّبَايَا، وَمِنْ رُؤُوسِ قُوَّادِ الْعَدُوِّ. " [(١)].

فهذا النص فيه دليل على أن اليهود يقعون في الفساد مرة ثانية فيعاقبهم الله تعالى على فسادهم، وقد توعدهم بذلك لما اقترفته أيديهم من آثام، وسيرهم في طريق الباطل، فهو بيده النقمة والجزاء حسب تعبير السفر.

هذا الوعد هو نفسه الذي يوافق وعد الله تعالى في سورة الإسراء، بتتبير علوّ اليهود بعد إفسادهم في الأرض مرتين، قال تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء: ٤).

وقد سلط الله تعالى عليهم أبناء الصحوة الإسلامية في فلسطين والشعوب الإسلامية على الحكام الظالمين العملاء لهم، فهم الآن ينتظرون وعد الله تعالى بتتبيرهم، كما يجهز المسلمون أنفسهم لإبادتهم.

وقد قام مجموعة من علماء المسلمين بدراسة هذه النصوص ووضعوها في دراسات خاصة ومنهم العلامة (سفر الحوالي) في كتابه (أيام الغضب – انتفاضة رجب) وقد عقدت مجلة البيان لقاءً صحفياً معه وسألته عن النبوءات التوراتية المؤذنة بزوال دولة الكيان وردود اليهود على كتابه بعد ترجمته إلى اللغة العبرية، فقالت " وهل لنا أن نعرف من فضيلتكم ردود الأفعال التي وصلتك خاصة بعد ترجمة الكتاب إلى العبرية؟

فقال : اليهود كما تعلمون ينقسمون بشأن قيام الدولة الصهيونية فئتين سواء داخل فلسطين المحتلة وخارجها، فأما اليهود الأرثوذكس ولاسيما جماعة "حراس القرية = ناطوري

(١) سفر التثنية: (٣٢/ ١٩-٤٢).

كرتا، فقد حظي الكتاب بقبولهم لمطابقته لما عندهم بشأن زوال هذه الدولة وأنها ضد الله حسب عقيدتهم، كذلك حظي الكتاب في حدود ما انتشر بإعجاب وتأييد المفكرين الروس؛ لأنهم يمقتون اليهود جداً، وقد ترجم إلى الروسية. وفي الجانب الآخر هاجم الصهاينة الكتاب بدون علم؛ حتى إن بعضهم كتب عنه في النيويورك تايمز ما يدل على أنه لم يقرأ منه سوى العنوان واعتبره محرضاً على الإرهاب، واستطاعوا التأثير على مكتب التحقيقات الاتحادي فحدثت بعض المضايقات لمن عثروا على الكتاب في منزله من المسلمين، ومثله كتاب: " القدس بين الوعد الحق والوعد المفترى "، ولعل من المفيد أن نقول: إن الكتاب أرسل إلى المجامع العلمية والفكرية والإعلامية في الدولة الصهيونية، وبعد أقل من ستة أشهر أصدر مركز الدراسات الإستراتيجية في تل أبيب تقريراً يشير فيه إلى زوال دولة إسرائيل بعد عشر سنوات، ونقلت عنه ذلك صحف عربية كثيرة، وهذا يشير إلى التطابق بين ما لديهم من نبوءات دينية وما تدل عليه دراساتهم المستقبلية العلمانية؛ وهو ما يؤكد أهمية محاربة العدو من كل باب ومنها باب الموروث الديني والنفسي الذي هو أصل قيام الدولة الصهيونية"[١].

إن خير شهادة لأهل الحق هو ما شهدت به الأعداء، فكيف إذا ذُكر الحق داخل الكتب المقدسة لليهود، فهذه شهادات للتاريخ.

---

(١) مجلة البيان: تصدر عن المنتدى الإسلامي(١٧٦/ ٣٨).

المطلب الثاني

شهادات الحاخامات والمفكرين اليهود في زوال الدولة العبرية

لقد تحدث اليهود في كثير من صحفهم عن قوة الإسلام التي أصبحت تهدد كيانهم، وخطر الحركات الإسلامية على مستقبل العلاقات مع أنظمة الذل والتخاذل في جميع أنحاء الوطن الإسلامي، ولهذا أطلقوا في كثير من تحذيراتهم خطر هذه الحركات على وجودهم.

ولقد كَثُر الحديث عن مستقبل الكيان اليهودي، والمخاطر التي تحيط به بعد أكثر من ستين عاماً على وجوده في فلسطين، وكذلك الحديث عن المخاوف من زواله في القريب، ففي استطلاع للرأي نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية[1] حيث يفيد أن :

١- تراوحت آراء ٢٢% من اليهود بين اعتقادهم أن الكيان سيتدهور تدريجياً، إلى أنه سيتدهور سريعاً إلى أن يزول.

٢- بينما قال ٣٣% منهم أنهم يشعرون بالخجل من كونهم إسرائيليين.

٣- أما ٥٢% فقالوا أنهم مستعدون لمغادرة الكيان.

٤- أما من يشعر بالأمن فإنهم لا يزيدون عن ٤% من عدد اليهود في الكيان.

" يقدم رئيس الكنيست السابق روفي ريفلين القيادي البارز في حزب الليكود مثالاً على تغلغل اليأس في نفوس الإسرائيليين من مستقبل كيانهم، والذي يعبر عنه سعي أعداد متزايدة من الإسرائيليين للحصول على جوازات سفر أوروبية لاستخدامها في الفرار من الدولة عند الحاجة، ويؤكد ريفلين أن هذا السلوك لم يكن يصدر عن هؤلاء الإسرائيليين لو لا الشعور المتأصل في نفوسهم بأن الدولة في طريقها للتفكك والزوال، ويحذر ريفلين من أن هذه الظاهرة تؤثر على مدى استعداد الإسرائيليين للتطوع للخدمة العسكرية، والقتال والتضحية والمخاطرة بالنفس من أجل سلامة الدولة، فضلاً عن أنها تؤثر سلباً على التضامن بين الإسرائيليين وبعضهم البعض"[2].

---

(١) موقع يديعوت أحرونوت (www.ynet.co.il)، خبر ذكر يوم الاثنين الموافق (١٠-٠١-٢٠١١م).

(٢) زوال دولة إسرائيل: شريتح، (ص ٩٠-٩١)

وفي مقال لرئيس الكنيست السابق أبرهام بورج: نشرته يديعوت أحرونوت، ٢٩ أغسطس ٢٠٠٣، قال فيه: " إن نهاية المشروع الصهيوني على عتبات أبوابنا. وهناك فرصة حقيقية لأن يكون جيلنا آخر جيل صهيوني. قد تظل هناك دولة يهودية، ولكنها ستكون شيئا مختلفاً، غريبة وقبيحة.. فدولة تفتقد للعدالة لا يمكن أن يُكتب لها البقاء.. إن بنية الصهيونية التحتية آخذة في التداعي.. تماماً مثل دار مناسبات رخيصة في القدس، حيث يستمر بعض المجانين في الرقص في الطابق العلوي بينما تتهاوى الأعمدة في الطابق الأرضي". (١).

وشهادات الحاخامات والمفكرين اليهود في زوال الدولة العبرية كثيرة ومتنوعة منها:

أولاً: شهادات جماعة ناطوري كارتا:

قدمت جماعة ناطوري كارتا إلى الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م رسالة احتجاج يعلنون فيها رفضهم قيام الدولة العبرية، ويرفضون الاعتراف بها حتى الآن، كما يعدون يوم إعلانها يوم حداد ينكسون فيه الأعلام، ويسيّرون فيه المظاهرات، ويصدرون البيانات المعادية لدولة يهود والصهيونية . وقد بدأت (ناطوري كارتا) في الآونة الأخيرة في إعادة تنظيم صفوفها من جديد؛ وقامت برفع شعارات تنادي بإسقاط الدولة العبرية، وإعلان الدولة الفلسطينية على كامل تراب فلسطين، ومنذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية نظموا عدة مسيرات، وأصدروا بيانات تصف الدولة العبرية بالعنصرية والدموية. (٢)

يقول يزرائيل ديفيد وايس الناطق باسم جماعة ناطوري كارتا : " نحن ندعو حتماً بالتأكيد لإزالة دولة إسرائيل بالكامل، ليس كما قالت اتفاقات أوسلو أو غيرها من الاتفاقيات التي تقول : إنه يجب أن تكون هناك دولتان؛ لأننا نحن نعمل بموجب التوراة، لسنا حركة سياسية، بموجب التوراة نحن كيهود محظور علينا أن يكون لدينا دولة على حساب الشعب الفلسطيني صاحب الأرض، نريد أن نعيش تحت ظل الفلسطينيين ... تحت حكم الفلسطينيين، ونقول : إنه لن يكون هناك نجاح للسلام طالما أن هناك دولة صهيونية، أو ما يسمونه دولة عبرية، نعم نحن نقول وقلنا هذا أيام أوسلو، تظاهرنا في واشنطن، وفي مدريد وقلنا إن هذه الاتفاقيات لن تكون

---

(١) موقع حماة الأقصى (www.homatalaqsa.com)، مقال للدكتور: عبد الوهاب المسيري بعنوان: نهاية إسرائيل، بتاريخ ٢٧-٠٣-٢٠١١م.

(٢) موقع ملتقى الحديث (www.ahlalhdeeth.com)، مقال بعنوان: ناطوري كارتا، تاريخ النشر: ٠٧-٠١-٢٠٠٩م.

ناجحة ولن تأتي بالسلام؛ لأنه طالما أن هناك دولة فهذا تمرد ضد الله، والتمرد لا ينجح، الناس نظروا إلينا على أننا راديكاليون في ذلك الوقت، الحاخامات الكبار في حركتنا قالوا إنه لا يجب العيش في ظل الصهيونية، هناك عشرات الآلاف تركوا فلسطين حتى لا يعيشوا في ظل الصهيونية، هناك منهم في لندن ونيويورك، وهناك مدرسة فكرية أخرى في الجالية اليهودية لا تريد أن تترك إسرائيل على أساس أنها تريد أن تحارب الصهيونية من الداخل، ويقومون بالتظاهر، ودائما يعارضون الصهيونية.

ولكن؛ هل من هاجر إلى فلسطين يستحق غضب الرب؟ أجاب وايس : أنا لا أحكم بما يقول الله، ولكن الله يقول بوضوح : إن من يخالف التوراة فإنه يتعرض لغضب الله، إن الذهاب إلى فلسطين كالصهيوني، وتقوية الحركة الصهيونية هذا يأتي على الإنسان بغضب الله، ونحن نعارض الهجرة إلى فلسطين، هذه كانت غلطاً، أنا لا أقول ذلك، لكنه موجود في الإنجيل "[١].

وفي بيان صادر عن جماعة ناطوري كارتا بتاريخ ٢٩-٠٤-٢٠٠١م: " لا يوجد للشعب الإسرائيلي أي حق أو ملكية على هذا المكان المقدس، والذي هو بملكية الشعب المسلم أو أي مكان مقدس آخر، وننتظر اليوم الكبير الذي يعود فيه الحق لأصحابه مثلما كان بأيام سابقة ويكون نورًا لأملهم ومملكتهم، لا يوجد للصهاينة حق أو ملكية، حتى على ذرة تراب واحدة بكل الأرض المقدسة، وهم كذلك لا يمثلون الشعب اليهودي، وليس لهم الحق بالحديث باسمهم، لذلك لا يوجد لكلامهم أو إعلاناتهم أو أعمالهم، أي علاقة أو ترابط للشعب اليهودي؛ وذلك لأن استيلائهم على الأرض المقدسة يتعارض وشرائع اليهودية، وكذلك هم لا يتصرفون كيهود ويدنسون بتصرفاتهم قدسية الأرض "[٢].

ثانياً: شهادات زعماء ورؤساء وحاخامات دولة الكيان:

يقول نتنياهو: " ولكن لا يزال من السابق لأوانه القول أن حقيقة وجود إسرائيل أصبحت مرسخة في الوعي العربي؛ لأنه إذا ما أزيل فجأة الحاجز الواقي لإسرائيل ستعود لتصبح هدفاً

---

(١) موقع ملتقى الحديث (www.ahlalhdeeth.com)، مقال بعنوان: ناطوري كارتا، تاريخ النشر: ٠٧-٠١-٢٠٠٩م.

(٢) موقع الجزيرة نت، (www.aljazeera.net)، برنامج بلا حدود، عنوان الحلقة: حركة ناطوري كارتا والصهيونية، مقدم الحلقة:أحمد منصور، ضيف الحلقة:الحاخام: ديفيد وايس: الناطق الرسمي باسم حركة ناطورى كارتا، تاريخ الحلقة: ٠١- ٠٥-٢٠٠٢

للمفترسين الهاجمين، هذا الحاجز الفاعل الواقي لإسرائيل يتألف من عـدة أسـس هامـة هـي: الموارد البشرية، والطبيعية المتوفرة لدولة إسرائيل، الثروات النفسانية والمادية التـي تحميهـا، والحاجز الطبيعي الذي يفصل بين إسرائيل وبين الجيوش الضخمة في الجهـة الـشرقية، هـذا الحاجز هو الجدار الواقي للدولة، السور العـالي المتمثـل بجبـال الـضفة الغربيـة وهـضبة الجولان.."[1].

إن هذه القوة اليهودية الخارقة كما يدعي نتنياهو فإنها سراب؛ حيث إن عدد اليهود فـي العالم (١٣) مليوناً تقرياً، بينما عدد المسلمين يفوق المليار نسمة، فالموارد البشرية ليـست فـي صالح اليهود.

أما بالنسبة إلى الموارد الطبيعية فإن كل ما يملكه اليهود هو سرقة من الموارد الطبيعيـة للدول العربية، فمن الأمثلة على ذلك مياه الشرب التي تأتي إلى الدولة العبرية فهي سـرقة مـن الدولة العربية. وإن كانوا يقصدون الإمكانات الإلكترونية، فإن عقول اليهود في الدولة اليهوديـة أقل قدرة من أية دولة عربية، فكيف إذا توحدت الأمة، وأما الثروات النفسية التي تذهب لخوض الحروب والمعارك في شمال فلسطين، وفي قطاع غزة، أو الثروة النفسية التي تحاول الـتخلص من الواقع بشرب المخدرات، أو الانتحار. وأما الثروات الماديـة فكلهـا مـن وراء التـسول، والتبرعات التي تُقدم للكيان الصهيوني[2]، وأما عن الجدار الواقي نفـسه فقـد تحـدث نتنيـاهو بعبارات فيها الذهول مما حدث حيث قال: " اخترق الجيش السوري هـضبة الجـولان، حتـى اقتربت الدبابات السورية من جسر نهر الأردن، وعلى الجبهة الجنوبية اجتاز الجيش المـصري قناة السويس، واخترقت تحصينات خط بارليف، وأخذ مواقع له شرق القناة "[3].

وقال نتنياهو أيضاً: " نجد أن دولة فلسطينية لا تشكل تهديداً تكتيكياً فحسب، إنمـا هـي تهديد استراتيجي من الدرجة الأولى على وجود دولة إسرائيل، وسيزداد الوضع خطورة إذا مـا اُستخدمت الدولة الفلسطينية نقطة انطلاق لتوسع الإسلام الأصولي.."[4].

---

(١) لا مستقبل بين الأمم: الزهار، (ص ٣٥٥).

(٢) انظر: لا مستقبل بين الأمم: الزهار ، (ص ٣٥٦-٣٦٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٣٦٤).

(٤) المصدر السابق (ص ٤٨١).

وهنا أيضاً لا بد لي القول كشاهد على يوم ١٥-٠٥-٢٠١١م عندما ثارت الشعوب العربية والمسلمة في ذكرى النكبة الفلسطينية، حيث استطاع المتظاهرون من اختراق هضبة الجولان بالرغم من وجود الأسلاك الشائكة، والألغام واستطاعت الدخول إلى شمال فلسطين، فلم يبقى لليهود أي جدار يحميهم من غضب الأمة الإسلامية.

قال إبراهام بورج – رئيس كنيست سابق-: " إن إسرائيل مهددة بالفناء بسبب سياسات شارون، فأكبر عملية هجرة معاكسة من إسرائيل إلى أوربا وأمريكا، جاءت في عهده بعدما بلغ عدد المهاجرين إلى كندا ثلاثون ألفاً، وإلى نيويورك مائة وخمسون ألفاً، وإلى سان فرانسيسكو سبعون ألفاً، وإلى لوس أنجلوس مائة وأربعون ألفاً.. إن أغلب المهاجرين الإسرائيليين هم من أصحاب العقول المتميزة، والذين ساهموا بالنصيب الأكبر في بناء دولة إسرائيل علمياً وتكنولوجياً"[١].

وهنا نذكر قول الشاعر اليهودي زاش: " إنني أخشى من الوحشية والبربرية التي نمارسها، إنني أرتعد عندما أرى الرجال الذين يمثلونني بيجن وجنديّيه شارون ورفائيل إيتان هؤلاء الوحوش المفترسة"[٢]. فمن حقه أن يخاف ويخشى من عمل رجاله فهو يعلم أن مثل هذه الأعمال لا تولد إلا مزيداً من الغضب والكراهية لجنس اليهود، وتشعل نار الغضب والحرب، والثورة بصدور المستضعفين من المسلمين في العالم العربي والإسلامي، وأيضاً امتدت الخشية والخوف من عودة الإسلام إلى رئيس بلدية القدس سابقاً في الكيان (تيدي كوليك) " حيث حث قيادة الدولة العبرية على بذل كل جهد مستطاع، والعمل بكل إصرار من أجل وقف عملية أسلمت الصراع، حتى لو كان الثمن المطلوب تقديم تنازلات كبيرة للأطراف العربية المعتدلة في المنطقة، ويخشى كوليك من أن التاريخ قد يعيد نفسه، محذراً الإسرائيليين من أن عمر بن الخطاب آخر يمكن أن يترجل مرة أخرى ليعلن عودة القدس للمسلمين"[٣].

كما صرح الحاخام شلومو جورين للإذاعة اليهودية ١٣-١٠-١٩٦٧م: " إن إقدام اليهود الآن على الصلاة في الحرم القدسي سيعتبره المسلمون تحدياً دينياً لهم، مما قد يبعث فيهم حساسية شديدة ضد اليهود قد تؤدي هذه الحساسية إلى عودة الروح الدينية الإسلامية إلى

---

(١) زوال دولة إسرائيل: شريتح، (ص ١١١).

(٢) المصدر السابق، (ص٤٩٠).

(٣) موقع صحيفة فلسطين، (www.felesteen.ps)، مقال للأستاذ: يوسف فرحات، بعنوان: هل تتحقق نبوءة الشيخ أحمد ياسين؟ بتاريخ ٢٤-٠٣-٢٠٠٩.

الانتعاش في نفوس المسلمين، وهذا أمر لا نرغب أن يحـدث، إذا حـدث فستـضع دولتنـا – إسرائيل– أمام مشاكل خطيرة قد تصعب مواجهتها "[1].

وقد وبَّخ أحد المسئولين العسكريين جريدة هآرتس العبرية بعد مجزرة قرية الخيام فـي لبنان في عام ١٩٧٨م قائلاً: " مثل هذه الأنباء ستثير الشعور الديني بين المسلمين، وهذا أمـر لا ترغب إسرائيل في أن يحدث؛ لأنه إذا حدث سيضع إسرائيل في مواجهة المتعصبين المـسلمين الذين يؤمنون بالخلود في الجنة إذا قتلوا اليهود "[2].

إن ما قام به رؤساء الدول العربية من إخماد غضب المسلمين تجاه مجازر اليهود ضـد الشعوب المسلمة، وخاصة في بيت المقدس، جعل غيظ المسلمين وغضبهم اتجاه الكيان اليهودي ينفجر في أيام الربيع العربي، منذ أول ثورة قامت بها الشعوب وثارت ضد حكامها المستسلمين، والتي بدأ انفجارها في غزة التي ثارت ضد الظلم والخنـوع، والمفاوضـات الهدامـة للحقـوق والثوابت، ثم انتشر صلاح تربتها وخصوبتها إلى عام ٢٠١١م لتـوقظ الـشعب التونـسي، ثـم المصري، ثم الليبي، ثم لتنتشر في أغلب أنحاء الدول العربية المـسلمة، كمـا صـرح حـاييم هرتسوك – السفير اليهودي في الأمم المتحدة–: " إن ظهور حركـة اليقظـة الإسـلامية بهـذه الصورة المفاجئة المذهلة قد أظهر بوضوح أن جميع البعثات الدبلوماسية وقبل هـؤلاء جميعـاً وكالة الاستخبارات الأمريكية كانت تغط في سبات عميق.. إن جهوداً كثيرة بذلت لكبـت نـشاط الحركات الإسلامية المتعصبة، ولكن الأحداث الأخيرة في المنطقة الإسلامية، وعـودة الاتجـاه الإسلامي ليمارس نشاطه على نطاق واسع في مصر وأفغانستان وتركيا.. وغيرها قد أظهـرت أن جميع الأساليب التي اتبعت لكبت نشاط الحركات الإسلامية كانت أساليب فاشلة على المـدى البعيد رغم ما حققته من نجاح لفترات قصيرة..إننا نشهد اليوم ظاهرة غريبة ومثيرة للاهتمـام، وتحمل في ثناياها الشر للمجتمع الغربي بأسره، وهذه الظاهرة هي عودة الحركـات الإسـلامية التي تعتبر نفسها عدوة طبيعية لكل ما هو غربي، والتي تعتبر التعصب ضد اليهود بشكل خاص وضد الأفكار الأخرى بشكل عام فريضة مقدسة "[3].

ويقول الحاخام دوفيد ويس: " حيث ذكر أن مشكلة الصراع العربي الإسرائيلي يمكن أن تنتهي في ليلة واحدة، إذا عرفت القوى الكبرى وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا أن ما تقـوم بـه

---

(١) لا مستقبل بين الأمم: الزهار، (ص ٥٤٣).

(٢) المصدر السابق، (ص ٥٤٣).

(٣) المصدر السابق، (ص ٥٤٦).

إسرائيل يتعارض تماماً مع التعاليم اليهودية غير الصهيونية، وأشار إلى أن الديانة اليهودية براء من دولة إسرائيل، وأن حقائق التوراة وتاريخ اليهود طوال ألفي عام يؤكدان أن زوال دولة إسرائيل مهما طال عمرها مشيراً إلى تفكك دول كانت أقوى من إسرائيل مثل الإتحاد السوفيتي والنظام العنصري في جنوب أفريقيا "[١].

ويقول الحاخام كوهين: " التوراة علمتنا أن من يعمل ضد التوراة لن ينجح أبداً..، ونعرف أن دولة إسرائيل قامت منذ ستين عاماً إلا أننا ندرك أنها إلى زوال "[٢].

وقال أحد الحاخامات بأن الدولة العبرية ستبدأ بالانهيار بموت ملك اليهود شارون، ولذلك فهم يقومون بتأجيل موته، وهو الآن في حالة موت سريري، فهم يحافظون على نبض قلبه عن طريق الأجهزة الطبية لقدر المستطاع[٣]، وهذا كلام غير دقيق بل هو في عداد الموتى.

وتحدث حاخام يهودي في فيديو نشر على اليوتيوب[٤] عن عظمة الإسلام من بين كل الأديان، وأنه هو دين المستقبل، كما أكد أنه في حال زوال إسرائيل، والتي أسماها بدولة الشر سيدخل معظم سكان العالم في الإسلام، وقال الحاخام: إن الإسلام منذ نشأته قادر على الصمود أمام التغيرات الاجتماعية، وهو عقيدة قوية يمكنها أن تتحمل التغيرات في العالم؛ حيث كان له قائد حي وحقيقي أُوحي إليه القرآن، وهو عكس الأديان الأخرى، وأضاف أن النبي محمداً ﷺ بدأ بناء مجتمعه الديني، وعلى هذا الأساس بنى دولة جديدة بتعاليم جديدة، مشيراً إلى أنه يتضح الآن أن التعاليم لديها القدرة على الصمود في وجه التغيرات، وهو أمر جلي في القرآن حتى في الحالات الصعبة، وقال: " تعاليم الإسلام صمدت في الأوقات الصعبة".

وأوضح أنه في هذا العصر عندما جاءت الديمقراطية وأغرقت العالم، لم يتبق من المسيحية سوى المباني الأثرية فقط، كما لم يتبقَّ من اليهودية أي شيء لوقوعها تحت ضغط الصهيونية، ففي العالم اليوم لم يتبقَّ إلا الإسلام، وأضاف أن المسلمين الذين اتبعوا محمداً ﷺ هم في اتصال دائم مع الخالق في أداء الصلوات الخمس كل يوم عندما يجثون على ركبهم خمس مرات محدّدة بمواعيد دقيقة، واستشهد الحاخام اليهودي بواقعة عندما كان ذاهباً إلى أوروبا،

---

(١) زوال دولة إسرائيل: شريتح، (ص ١٠٥).

(٢) المصدر السابق ، (ص ١٠٧).

(٣) انظر: زوال دولة إسرائيل: شريتح ، (ص ١٠٦).

(٤) انظر: اليوتيوب: فيديو لحاخام يهودي يعتبر أن الإسلام دين المستقبل، تم تحميله بتاريخ ٢١-٠٧-٢٠١١م.

فكان في المطار مكان هادئ، وعندما جاء وقت الصلاة وجد المسلمين قد تجمعوا وافترشوا الجرائد ليؤدوها، وقال: "هذا هو الإسلام"، وتابع هذا في المجمل له معانٍ كثيرة، إنسان يصلي خمس مرات في اليوم، وعلى الرغم من أنها خمس صلوات إلا أنها ليست طويلة، بل هي جادة جداً، وعميقة، وأشار إلى أن الإنسان عندما يجثو على ركبتيه في خمس دقائق ليكلم الله، وهو إن كان له معنى فمعناه أن الإسلام هو ديانة المستقبل، وتحدث الحاخام: بأن العالم يتجه نحو الانغلاق بسبب وجود الدولة العبرية، وإذا لم يتم القضاء عليها – التي هي في الحقيقة أصل الشر– سيزداد العالم خراباً، وأكد أنه في حال القضاء عليها فإنه بعد سبعين عاماً سيدين معظم سكان الكرة الأرضية بالإسلام؛ لأنه دين قوي بما فيه الكفاية، ويقود الناس في الاتجاه الصحيح، وأوضح الحاخام أن انتشار الإسلام أصبح أمراً بديهياً ومعروفاً، وخاصة في أوروبا، الأمر الذي دفع بعض الدول مثل سويسرا إلى منع بناء المساجد الجديدة.

وقال البروفيسور أمنون روبنشطاين قال: " إن إسرائيل لا يمكنها البقاء طويلاً بسبب نوعين من التهديد الداخلي في الفساد المتزايد في الوسط الحاكم، وتآكل ما يسميه – منظومة القيم الصهيونية – التي استندت عليها دولة إسرائيل، وبسبب التهديد الخارجي الذي يمثله الفشل العسكري في ردع العرب والمنظمات الفلسطينية، عن مواصلة تهديد أمنها الوطني "[1].

كل هذه الشهادات من مفكرين وحاخامات ورؤساء حكومات الدولة العبرية، تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا الكيان السرطاني المسخ المسمى بالدولة العبرية إلى زوال حتمي، رغم ما جرى ويجري من محاولات لتثبيتها كدولة لها أحقية في الوجود، فإن الصراع بين اليهود والمسلمين لا يزال مستمراً، ولا تزال الأيام دول بيننا وبينهم، وإن كان النصر في غالب الزمان لنا، لكن يومَ أن يبتعد المسلمون عن أسباب النصر يكتب الله ﷻ الغلبة لليهود، فمزيداً من القرب من الله، ومزيداً من الدعاء والتضرع والبكاء إلى الله رب العالمين، ومزيداً من تلاوة القرآن، ومزيداً من السجود في جوف الليل، ومزيداً من إحتقار الدنيا، وطرق باب الجنة بجماجم اليهود وأعوانهم.

---

(١) موقع عودة، عودة،(www.awda-dawa.com)، للكاتب أحمد الشجاع، مقال بعنوان: نحن وإسرائيل، المشكلة في ضعفنا لا في قوتها. بتاريخ: ٢٨ ذي الحجة ١٤٣١هـ.

المبحث الثالث

تتبير علو اليهود من خلال شهادات غير اليهود

يشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: زوال الدولة العبرية بنظر المفكرين الغربيين

المطلب الثاني: زوال الدولة العبرية بنظر المفكرين المسلمين

المطلب الأول

زوال الدولة العبرية بنظر المفكرين الغربيين

لا يخفى على كثير من الدول الغربية نهاية الكيان اليهودي، فهم على علـــم بأنـــه إلـــى زوال، وما كانت صناعتهم له إلا لتحقيق أهداف سياسية واجتماعية بالإضـــافة إلـــى الأهـــداف الدينية، فمن أجل ذلك قامت الدول الغربية والولايات المتحدة بدعمه، والحفـــاظ عليـــه، فقـــاموا بالتصدي لحركات المقاومة الإسلامية، وإخماد غضبها على اليهود، إلا أنهم فـــشلوا فـــي ذلـــك، وخاصة بعد الحرب على لبنان عام ٢٠٠٠م، والحرب على غزة عام ٢٠٠٨م، فنـــادى الغـــرب بحل الدولتين، ودعمت عدد من هذه الدول الفكرة، وأذكر على ســـبيل المثـــال تـــصريح وزيـــر الخارجية الأسباني ميغل موراتينوس: " إنني أحلم أن أرى أخيراً سنة ٢٠١٠م دولـــة فلـــسطينية تعيش بسلام إلى جانب إسرائيل.."[١].

إلا أن زوال الدولة العبرية بات أمراً محتومـــاً عنـــد الغـــرب، فقـــد أصـــدرت وكالـــة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) دراسة عن مستقبل الدولة العبرية توقعت فيها سقوطها خلال عشرين عاماً، وتتوقع الدراسة عودة اللاجئين الفلـــسطينيين إلـــى الأراضـــي الفلـــسطينية المحتلة، ونزوح مليوني يهودي إلى الولايات المتحدة الأمريكية[٢].

وهذا جاك آتالي يلخص تصوره بزوال دولة الكيان، وذلك من خلال مقالة نـــشرها فـــي الإكسبريس الفرنسية، حيث يفيد أن الدولة العبرية تعيش عزلة غير مسبوقة، وأنها تواجه تهديـــد بالزوال الأكبر في أي يوم من الأيام؛ حيث إنها تواجه حـــرب غيـــر نظاميـــة، بـــين الـــشبان الفلسطينيين، والمستوطنين، وأن شوارع فلسطين ستشهد مواجهات دامية[٣].

وتوقعت دراسة أوربية نهاية دولة اليهود عام ٢٠٢٠م، وتحول اليهود إلى أقلية صـــغيرة في شرق أوسط عربي مسلم، ويتطابق هذا التوقع مع تقديرات يهوديـــة تـــشير إلـــى أن عـــدد المسلمين في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م سيكون أكثر من عدد السكان اليهود فـــي

---

(١) صحيفة فلسطين (www.felesteen.ps)، العدد ٩٢٣، (ص ٢)، بتاريخ ١٩-١٢-٢٠٠٩م.

(٢) صحيفة فلسطين(www.felesteen.ps) العدد ٦٥٣، (ص ٨)، مقال بعنوان تقرير استخباري أمريكي يتوقع انهيار دولة الاحتلال..، بتاريخ ١٨-٠٣-٢٠٠٩

(٣) انظر: زوال دولة إسرائيل: شريتح، (ص ١٤٥).

عام ٢٠٢٠م[١]، ورغم الذي نراه من تجبر ومراوغة الدولة اليهودية فإنها تعيش أسوأ مراحل حياتها فاضطراب داخلي منتشر، وعدم استقرار سياسي، وأزمات نفسية واقتصادية، وصراعات داخلية، حتى أصبح اليهود يتخوفون من مستقبل دولتهم التي قامت بالقوة على أرض فلسطين، لذا فإن أهلها لم ينعموا بالأمن منذ قيامها إلى هذه اللحظة [٢]، وفي دراسة أجراها خبراء إستراتيجيون، ومحللون سياسيون أوربيون في ضوء الحرب اليهودية الأخيرة على لبنان سيناريو كارثياً على الدولة العبرية المهددة بالزوال في مدة زمنية قليلة وفقاً للوثيقة التالية التي تعتمد على عدة عوامل تتمثل في التالي[٣]:

١- أن التفوق العسكري للدولة العبرية المطلق على حساب حضورها قد ولى، وأن الولايات المتحدة والدولة العبرية تفقدان زمام المبادرة.

٢- زيادة القدرات العسكرية لدى خصوم الدولة العبرية.

٣- توسعت دائرة الصراع بين الكيان والدول المجاورة ليصبح صراعاً إسلامياً، ويهودياً، ولم يقتصر على الفلسطينيين وحدهم بل امتد ليشمل كل الدول العربية.

٤- استفادة العرب من ضعف الأداء العسكري الغربي، وخاصة من الدول الداعمة للدولة العبرية التي خاضت الحرب ضد العراق..

٥- وفق هذه الدراسة، وبعد الحروب التي مُنيَ فيها الكيان بالفشل العسكري، والسياسي، والسقوط الأخلاقي نتيجة ارتكابهم جرائم حرب، واستمراره في نفس السياسة التي بدأت تتبعها منذ مطلع التسعينات، يعني أن نهايتها كدولة يهودية قد تكون في حدود ٢٠٢٠م.

وفي رؤية لكثير ممن يشتغلون بالسياسة، وبعض الأكاديميين المختصين بدراسات الشرق الأوسط يرى هؤلاء أن إصرار الفلسطينيين على حق العودة بعد ستين عاماً يؤدي في النهاية إلى أغلبية عربية داخل الأراضي المحتلة – الدولة العبرية–، الأمر الذي ستكون له انعكاسات سياسية كثيرة، منها[٤]:

---

(١) انظر: زوال دولة إسرائيل: شريتح ، (ص ١٥١).

(٢) موقع الجزيرة نت، (www.aljazeera.net)، أحمد منصور، في برنامج بلا حدود، ٠٥-١٠-٢٠٠٤م

(٣) موقع الصوت الحر www.alchourouk.com، مفتاح نهاية إسرائيل، بدون.

(٤) انظر: زوال دولة إسرائيل: شريتح، (ص ١٥٢-١٥٤).

١- إن قوة الفلسطينيين مع مرور الزمن آخذة بالازدياد، وذلك في شتى المجالات الاقتصادية، والعسكرية والإعلامية..، وهذا يدلل على أن المستقبل يعمل لصالحهم.

٢- إن دعم الدول الغربية للكيان آخذ بالتناقص، حيث إن التأييد الأعمى لدولة الكيان لم يعد قائماً، حيث إنه يضر بمصلحة الشعوب الغربية، ولا أدل على ذلك تقرير غولدستون لحقوق الإنسان بخصوص الحرب على غزة.

٣- لقد تقلص الفارق العلمي والتكنولوجي بين الدول الإسلامية، والكيان اليهودي؛ حيث إن التطور العلمي في الدول الإسلامية آخذ بالزيادة، وعليه فإن العدد الكمي للعرب هو الذي يقرر مصير الدول.

٤- إن عدد الفلسطينيين سيكون على مدار السنين القادمة أكثر من عدد المغتصبين؛ حيث إن نسبة المواليد الذكور لدى الفلسطينيين أعلى نسبة في العالم، على غرار دول العالم التي تعتبر فيها نسبة المواليد الذكور أقل من نسبة الإناث.

وتعتبر المرأة الفلسطينية أعلى خصوبة على مستوى العالم، ومتوسط ولادتها من (١٠-٩)، أما نساء اليهود فمتوسط ولادتهم (٢-٤).

كما دعت صحيفة الديلي تلغراف الدولة العبرية إلى تغيير موقفها إزاء إعلان الدولة الفلسطينية من باب الحرص على مصلحتها؛ لأن الزمن كما ترى الصحيفة لم يعد في صالح الدولة العبرية، وتفسر الصحيفة موقفها بالقول: "إن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة كانت قادرة على ممارسة سياسات التأجيل والمراوغة بسبب أن الفلسطينيين لم يكونوا يتمتعون بتأييد دولي كبير.. غير أن هذا كان في الماضي، وطبيعي أن الاحتجاجات هذا الصيف التي أسفرت عن تمكين ملايين الشباب العرب سياسياً ممن لم يخبروا شيئاً سوى الإحباط والقهر قد جعلت الجيل الحالي من الشباب الفلسطيني رفيع التعليم يشارك هذا الشباب طموحاته، وأضافت التلغراف أن أسلوب المواجهة التي اتبعته حكومة نتنياهو إزاء أي تحدٍّ لسيادة إسرائيل قد جعلها أكثر عزلة دبلوماسياً وسياسياً من أي وقت مضى في تاريخها الحديث، وضربت الصحيفة مثلاً بحادث سفينة مرمرة وتردي علاقات إسرائيل مع أنقرة نتيجته، وكذلك الرد العنيف على هجمات إسلاميين مسلحين في شبه جزيرة سيناء التي تصفها الصحيفة بالواقعة تحت السيطرة الإسرائيلية قد أثارت احتجاجات معادية لإسرائيل في القاهرة مما أدى إلى إجلاء السفير الإسرائيلي والعاملين معه.

وتستنتج الصحيفة بأن هناك تغييرات رهيبة تجري في الشرق الأوسط في القرن الواحد والعشرين، وإنه من مصلحة إسرائيل الأكيدة على المدى الطويل بالتبعية أن تعدل نهجها إزاء جيرانها.. وتختتم المقالة بالتساؤل إن كانت هناك بداية لتحقيق ذلك أفضل من إيلاء مطالبة الفلسطينيين بدولة لهم الجدية التي تستحقها[1].

يقول إيتان هابر: " وأخيراً فليعلم الإسرائيليون بأن جيش الحفاة في فيتنام الشمالية قد هزم الأمريكيين المسلحين بأحدث الوسائل القتالية.. ويكمن السر في أن الروح هي التي دفعت المقاتلين وقادتهم إلى الانتصار.. والروح تعني المعنويات والتصميم، والوعي بعدالة النهج، والإحساس بعدم وجود خيار آخر، وهو ما تفتقده إسرائيل التي يكتنفها اليأس"[2].

---

(١) صحيفة التلغراف www.telegraph.co.uk الزمن لم يعد في صالح إسرائيل، (٢١-٠٩-٢٠١١م).

(٢) زوال دولة إسرائيل: شريتح، (ص ١٥٨).

المطلب الثاني

زوال الدولة العبرية بنظر المفكرين المسلمين

قام عدد من علماء المسلمين بدراسات تحمل البشرى للمسلمين، تتحدث عن نهاية الدولة العبرية، وعودة الروح إلى الأمة الإسلامية بعد أن استفحل الكفر، والفساد في الأرض، وانتشر في أرض الإسلام انتشار النار في الهشيم، فمن هذه الدراسات:

أولاً: (يوم الغضب، هل بدأ بانتفاضة رجب) للشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي[1]:

يعتبر هذا الكتاب قراءة تفسيرية لنبوءات التوراة عن نهاية دولة الكيان، وليس معنى دراسة الشيخ لنبوءات التوراة أنه يصدقها، بل وضّح الشيخ ذلك من خلال النقاط التالية:

١- أن نهاية الدولة العبرية من علم الغيب، ولا يعلم الغيب إلا الله ، ولكن الله تعالى يطلع عباده على بعض الأمور عن طريق الوحي للأنبياء عليهم السلام، أو الرؤيا الصادقة للصالحين.

٢- إن ما ورد في الكتب المقدسة من أخبار منها ما لا نصدقه، ولا نكذبه، ومنها ما هو باطل، ومنها ما هو حق قد وافق الوحي، أو وافق الواقع.

:« **فَتَكُونُ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ عَلَى الأَرْضِ مُخَالِفَةٌ لِسَائِرِ الْمَمَالِكِ، فَتَأْكُلُ الأَرْضَ كُلَّهَا وَتَدُوسُهَا وَتَسْحَقُهَا. ٢٦فَيَجْلِسُ الدِّينُ وَيَنْزِعُونَ عَنْهُ سُلْطَانَهُ لِيَفْنَوْا وَيَبِيدُوا إِلَى الْمُنْتَهَى**[2]، يرى الشيخ أن يوم الغضب كما ورد في رؤية دانيال تحديده إقامة الدولة العبرية على بيت المقدس سنة ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م، وعليه تكون النهاية أو بداية النهاية بعد ٤٥ عام من إقامتها، فتكون النهاية أو بداية النهاية: ١٣٨٧هـ + ٤٥= ١٤٣٢هـ، أي١٩٦٧+ ٤٥= ٢٠١٢م.

الفوائد المستخلصة من الكتاب:

١- يعتبر أهل الكتاب أكثر الأمم اهتماماً بأحداث المستقبل، حيث ورد ذلك في كتبهم المقدسة، والدراسات التي يقومون بها.

---

(١) تلخيص كتاب يوم الغضب، للشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ط ١، ١٤٢١هـ، بدون.

(٢) انظر: سفر دانيال، ٧/ (٢٣-٢٦).

٢- من حكمة الله تعالى أن تكون نصوص الكتاب المقدس شاهدة للمسلمين بأحقيتهم للأماكن المقدسة، وعلى وجه الخصوص بيت المقدس.

٣- يعتبر اليهود من أنجس الأمم، فهم أهل كفر ونفاق، وفساد، فنزل عليهم غضب الله تعالى على أجيالهم المتوالية، فما ناله أولهم من ذل وعذاب، سيصيب أواسطهم، وأواخرهم.

ثانياً: (زوال دولة إسرائيل ٢٠٢٢م، نبوءة قرآنية أم صدفة رقمية) للأستاذ بسام نهاد جرار[١]:

حيث قام الأستاذ بتفسير النبوءة الواردة في سورة الإسراء بما يوافق ظاهر النص، ويتوافق مع الواقع التاريخي، ثم ينحى الأستاذ في كتابه إلى التأويل الرياضي، أو الرقمي، وهذا التأويل مذهل، وذلك للتبشير بزوال الدولة العبرية استناداً على بشرى سورة الإسراء،فيقوم بتفسير آيات في سورة الإسراء ليصل إلى نتيجة مفادها أن إسرائيل ستزول بحلول عام ٢٠٢٢م.

النبوءة القرآنية التي اعتمد عليها الكاتب:

قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ (الإسراء: ٢ – ٧)، حيث يرى الكاتب أن هذه النبوءة تتحدث عن الصراع الحاصل بين المسلمين واليهود في فلسطين، وأن سورة الإسراء تتحدث عن إفسادين لليهود:

الإفساد الأول : وقع في منتصف القرن الأول قبل الميلاد من خلال صراع أبناء سليمان ﷺعلى السلطة؛ حيث تقاتلوا فيما بينهم، وتحول الشعب اليهودي إلى عصابات وقطاع طرق،

---

[١] تلخيص كتاب زوال دولة إسرائيل ٢٠٢٢م، للأستاذ بسام نهاد جرار، مكتبة بقاع الحديثة، بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

منعت وصول قوافل التجارة إلى العراق والجزيرة العربية مما دفع (نبوخذ نصر) العربي العراقي عام ٥٨٦ ق.م فحطم هيكلهم قبل وحرق توراتهم . وسُمي ذلك تاريخياً بالسبي البابلي.

أما الإفساد الثاني : فقد كانت بدايته متمثلة بإعلان الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨م واكتملت دورة الفساد عندما احتل اليهود القدس عام ١٩٦٧م وعاثوا فيها فساداً، فكان لابد لسنّة الله أن تفعل فعلها، ليرسل الله عليهم عباداً له، يزيلون هذا الفساد الصهيوني.

*** بعض دلائل تلك النبوءة التي ذكرها الكاتب:**

– أولاً : يروي الكاتب العراقي محمد أحمد الراشد(١) في محاضرة فلكية عن مذنب هالي قائلاً: عندما أُعلنت دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م دخلت عجوز يهودية عراقية جارة لنا على والدتي باكية ؛ فسألتها أمي: لماذا تبكين، وقد أصبحت لكم دولة؟

قالت العجوز اليهودية : إن قيام هذه الدولة سيكون سبباً في ذبح اليهود، فالنبوءة لدينا تقول : إن عمر دولتنا سيكون (٧٦) سنة قمرية وعليه فإن سنة ١٩٤٨م وافقت التقويم الهجري ١٣٦٧هـ، فإذا أضفنا (٧٦) سنة على السنة الهجرية، فإن عمر الدولة العبرية يساوي ١٤٤٣هـ، وهذا يوفق سنة ٢٠٢٢م.

– ثانياً: أعلن (مناحيم بيغن) ـ وهو زعيم سياسي متدين ـ في مؤتمر صحفي عام ١٩٨٢م أثناء الغزو الصهيوني للبنان أن إسرائيل ستنعم بسلام كما نصت عليه التوراة لمدة أربعين عاماً، ثم تكون المعركة الفاصلة مع العرب، فلو أضفنا (٤٠) سنة على عام ١٩٨٢م فإن سنين السلام ستنتهي في عام ٢٠٢٢م، وهو عام الزوال.

– ثالثاً: إذا قمنا بإحصاء عدد كلمات تلك النبوءة القرآنية من قوله تعالى ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾، إلى قوله تعالى ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ (الإسراء: ١٠٤) سنجد بأن عدد كلماتها (١٤٤٣) كلمة وهو الرقم ذاته الذي يتطابق في التقويم القمري والهجري الذي تقوم عليه النبوءة اليهودية التي تقول بزوال دولتهم.

---

(١) هو داعية عراقي فاضل استخدم أسماء مستعارة في كتاباته، حيث إن اسمه الحقيقي هو: عبد المنعم العلي العزيْ.

ثالثاً: (زوال إسرائيل حتمية قرآنية) الشيخ المجاهد أسعد بيوض التميمي رحمه الله [1]:

حيث يرى الشيخ أن بعد هزيمة اليهود عام ١٩٧٣م، وتفجر الصحوة الإسلامية والتي كان أبرزها ثورة الشعب الجزائري، فإن الأرض تشهد تغييراً، لاستقبال الإسلام بعد أن تغرب عن الحياة، لتعود الحياة للمسلمين، ويعود النصر لهم، حيث استند في حتمية زوال الدولة العبرية على آيات قرآنية عديدة في سور مختلفة مثل المائدة، والإسراء، واستشف من خلالها صفات الطائفة المنصورة، والتي يجب أن تكون في الأمة المسلمة، وتمتلكها أمتنا اليوم، وهي:

أولاً: العقيدة الراسخة التي تمتلكها الأمة، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، هذه العقيدة التي تربى عليها أصحاب رسول الله ﷺ، ومن بعدهم جنود الإسلام عبر التاريخ، فانتصروا بها، وهي التي تجعل الشهادة في سبيل الله أسمى ما يطمح إليه المسلم، فأمة تملك هذه العقيدة لا تحرص على حياة الذل والهوان والمسكنة والاستسلام، والرضا بالأمر الواقع، والخنوع للعدو الكافر .

ثانياً: تملك الأمة الطاقة التي تحرك الآلة في الأرض، فإذا منعت هذه الطاقة عن العدو ركع بين يديها يطلب رحمتها، وما أسخف أولئك الذين يقولون: إن البترول لا علاقة له بالسياسة، حتى يستمروا في فجورهم وانحلالهم، يعطون عدوهم البترول ليقتلهم به في الطائرات التي يقدمها ليهود، وفي المدافع والدبابات والسيارات والكهرباء وكل آلات الفتك.

ثالثاً: تملك الأمة وسائل التحكم في النقد العالمي، فلو كان حكامها على مستوى المسؤولية لأسقطوا الدولار – العملة الرئيسية في العالم – بقرار يتخذ ألا يقبل ثمن البترول بالدولار، وأن يكون هناك دينار إسلامي يدفع به ثمن البترول في آسيا وأفريقيا، ويملك المسلمون معظمه .

رابعاً : الأمة تملك العدد الوفير، فهي تملك أكثر من المليار من المسلمين، منهم حوالي ٢٠٠ مليون من العرب.

خامساً: تملك الأمة الأرض الواسعة التي تمتد عبر ثلاث قارات، ولكنها أرض مجزأة، فلو توحدت لأعطت عمقاً إستراتيجياً يقصر العدو عن بلوغ مداه.

([1]) تلخيص كتاب زوال إسرائيل حتمية قرآنية الشيخ المجاهد أسعد بيوض التميمي، بدون.

هذه الأمة بإمكانياتها هذه، هل يعجزها يهود؟ وما يهود ؟ لولا أن حـدودهم محميـة، فو الله لو دخلنـاها عليهم بأيدينـا ما بقي منهم أحد . إننا سنقتلهم .. بقدرهم جاءوا.

ولقد توصل الباحث من خلال تلك الدراسات السابقة التي قام بها المفكـرون المـسلمون إلى بيان مظاهر تؤيد قرب نهاية الدولة العبرية على أرض بيـت المقـدس، بجانـب البـشرى القرآنية، بما يلي(١):

١- عودة روح الجهاد والمقاومة إلى نفوس أهل فلـسطين، وإيمـانهم الكامـل بحقهـم المسلوب، وشرعية قضيتهم، وحقوقهم الدينية والتاريخية عليها.

٢- وجود العنصرية اليهودية التي أدت إلى تشتت المجتمع اليهودي، وخاصة في مجال التفرقة بين اليهود الشرقيين، واليهود الغربيين.

٣- وجود تيار مناهض للكيان مثل جماعة ناطوري كارتا التي تؤيد الحقوق الفلسطينية، وتكفر بالدولة العبرية.

٤- عزوف الشبان اليهود من الالتحاق بصفوف الجيش الصهيوني، وإقبال عـدد مـنهم إلى الانتحار للهروب من الخدمة.

٥- زيادة معدل الهجرة من الكيان إلى خارجه، وهي ما تسمى بالهجرة العكـسية التـي تقلب أموره، وتنذر بزواله.

وقد عدَّ الدكتور العلامة عبد الوهاب المسيري عشر نقاط لـزوال دولـة الكيـان عـن الأراضي المحتلة، حيث حدد هذه النقاط من خلال قراءته للصحف والكتب اليهوديـة، والنقـاط العشر هي(٢):

١- تآكل المنظومة المجتمعية داخل الكيان؛ حيث فشل قادته من صهر أطياف المجتمـع اليهودي المختلفة في منظومة واحدة بعد أن هاجروا من بلدان، وثقافات مختلفة.

---

(١) انظر: زال دولة إسرائيل: شريتح، (ص٢٣٤-٢٣٥).

(٢) انظر: زوال دولة إسرائيل: شريتح، (ص ٢٣٦-٢٣٨). وموقع الجزيرة نـت (www.aljazeera.net)، برنامج بلا حدود، مقدم البرنامج: أحمد منصور، ضيف اللقاء: الدكتور عبد الوهاب المسيري، عنـوان الحلقـة: مستقبل إسرائيل وإرهاصات نهايتها، بتاريخ ٠١-٠٦-٢٠٠٨م.

٢- تعثر خطوات تغيير النظام السياسي القائم أدى إلى الفشل في تغيير السياسات الحاكمة، وانتشار حالة من التذمر والسخط، والفشل داخل مؤسسات الجيش والاستخبارات.

٣- الهجرة العكسية، حيث زادت النازحين اليهود من داخل الأراضي المحتلة إلى الدول الأوربية؛ حيث بلغ عدد المهاجرين مليون شخص من أصل ستة ملايين هاجروا إليها.

٤- اتساع الهوة بين اليهود المتدينين واليهود العلمانيين أدى إلى انهيار نظرية الإجماع الوطني، مما أدى إلى وجود حالة مستمرة من العداء بين الأحزاب الدينية الغربية، والأحزاب الدينية الشرقية، والوسطيين.

يقول الدكتور عن معنى انهيار نظرية الإجماع الوطني: " كان يوجد إجماع أن فلسطين أرض بلا شعب وإن كان فيها شعب فيمكن تهميشه وأن اليهود شعب، ما حدث أنه ثبت أن فلسطين أرض فيها شعب متماسك ومقاوم وأن اليهود لا يشكلون شعباً، وبالتالي لم يهاجم وظلت الغالبية الساحقة ليهود العالم خارج إسرائيل"(١).

٥- أكد الحاخامات اليهود على أن الإعلان عن دولتهم هو علامة على قرب نهايتها وانهيارها وفقاً للمعتقدات التوراتية، مما أدى هذا الأمر إلى فشل تحديد ماهية الدولة العبرية.

٦- الشك المسيطر على قلوب اليهود من المستقبل لهذا الكيان، حيث إن هذا المجتمع مصطنع، لذا سيظل شعوره المسيطر عليه أنه غريب عن المحيط الذي يقطن فيه، فيعتبرون أنفسهم أنهم لا ينتمون إلى المنطقة، وقد ألمح الدكتور عبد الوهاب المسيري إلى أن ما يؤكد ذلك هو سؤال أحد الصحفيين لشمعون بيرز: " هل ستبقى إسرائيل ستين عاماً أخرى؟ فأجاب: اسألني هل ستبقى إسرائيل عشر سنوات قادمة؟ "(٢)

٧- هروب شبان اليهود من الخدمة العسكرية داخل مؤسسات الجيش، وعزوف آخرين عنها، وذلك لاقتناعهم بأنه لا يوجد مبرر باحتلال أراضي الغير، بالإضافة إلى وجود حالات

---

(١) موقع الجزيرة نت (www.aljazeera.net)، برنامج بلا حدود، مقدم البرنامج: أحمد منصور، ضيف اللقاء: الدكتور عبد الوهاب المسيري، عنوان الحلقة: مستقبل إسرائيل وإرهاصات نهايتها، بتاريخ ٠١-٠٦-٢٠٠٨م.

(٢) موقع الجزيرة نت (www.aljazeera.net)، برنامج بلا حدود على حيث كان ضيف اللقاء الدكتور عبد الوهاب المسيري، حيث كان عنوان الحلقة مستقبل إسرائيل وإرهاصات نهايتها، بتاريخ ٠١-٠٦-٢٠٠٨م.

الانتحار الكثيرة داخل الجيش نفسه، والخوف من المشاركة في العمليات العسكرية، والرعب الذي يسيطر على قلوبهم في حالة تنفيذ أي عملية عسكرية، أو المشاركة في الحروب.

٨- لم يستطع الكيان اليهودي من إبادة السكان الأصليين لهذه الأرض، حيث إن الوضع الديمغرافي لصالح الفلسطينيين الذين بلغت نسبة خصوبة المرأة الفلسطينية (٨-١٠) بينما نسبة خصوبة المرأة اليهودية (٢-٤)، وقد عبر بن غورين عن ذلك بعد أن اكتشفه: " نحن الآن لا نجابه مجموعة من الإرهابيين، وإنما نواجه ثورة قومية، لقد صهرنا أرضهم ولن يسكتوا على ذلك، وإذا قضينا على جيل فسيظهر آخر "(١).

٩- وجود الكيان اليهودي على قيد الحياة هو عبء على الولايات المتحدة الأمريكية؛ لأن الطبيعة الوظيفة للدولة العبرية الإحتلالية تعني: " القوى الاستعمارية اصطنعتها للقيام بمهمة، وبانتهاء هذه المهمة تنتهي دولة إسرائيل "(٢) كونها قائمة على الدعم الخارجي.

١٠- وجود المقاومة الفلسطينية واستمرارها هو السيف المسلول على رقبة الدولة العبرية، وقد أكد هذا الكلام عدد كبير من قادة الاحتلال، وذلك من خلال الانتفاضتين، وإطلاق الصواريخ، وبقاء الحركة الإسلامية على سلم القيادة الفلسطينية، وخاصة داخل القطاع، ودليل ذلك تصريحات أكد أحد قادة اليهود: " نحن غير قادرين على رصد صواريخ القسام بسبب صناعتها البدائية، ونحن على استعداد لأن نعطيهم صواريخ إسكود المتطورة، ونأخذ صواريخ القسام"(٣)، فالاحتلال الصهيوني على هذه الأرض المباركة لن يدوم له البقاء وسيزول حتماً كما زال من قبله الاستعمار البريطاني برغم اتساع مستعمراته في مناطق العالم والتي لم تكن تغرب عنها الشمس، وكذلك الاستعمار الفرنسي الذي استولى على كثير من الدول العربية والإسلامية وكذلك الاستعمار الإيطالي، والسوفيتي، كل هذه المستعمرات آلت إلى زوال، وكذلك الكيان الصهيوني بحجمه السكاني وطبيعة تكوينه العنصري والقمعي لن يقوى على الصمود في مواجهة التيار الإسلامي المتنامي في كل أقطار المعمورة، ولن يقوى كذلك على مواجهة حركات المقاومة الفلسطينية ، وثورته المستمرة داخل الأراضي المحتلة.

---

(١) موقع الجزيرة نت (www.aljazeera.net)، برنامج بلا حدود على حيث كان ضيف اللقاء الدكتور عبد الوهاب المسيري، حيث كان عنوان الحلقة مستقبل إسرائيل وإرهاصات نهايتها، بتاريخ ٠١-٠٦-٢٠٠٨م.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

المبحث الرابع

إرهاصات تتبير علوّ اليهود

يحتوي على أربعة مطالب:

المطلب الأول: انتشار الإسلام.

المطلب الثاني: صمود أهل قطاع غزة.

المطلب الثالث: الثورات العربية.

طلب الرابع: التركيبة الاجتماعية الداخلية للكيان.

المطلب الأول

انتشار الإسلام

فجر جديد قادم، وأمل يتجدد، نراه في هذه الصحوة المباركة التي بدأت تتنزل في كل بقاع الأرض تقريباً، كتنزل حبات الندى على الزهرة الظمأى، وقطرات المطر على الأرض العطشى، لقد ولّت هذه الصحوة الكريمة برجالها ونسائها وأولادها ظهرها للدول التي صنعت يهود وأوجدتها كغدة سرطانية في قلب الأمة النابض فلسطين، وقامت بدعمه بالمال والسلاح والمعونات، وتوجهت من جديد للقبلة التي ارتضاها الله ﷻ لحبيبه المصطفى ﷺ، وهذا ما يؤكد أن وعد الله قائم بنصرة هذا الدين، وبالتمكين لسنة سيد النبيين، ولقد عادت الأمة المسلمة إلى دين ربها، ولا أدل على ذلك ما نراه من ازدياد في عدد المصلين، وإقبال شباب الأمة على فهم قضيتهم، ورفع الشعارات الإسلامية في مواجهة أحزاب الكفر، ودويلاته، وهذا ما كان يتخوف منه الغرب واليهود، فنصبوا العداء لجميع أبناء الصحوة الإسلامية لإبعادهم عن دينهم، وإبعاد الإسلام عن القضية، وإجهال الأمة بأمر دينها، حيث كان الكفار والمنافقون، واليهود يتآمرون، ويمكرون لهذا الدين ليلاً، ونهاراً، من أجل إطفاء نوره، الذي أنار الله تعالى به قلوب الناس، سواء كان ذلك بكلامهم، أو سلاحهم، ولكن الله تعالى أبى إلا أن يُعليَ دينه، ويظهر كلمته، وينصر نبيه، ويتم رسالته ولو كره الكافرون[1]، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٢ – ٣٣).

فلم يتوقف الأمر عند عودة المسلمين إلى دينهم بل امتد ليصل إلى دول الكفر، فاعتنق كثير من الغرب، واليهود الدين الإسلامي، وتركوا دين الكفر، وأعلنوا أن الإسلام أصلُ الراحة، والسعادة في الدنيا والآخرة.

فنسبة المسلمين خاصة في الدول الأشد عداءً له تزداد يوماً بعد يوم، وهذا ما تدل عليه كثير من الإحصائيات.

---

(١) انظر: معالم التنزيل، البغوي (٣٤٠/٢).

أولاً: قراءة في إحصائيات عدد المسلمين في الغرب[1]:

إن دين الله سينتشر في جميع أنحاء الأرض، وسيدخل كل بيت من مدر أو وبر، عَنْ الْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ ذُلِّ ذَلِيلٍ إِمَّا يُعِزُّهُمْ اللَّهُ ﷻ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهَا" [2]، وسينتصر على جميع الأديان كلها، وهذا الأمر واقع، فقد انتشر الإسلام في أغلب دول العالم، وخاصة الغربية، حيث إن أعداداً هائلة دخلت دين الله تعالى، مما ينتج عنه اتساع دولة الإسلام، قال الباحث الروسي د.بيلو: أن عدد المسلمين في بلدان أوربا الغربية والولايات المتحدة سيتزايد بشكل كبير جداً.

١- عدد المسلمين في قارة أوربا ثلاثون مليون مسلم، فقد كان لفرنسا التي تحارب الإسلام، وشرائعه، وخاصة فيما يتعلق بالمرأة النسبة الأكبر منها، حيث يبلغ عدد المسلمين فيها خمسة ملايين، ويتوقع أن يتزايد العدد في فرنسا فيصبح عشرون مليون بحلول عام ٢٠٢٠م .

٢- عدد المسلمين في روسيا – التي تحارب المسلمين في الشيشان- ثلاثة عشر مليون شخص في عام ٢٠٠٢م أي بنسبة ٩% من السكان، وفي دراسة بينت أن عام ٢٠٥٠م ستصل نسبة المسلمين ٥٠% .

٣- بلغ عدد المسلمين في ألمانيا مليون ونصف المليون مسلم، وفي دراسة أوضحت أن عددهم سيصل خلال السنوات العشر القادمة إلى خمسة مليون مسلم.

ثانياً: قراءة في إحصائيات عدد المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية[3]:

يصعب تقدير عدد السكان الأمريكيين المسلمين؛ حيث إن الإحصاء السكاني الرسمي في الولايات المتحدة لا يقتفي أثر الارتباطات الدينية للمواطنين، ومع هذا فإن تقديرات عددهم

---

(١) موقع صيد الفوائد www.saaid.net، مقال بعنوان (قراءة في إحصائيات عدد المسلمين في الغرب) لظافر الشهري، بدون.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم (٢٣٣٠٢) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٣) موقع الإسلام الدعوي والإرشادي www.al-islam.com، مقال بعنوان (المسلمون في أمريكا – قراءة إحصائية)، بتاريخ يوم الأربعاء ١٦ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ، بدون.

تتراوح بين مليونين وسبعة ملايين، وأن عددهم يتنامى بسرعة كبيرة، والـولادات بيـنهم فـي ارتفاع، وكذلك بسبب إقبال البعض على اعتناق الدين الإسلامي، ووفقاً لاستطلاعٍ للرأي أجـراه مركز (بيو) للأبحاث في العام ٢٠٠٧، فإن ٦٥% من الأمريكيين المسلمين هم مهـاجرون مـن الجيل الأول، وإن ٦١% من المولودين منهم في الخارج قدموا إما في عقد التـسعينات، أو فـي العقد الحالي، كما كشف الاستطلاع أن ٧٧% من المسلمين الذين يعيشون في الولايات المتحـدة هم مواطنون أمريكيون، وأن ٦٥% من هؤلاء باتوا الآن مواطنين مجنـسين، وبالمقارنـة فـإن ٥٨% من الأمريكيين الصينيين المولودين خارج الأراضي الأمريكية هم مواطنـون أمريكيـون مجنسون الآن، فهذه إحصائية تبين عدد المسلمين في مملكة الروم، التي تنـصب العـداء لـيلاً ونهاراً للإسلام، حيث قامت بمحاربة أهله، وسرقة خيراته، وتغيير وتحريف دستوره، بل ودعـم كل من يحاول أن يفعل مثل ذلك، ولكنّ الله كان لهم بالمرصاد، فأتاهم من حيث لـم يحتـسبوا، وظهر نور الله تعالى في عقر دارهم.

ويرى الباحث من خلال هذه الأرقام والإحصائيات والدراسات والتوقعات يمكن تـدوين هذه الملاحظات:

أ- انتشار الإسلام بشكل واسع في جميع أنحاء العالم .

ب- إن شعور الغرب بخطر انتشار الإسلام، دفعهم للقيام بالدراسات والإحصائيات لمواجهته، ومحاولة محاربة الإسلام وأهله في الداخل والخارج، وبشتى أنواع الطرق والأساليب .

د- توجه المسلمون نحو العقيدة الصحيحة، وانتهاج طريق السلف، والالتزام الحـق بـشعائر الدين، وجعله منهج حياة .

هـ- استخدام الغرب هذه الإحصائيات للتخويف من المسلمين وانتشار الإسلام بينهم .

ثالثاً: قراءة في تصريحات علماء الغرب عن الإسلام:

عندما شعر علماء الغرب بخطر انتشار الإسلام، ورأوا أن شعوبهم تُقبِـل عليـه بـدون حرج، حيث أعربت المخابرات الفرنسية عن قلقها من انتـشار الإسـلام الـسريع بالـسجون، وأصدرت الإدارة المركزية للمخابرات العامة الفرنسية بتاريخ ١٤-٠٧-٢٠٠٧ تقريـراً تحـت عنوان "التبشير الإسلامي في السجون" حذرت فيه من فاعلية الأنشطة التـي يقـوم بهـا دعـاة مسلمون لنشر الإسلام داخل السجون الفرنسية، وأشار التقرير إلى وجـود (٥١٧) فـرد تحـت

المراقبة داخل مؤسسات الإصلاح الفرنسية "السجون"، يكرسون أنفسهم في الوقت الحاضر لنشر الإسلام، وقد قسمهم التقرير على حسب الجنسية مشيراً إلى أن ٧٠% منهم فرنسيون، والبقيّة من دول المغرب العربي، وتركيا، ويوغسلافيا السابقة، وباكستان(١).

يقول البروشادور في حديث له عن المسلمين: " إن هذا المسلم الذكي الشجاع، قد ترك لنا حيث حل آثار علمه وفنه، وأنار مجده وفخاره.. من يدري؟ قد يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الإفرنج مهددة بالمسلمين، فيهبطون من السماء لغزو العالم مرة أخرى، ولست أدعي النبوءة، ولكن الأمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة، لا تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارها" (٢).

وقال ركس إنجرام – ولد في اسكتلندا، اعتنق الإسلام –: "إني أعتقد أن الإسلام هو الدين الذي يُدخل السلام والسكينة إلى النفس، ويلهم الإنسان العزاء وراحة البال والسلوى في هذه الحياة. وقد تَسرّب روح الإسلام إلى نفسي فشعرت بنعمة الإيمان بالقضاء الإلهي، وعدم المبالاة بالمؤثرات المادية من لذة وألم.. لقد درست الدين الإسلامي مدة سنين، ولم أتخذه دينًا إلا بعد بحثٍ قلبيٍّ عميق، وتحليل نفسيٍّ طويل، لم أغير ديني إلا لكي أجد الراحة من ضجيج الحياة الجنوني، ولأنعم بالسكينة في ظلال الهدوء والتأمل، بعيدًا عن متاعب الهموم والمحن التي يسببها التكالب على الكسب والتهالك على المال، الذي أصبح اليوم معبود البشر وإلههم، ولأخلص نفسي من براثن الأغراء وخدع الحياة الباطلة، والشراب والمخدرات وجنون فرقة الجاز، أسلمت لكي أنقذ ذهني وعقلي وحياتي من الهدم والتدمير"(٣) .

قال: مونتكومري وات: " لا تزال – للمسلمين – إمكانية في تقديم دفاعهم بشكل أفضل وأكمل لسائر العالم، فهل بإمكانهم الالتفات إلى حياة محمد ﷺ واستخلاص القيم العامة بعد فصلها عن التأثيرات الخاصة، واكتشاف مبادئ أخلاقية تكون إضافة فعلية لتحسين حالة العالم اليوم؟ أو هل يستطيعون، على الأقل، أن يظهروا أن نبيهم ﷺ يقدم بحياته أحد النماذج الممكنة للإنسان المثالي الذي يعيش في عالم موحد القيم الأخلاقية؟ إذا قدم المسلمون دفاعًا بارعًا، فهناك

---

(١) منتديات التاريخ، vp.altareekh.com، ظاهرة انتشار الإسلام داخل السجون الأوربية، صلاح الصيفي، بتاريخ ١٥-٠٨-٢٠٠٧م.

(٢) منتدى ماجدة: majdah.maktoob.com، مقال بعنوان (قالوا عن الإسلام)، بدون.

(٣) موقع صيد الفوائد www.saaid.net كتاب قالوا عن الإسلام، الدكتور عماد الدين خليل، (ص ١٢٩). بدون.

مسيحيون على استعداد للاستماع إليهم والأخذ عنهم كل ما يمكن أخذه..لسوف ينجح المسلمون بصعوبة في جهدهم للتأثير على الرأي العام العالمي، على الأقل فيما يتعلق بالمبادئ الأخلاقية، وربما أمكنهم في ميدان الأفكار الدينية الأوسع أن يساعدوا على إغناء العالم؛ لأنهم احتفظوا بقوة كبرى في التعبير عن بعض الأفكار كحقيقة الله، تلك الأفكار التي أهملت ونسيت في كثير من الطوائف والأديان الأخرى الموحدة "[١].

إن هذه الفترة هي من أصعب الفترات التي يمر بها العالم؛ حيث إن العالم الإسلامي يمر بمرحلة بناء القوة، وإعادة الحضارة، وهذا بحاجة إلى جهد وصبر، والعالم الغربي يمر بمرحلة انهيار، فهم يبذلون جهدهم لوقف هذه المرحلة، ولن يستطيعوا إلا إذا اعتنقوا الإسلام أو ساندوا أهله، وهذا ما يفعلونه، وخاصة بعد أن رأوْا أن الديمقراطية تسير جنباً إلى جنب مع الإسلام.

---

(١) موقع صيد الفوائد www.saaid.net كتاب قالوا عن الإسلام، الدكتور عماد الدين خليل، (ص ٤٠٢). بدون.

المطلب الثاني

صمود أهل قطاع غزة

أتحدث في هذا المطلب كشاهد على أحداث قطاع غـزة منـذ فـوز حركـة المقاومـة الإسلامية حماس في الانتخابات الفلسطينية الثانية، وصمود أهله أمام أعاصير المـؤامرات مـن الداخل العربي، والفلسطيني، والخارج النصراني، واليهودي، وذلك بالرغم من صغر حجمه من جنوبه إلى شماله، ومن شرقه، حتى غربه من مساحة فلسطين التاريخيـة، وأشـير أن هـذه المؤامرات لو حدثت في أي دولة لخرّت على ركبتيْها جاثية، ذليلة أمام عدوِّها،

بعد أن أُعلنت نتائج الانتخابات الفلسطينية الثانية بتاريخ ٢٥-٠١-٢٠٠٦، وتشكيل أول حكومة لها، لم تتوانى دول عربية ولا نصرانية، ولا تصريحات يهودية من وصفها بالإجراميـة، وخاصة بعد أن صرح رئيسها الأستاذ/ إسماعيل هنية أن هذه الحكومة ستحافظ علـى المبـادئ والثوابت، وستحمي المقاومة ضد العدو الصهيوني، وقد أكدت ذلك بعملية الوهم المتبدد بتـاريخ الخامس والعشرين من شهر يونيو لعام ٢٠٠٦م، حيث تم أسر الجندي/ جلعاد شاليط.

باتت المؤامرات تنسج خيوطها، داخل الشعب الفلسطيني عامة، وكـان لغـزة النـصيب الأكبر منها، حيث سارت عليها محن تدك الجبال، بدءاً بفرض الحصار على أهلهـا، ومـروراً بمسلسل الخذلان العربي، والاغتيالات، وخيانة الداخل الفلسطيني، وانتهـاءً بعمليـة الرصـاص المصبوب، ولن تنتهي المؤامرات، وهذا ليس بغريب؛ لأن المعركة بين الحق والباطل لن تنتهي، وأعداء الإسلام لن يتركوا أهله يعيشون في راحة وسـعة، فهـدفهم واحـد هـو ردّ المـسلمين الصادقين عن دينهم مهما كلفهم ذلك من ثمن (ولن ينتصروا).

وبحسب مفوضة الأمم المتَّحدة لحقوق الإنسان (نافي بيلاي): فالحِصار المفروض علـى قِطاع غزة مُخالفٌ للقوانين والشرائع الدوليَّة، الأمر الذي يستَرعِي رفعَه، والضغطَ علـى دولـة الاحتلال الصِّهيَوْنِي لإنهائه في سبيل منْح فُرَص حياة للفلسطينيِّين الذين ضاقُوا ذرعًا بالحِصار، وتبعاته من فقرٍ وبطالة، وتدهور في العلاقات الاقتصاديَّة والـسياسيَّة والاجتماعيَّـة، ولا سـيما الإنسانيَّة[١].

---

(١) وكالة أنباء الإمارات، http://wam.org، خبر بعنوان نافي بيلاي: تطالب إسرائيل بالكف عن انتهاكاتها بحق الفلسطينيين ورفع الحصار عن غزة، بتاريخ: ٣٠-٠٣-٢٠١٢م.

نفصل قليلاً الحديث عما حدث من مؤامراتٍ على غزة، بدأ المنافقون بإشعال شــرارتها، حيث أدركوا وبعد أن ثبت لديهم بعين اليقين أن غزة عصيّة على الانكسار والترويض، وأنهم قد وقعوا في مأزق كبير بعد فوز الحركة الساحق الذي أدهش الجميع بالانتخابــات، حيــث قــاموا بموالاة اليهود، فقتلوا الآمنين في بيوتهم، وخرّبوا الأرض، وانتهكوا حرمات بيــوت الله تعــالى، وقطعوا ما أمر الله تعالى به أن يوصل، وأهلكوا الحرث والنسل، وحرضوا الحكــام المــستبدين على أهل غزة كحاكم مصر السابق: محمد حسني مبارك، الذي أغلق معبر رفح، ووقف حــاجزاً منيعاً أمام دخول المساعدات إلى غزة، وخذلان المجاهدين في التصدي للعدو الصهيوني، وأيضاً تخويف الناس، وبث الشك والريبة في وعد الله تعالى ورســوله، والانقــلاب العــسكري علــى الحكومة، وأخيراً الوقوف بجانب اليهود في شنِّ عملية الرصاص المصبوب، التي راح ضحيتها عشرات الشهداء، والجرحي، ومئات البيوت المهدمة.

أولاً: الانقلاب على نتائج الانتخابات:

شهد قطاع غزة فترة من الفلتان الأمني الذي أدى بها إلى الهاوية، فما من يوم من أيامه إلا وكانت هناك مجزرة جديدة، مما دفع إلى الشروع بالحركة التصحيحية التي أدت إلى الحــسم العسكري لمواجهة الفلتان الأمني والانقلاب العسكري على الانتخابات؛ الذي ضــم تيــاراً مــن المحرضين، والسياسيين المرتزقة، والإعلاميين والكتــاب المــأجورين، والعمــلاء، وأنــاس لا يعرفون للعزة معنى ولا للكرامة قيمة، وكل ذلك بالتعاون مع دولة اليهود، والإدارة الأمريكيــة، حيث كشفت مجلة "فانيتي فير" الأمريكية عن وثائق سرية تؤكد تــورط واشــنطن وتــل أبيــب وحركة فتح فيه، والذي كان يهدف إلى القضاء على حركة حمــاس وإســقاط الحكومــة التــي تتولاها، فبفضلٍ من الله تعالى تم دحر هذه الفئة المأجورة عن قطاع غزة، وعاش أهلها آمنــون مطمئنون، وكانت حماس هي الحاكمة فيه[(١)].

زادت المعاناة والمؤامرة، حيث عاش أهل غزة في ظلام دامس، ومنعت أصناف مختلفة من الدواء عنها، فزاد عدد الوفيات من المرضى، بالإضافة إلى منع كثير من الطعام.

وانتقل الإجرام إلى الضفة المحتلة فاعتقل نوابها من قبل الاحتلال، واختطف أبناؤها من قبل المنافقين، فأغلقوا المؤسسات الخيرية، وخرّبوا بيوت الله تعــالى، ومنعــوا المــصلين مــن

---

(١) موقع وتا، www.Wata.com تقرير بعنوان: رد الاعتبار لعملية الحسم العسكري في غزة، د. محمد إسحق الريفي بتاريخ ٠٦-٠٣-٢٠٠٨ م.

المكوث فيها، وشاركوا الاحتلال في ملاحقة المجاهدين، وكشف أسـرارهم، ونهـب سـلاحهم، ومضايقة أهليهم، فلم ينعم الاحتلال بالأمن في الضفة المحتلة أكثر من هذه المرحلة. ثم جـاءت بعدها عملية الرصاص المصبوب في العام ٢٠٠٨م.

ثانياً: حرب الفرقان:

في يوم السبت الموافق ٢٧-١٢-٢٠٠٨م، " وبعد استنفاد جميع الخيارات الأخرى، مـن مجابهة وإسقاط حركة حماس، قامت الدولة العبرية بعملية عسكرية إجرامية ضد أهل قطاع غزة تحت اسم "عملية الرصاص المصبوب"، وأطلق عليها أهل غزة (حرب الفرقـان) حيـث كانـت العملية تهدف إلى:

١. كان الهدف الأساسي للحرب على غزة تغيير الوضع القائم في غزة بإنهـاء حكـم حمـاس، وتسليم القطاع لمحمود عباس وسلام فياض، وعُبّر عن هذا الهدف بأشـكال متعـددة وحـذرت خوفاً من عدم تحقيقه عبر العمليات العسكرية، فتوصف بالفشل.

ويعتبر هذا الهدف امتداداً لهدف إسقاط المعادلة التي تشكلت على ضوء نجاح حماس في الانتخابات، وقد ابتدأ بالحصار المالي، ومقاطعة الحكومة، ثم بالدور الأمنـي...، مـا أدى إلـى أحداث ١٤ حزيران/يونيو ٢٠٠٧م، التي كانت نتيجة تداعيات أوصلت إلـى تـصفية الأجهـزة الأمنية التابعة للرئاسة في القطاع، وإلى إقالة الحكومة الوطنية برئاسة إسماعيل هنيـة، والتـي شُكِّلت على أساس اتفاق مكة، والأهم أدت إلى الانقلاب الذي أحدثه محمـود عبـاس بتـشكيل حكومة سلام فياض والسير على طريق المفاوضات "[١].

٢. وقف قصف المدن المحتلة عن طريق تدمير نظام إطلاق قذائف الهاون والصواريخ من قبل حماس، وتدمير البنية التحتية العسكرية التابعة لحماس، وتقلـيص قـدرة حمـاس والمنظمـات الأخرى على ضرب اليهود بالمستقبل في المدن المحتلة[٢].

---

(١) مركز الجزيرة للدراسات، www.aljazeera.net مقال بعنوان: (الحرب على غزة وتداعياتها)، للكاتب منير شفيق، بتاريخ ٢٨-٠١-٢٠٠٩م.

(٢) انظر: مركز الجزيرة للدراسات، www.aljazeera.net مقال بعنوان: (الحرب على غزة وتداعياتها)، للكاتب منير شفيق، بتاريخ ٢٨-٠١-٢٠٠٩م.

قُتل المدنيون، وتناثرت دماء الأسر والعائلات، وتناثرت دماء العلماء والقادة العظام كالشيخ العالم: نزار ريان، والشيخ القائد: سعيد صيام، ولكن صمود أهل غزة أمام أقوى جيش في العالم، مزوَّد بأحدث أسلحة الفتك والقتل وسفك الدماء جعل العدو يتقهقر؛ فجيش الاحتلال ما هو إلا الجيش الأمريكي، وأسلحته هي أسلحة أمريكية، وكل ذلك من الله تعالى حيث رد كيد اليهود والمنافقين إلى نحورهم، ونصر مجاهدي قطاع غزة بالثبات في أرض المعركة والتأييد، وأنزل في قلوب أهلها الصبر والسلوان، فكانت أعظم منحة من الله تعالى لغزة.

ثالثاً: صفقات تحرير الأسرى:

١. **صفقة الحرائر:** بعد منحة التأييد والتمكين من الله تعالى لأهل قطاع غزة، جاءت صفقة الحرائر التي تم من خلالها الإفراج عن (١٩) أسيرة، مقابل شريط فيديو يظهر حالة جلعاد شاليط، وذلك في الثاني من أكتوبر لعام ٢٠٠٩م.

٢. **صفقة وفاء الأحرار:** في الثامن عشر من أكتوبر لعام ٢٠١١ تم الإفراج عن ١٠٢٧ أسير وأسيرة، مقابل إطلاق سراح جلعاد شاليط، ولقد كان لمصر – بعد سقوط فرعونها – الدور الكبير في إتمام الصفقة، حيث أفرج عن الأسرى في دفعتين.

أقوال اليهود في الصفقة(١):

١- قال نتنياهو " إن القبول بالصفقة أمر صعب وأن الصفقة هي الأكبر في تاريخ الدولة العبرية".

٢- ناحوم برنياع من صحيفة يديعوت أحرونوت: " الثمن مبالغ فيه، المخاطر كبيرة، والسابقة غير لطيفة، ولكن دولة لم تتمكن على مدى خمس سنوات من تخليص جندي من الأسر بوسائل أخرى لا يمكنها إلا أن تدفع الثمن".

٣- بن درور يميني من صحيفة معاريف: " المسألة ليست إذا كانت "إسرائيل" ستحرر ألف مخرب أو أربع مئة، حتى مئة مخرب هم أكثر مما ينبغي، هذه الصفقة هي جائزة للإرهاب، هذه الصفقة هي انتصار هائل لحماس، هذه ليست صفقة، هذا استسلام... المخربون الذين تحرروا في الصفقات السابقة تسببوا بقتل قرابة ٢٠٠ إسرائيلي، لا يعرف أحد ماذا

---

(١) موقع الجزيرة نت، (www.aljazeera.net)، وموقع www.palissue.com/arabic، بدون

سيحصل هذه المرة؛ إذ أن شيئا واحداً مؤكداً في أعقاب هذه الصفقة: الشهية لمزيد من الاختطاف كبيرة، الاستسلام التالي هو مسألة وقت فقط ".

٣- بن كاسبيت من صحيفة معاريف: " أمس كان مساء استسلام، مساء نزلت فيه "إسرائيل" على ركبتيها أمام حماس، مساء فشلت فيه قوة الصمود الإسرائيلية، رقة القلب تغلبت على الصلابة اللازمة في حينٍ، مساء عقد فيه خالد مشعل، وأحمد الجعبري، وإسماعيل هنية مهرجانات النصر عن حق، مساء قال لي فيه مسئول فلسطيني هاتفياً، بصوت مخنوق: "ما العمل، أنتم لا تفهمون إلا لغة القوة ". مساء تآكل فيه الردع الإسرائيلي حتى سحق، بالضبط مثلما حصل في الهروب من لبنان وفي الخروج أحادي الجانب من غزة، مساء ولد الاختطافات التالية (ورجاء، لا تحاولوا بيعنا استنتاجات لجنة شمغار التي تقول أنه من المرة التالية، سيكون الحال مختلفاً. حاولوا أن تبيعوا هذا لحماس، هم لن يشتروا، هم سيختطفون) ".

فكان حقاً على أهل القطاع أن يفوزوا بهذه المنح؛ لأنهم علّموا الأمة دروس الصبر والثبات، وعلموا الأعداء دروساً في التحدي والقوة، وعلموا المنافقين دروساً في المفاوضات، فهل من معتبر؟

المطلب الثالث

الثورات العربية

لقد عرفت الشعوب طريقها من جديد، بعد أن أنعم الله تعالى عليهم بنعمة الإسلام، ورفض الضيم والظلم الذي ربض على صدورهم طويلاً، وغيرها من أمور تجعل سلوك الإنسان مستقيمةً، لا اعوجاج فيها.

وقامت الثورات العربية لترسم على جدران المستقبل الإسلام قادم، فأصبح سكانها لا يطيقون الظلم، والعبودية لغير الله تعالى، فكفروا بحكّامٍ أُجبروا للوقوع تحت حكمهم، وجبروتهم، فرفعوا شعاراً سمعناه من أفواههم بأغلب الإذاعات (الشعب يريد إسقاط النظام).

الشعوب تريد إسقاط الأنظمة؛ لأنها غيّبت دين الله تعالى عن حياتهم؛ فأصبح الحجاب عند الأنظمة تطرفاً وتخلّفاً، وأصبحت الصلاة تؤدى ببطاقات، فلا يجوز للمصلي أن يدخل المسجد أكثر من صلاتين، بل اتفقت جميع الأنظمة بأمرين اثنين، الأول: سلب الكرامة والعزة التي غرسها الله تعالى في نفوس البشر من جميع الشعوب، والثاني: العمالة والانبطاح تحت أقدام اليهود والأمريكان، فأصبحوا ينفذون أجندات القيادة اليهودية والأمريكية، كاعتقال المجاهدين، والعلماء الذين رفعوا راية الجهاد ضد اليهود، والأمريكان، فلا للحركات الإسلامية التي جعلت الإسلام منهج حياة؛ لأنهم يعلمون أن إبادتهم تأتي من خلال هذه الحركات؛ فاعتُقل أبناء الجماعة الإسلامية في مصر، وفلسطين، وتركيا.. وغيرها.

أُضرمت نار الثورات العربية في شتى الدول الإسلامية لتحرق عروشاً لطالما أذاقت الناس ظلماً وجوراً، فابتدأت في نهاية عام ٢٠١٠م ومطلع عام ٢٠١١م.

أولاً: أسباب الثورات العربية:

١- قطاع غزة:

حيث يعتبر صمود قطاع غزة أمام ضربات الأعداء السبب الرئيسي لثورات الربيع العربي؛ حيث صبّت الشعوب غضبها على الأنظمة المتعاونة مع الدولة العبرية، لتفتح لأهل غزة مستقبل النصر، وتكون غزة بوابة التحرير لفلسطين.

فمستقبل فلسطين أصبح قريباً بعد أن اهتزت عروش الأنظمة المنافقة، والخائنة لـــدينها، وشعوبها.

٢- القمع والاستبداد:

معظم زعماء الدول العربية يملكون سجلاً سيئاً في حقوق الإنـــسان، وذلـــك لاســـتبداد الحكام وتشبثهم بالكراسي لعقود طويلة، إضافة لمجيئهم للحكم بطرق غير شرعية.

فالزعيم الليبي معمر القذافي على سبيل المثال هو أقدم حاكم على وجه الأرض، وجـــاء للحكم بانقلاب عسكري سنة ١٩٦٩م، أسماه ثورة الفاتح، وكذلك في سوريا وصل الرئيس بـــشار الأسد إلى الحكم الطائفي الناصري خلفاً لأبيه حافظ عام ٢٠٠٠م في سابقة لـــم تـــشهدها الـــدول العربية في نظام الحكم الجمهوري، حيث تم تعديل الدستور في ١٥ دقيقة، ليناسب عمر بـــشار، ويتمكن من حكم سوريا، وكذلك في مصر واليمن، كانت هناك رغبات من حاكميها محمد حسني مبارك، وعلي عبد الله صالح لتوريث الحكم لإبنيهما جمال وأحمد على التوالي، لكن سرعان ما اندلعت الثورة في مصر التي أطاحت بمبارك، والثورة في اليمن التي أطاحت بصالح(١).

٣- الأوضاع المعيشية(٢):

ذكرت منظمة العمل الدولية أن تفاقم مشكلة البطالة في الوطن العربي كان مـــن بـــين العوامل التي أشعلت شرارة الثورات الشعبية، وأوضحت المنظمة أن معدل البطالة بين الـــشباب العربي بلغ أكثر بقليل من ٢٣% عام ٢٠١٠ م.

وذكرت المنظمة كذلك أن سوق العمل العربية ضعيفة ولا تحظى إلا بعدد محدود للغاية من فرص التشغيل، ومما يفاقم هذه المشكلة ضعف معدلات النمو الاقتـــصادي، والخلـــل الـــذي يعانيه المناخ العام للاستثمار.

وأشارت إلى أن ظروف العمل للشباب العربي سيئة للغاية جـــراء الأجـــور المتدنيـــة، والرعاية الاجتماعية والصحية المحدودة، وعقود العمل غير الآمنة، كما انتقدت المنظمة الدوليـــة غياب الدور الفعال للنقابات العمالية بالدول العربية.

---

(١) انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة،/ar.wikipedia.org أسباب الثورات العربية، القمع والاستبداد، بدون.

(٢) انظر: موقع الجزيرة نت، (www.aljazeera.net)، مقال بعنوان: البطالة ســـاهمت بإشـــعال الثـــورات العربية، الأحد ٠١-٠٥-٢٠١١م.

٤- **الفساد السياسي:**

يرى الباحث أن الأنظمة العربية أساءت استخدام السلطة الحكومية؛ لتحقيق مصالح شخصية بصورة سرية، فمارست الرشوة، والمحسوبية، والابتزاز، والنفوذ، والاحتيال، ومحاباة الأقارب، والأحباب.

وللفساد السياسي تأثيرات سيئة على الإدارات، والمؤسسات، فيقوم على استنزاف مصادر الحكومة، وبسببه تباع المناصب الحكومية، وتعطى لمن لا يستحقها.

بالإضافة إلى التأثيرات السلبية الأخرى التي تنتج عنه كالتأثير في الاقتصاد، والقيم الاجتماعية، وغيرها..

ثانياً: أهداف الثورات العربية:

إن الظاهر لي أن الثورات العربية قامت لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية:

الأول: تحقيق حياة كريمة وعزيزة للمواطنين، ورفض الحالة الأخلاقية السيئة التي وقعت على أهلها من ظلم وسرقة، واستنزاف للأموال..، وذلك عن طريق فرض الحالة الأخلاقية الحسنة التي جاء بها الدين الإسلامي كالتسامح، والعفو.

الثاني: تحقيق الديمقراطية التي تقوم على أساس احترام اختيار المواطن، وتجنب عمليات التزوير التي كانت تلاحق كل انتخابات الدول العربية من أجل السلطة، والبقاء فيها.

الثالث: إسقاط الأنظمة الفاسدة الظالمة، والمستبدة، والعميلة المتواطئة مع الدولة العبرية، والإدارة الأمريكية، حيث أذاقت شعوبها ويلات الظلم، واستبداد الطغاة.

ثالثاً: نتائج الثورات العربية:

يرى الباحث أن الثورات العربية قد حققت نتائج تخص الأمة الإسلامية في كل مكان:

أ- وصول الجماعات الإسلامية إلى سدة الحكم، وهذا مؤشر على عودة المسلمين إلى دينهم ورشدهم، وقبول النفوس للدين الإسلامي كحاكم لهم.

ب- إيقاع الدولة العبرية في وحل الخوف، والسياسة العمياء التي تنتج عن التفكير الأعمى بالمستقبل في ظل وجود جماعة الإخوان المسلمين على قمة هرم الدول العربية.

ت- إشعال فتيل الجهاد في نفوس المسلمين ضد الدولة العبرية؛ لتحرير بيت المقدس وأكنافه من دنس اليهود، والأمريكان.

رابعاً: موقف رؤساء ومفكري اليهود من الثورات العربية:

١- رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتياهو يرى أن الثورات الشعبية العربية من شأنها أن تجعل السلام بين الدولة العبرية والفلسطينيين صعبة، مبدياً الخشية على ما يصفه بأمن الدولة العبرية في حال قدمت تنازلات بالضفة الغربية، وخاصة في غور الأردن. ويرى في الحراك الشعبي العربي تهديداً للسلام[١].

٢- يرجح الكاتب اليهودي والمعلق السياسي في صحيفة "هآرتس" عكيفا إلدار في تصريح للجزيرة نت: أن الدولة العبرية ستتأثر سلباً بالثورات العربية بفعل سيطرة الحركات الإسلامية عليها، كونها الأكثر تنظيماً بين الفعاليات السياسية المشاركة بعملية التحول[٢].

٣- عبر الجنرال اليهودي إيال إيزنبرغ عن مخاوفه من نتائج الثورات العربية، وقال الجنرال المسئول عن الدفاع المدني في إسرائيل في خطاب أمام معهد الأبحاث حول الأمن القومي في تل أبيب: "إن ما اعتبر بمثابة ربيع الشعوب العربية يمكن أن يتحول إلى شتاء إسلامي، الأمر الذي يزيد من احتمالات اندلاع حرب شاملة في المنطقة مع إمكانية استخدام أسلحة دمار شامل"، وأكد الجنرال إيزنبرغ أن المنظمات الفلسطينية في قطاع غزة التي تسيطر عليها حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، توصلت إلى امتلاك "أسلحة أكثر فعالية" لمهاجمة بلدات في جنوب إسرائيل[٣].

---

(١) انظر: موقع الجزيرة نت، (www.aljazeera.net)،، مقال بعنوان نتنياهو متوجس من الثورات العربية، بتاريخ يوم الخميس، الموافق ٠٧-٠٤-٢٠١١م.

(٢) انظر: موقع الجزيرة نت، (www.aljazeera.net)،، مقال بعنوان تعقيد وضع اليهود، بتاريخ يوم السبت، الموافق ٣٠-٠٧-٢٠١١م.

(٣) موقع الجزيرة نت، (www.aljazeera.net)، مقال بعنوان تخوف إسرائيلي من الربيع العربي، بتاريخ يوم الثلاثاء، ٠٦-٠٩-٢٠١١م.

٤- قالت صحيفة معاريف الصهيونية[١]: " إن ما يشهده العالم العربي وعلى وجه الخصوص مصر وتونس إنما هي مساع لخطوات بدأت قديماً نحو تطبيق وفرض مبدأ الجهاد الإسلامي ضد "إسرائيل" وضد سياستها التوسعية "، وقالت الصحيفة: أن اليهود عاشوا طوال العقود الماضية على وقع كابوس رهيب يعالجونه دائماً بمحادثة أنفسهم عن أنه وبرغم تفوق المسلمين عددًا لكنهم لا يفعلون شيئًا، وأضافت الصحيفة: الكابوس المؤرق هو الجهاد في سبيل الله والذي أصبح شبحه قائماً في ظل ليالي ربيع مصري وآخر تونسي ينذران بصعود نجم الإسلاميين في المنطقة.

وقال الكاتب بن درور يميني في صحيفة معاريف: " تقديم رموز العالم الإسلامي لمذكرات إدانة ضد القادة "الإسرائيليين" للمحكمة الدولية والأمم المتحدة بارتكاب جرائم حرب منذ ست سنوات أمر يعكس ملامح الربيع الجهادي المحتمل في مصر وتونس ضد "إسرئيل" ".[٢]

٥- قال ميخائيل ميلشتاينإن: العنصر الإسلامي له دور أساسي ومفاجئ في الأحداث الأخيرة، فالكابوس القديم للعالم الغربي، والأنظمة العربية بشأن انقلابٍ تقوم به قيادة التنظيمات الإسلامية لم يتحقق، ويبدو لافتاً عدم استغلال الإخوان المسلمين للأحداث في مصر من أجل السيطرة بالقوة على الدولة، وهم يفضلون وسائل مرنة وحذرة من أجل تحقيق هدفهم هذا..[٣].

(١) موقع مفكرة الإسلام www.islammemo خبر في جريدة معاريف: بعنوان الثورات العربية بداية الجهاد ضد "إسرائيل"، بتايخ ٣٠-١٠-٢٠١١م ، بدون.

(٢) المصدر السابق.

(٣) انظر: موقع الدراسات الفلسطينية، مختارات من الصحف العبرية، ٠٧-٠٥-٢٠١١، بتاريخ مقال بعنوان شرق أوسط قديم جديد: الثورات في الشرق الأوسط وانعكاساتها على إسرائيل، للكاتب ميخائيل ميلشتاين.

المطلب الرابع

التركيبة الاجتماعية الداخلية للكيان

يعتبر الانقسام الداخلي من العوامل التي تؤدي إلى تشتت المجتمع، ولا سيما المجتمع اليهودي، فهو تهديد خطير يضاف إلى جملة التهديدات التي تعصف بالدولة العبرية في الوقت الراهن، كما قال الجنرال بني غانتس – رئيس هيئة أركان جيش الاحتلال -: " إن الانقسام الداخلي في المجتمع الإسرائيلي آخذ بالنمو والتزايد، الأمر الذي يفاقم من التهديدات المحيطة بإسرائيل"، مشيراً إلى أعمال العنف التي يقوم بها المستوطنون المتطرفون ضد جنود وضباط جيش الاحتلال، والمطالبات من داخل الجيش بتقويض مكانة المجندات.

وتطرق إلى مجموعة من المشاكل المختلفة التي تعصف بالجيش، ومن بينها المطالبة بإقصاء المجندات، وتضعيف دورهن داخل الجيش، إضافة إلى تهميش بعض الطوائف العاملة في الجيش، والتعامل معها بعنصرية[١].

وقد تحدث الدكتور عبد الوهاب المسيري: عن فشل أتون الصهر حيث قال: أن معناه هو أن التصور الصهيوني كان يقوم بالإتيان بالمهاجرين من الخارج فيتم صهرهم في المواطن الإسرائيلي الجديد يسمونه العبراني الجديد، بمعنى أنه هو آخر اليهود وأول العبرانيين، هذا لم يحدث.. [٢].

وفي مقال بعنوان: (عدو إسرائيل الجديد.. نفسها)، تحدث الكاتب حسين شبكشي أن الدولة العبرية كانت تسعى دوماً لإيجاد توازن داخل المجتمع اليهودي، خاصة بين هوية الدولة (اليهودية)، والاتجاه العلماني داخلها، ولكنها في الآونة الأخيرة جنحت نحو اليمين وأصوليته، والأحداث الأخيرة توضح أن المسألة من الناحية الاجتماعية بدأت تخرج عن السيطرة بشكل خطير.

---

(١) صحيفة فلسطين www.felesteen.net، العدد ١٦٥٧، (ص ٢١)، خبر بعنوان/ غانتس: الانقسام الداخلي يشكل تهديداً خطيراً على إسرائيل.

(٢) موقع الجزيرة نت، (www.aljazeera.net)، برنامج بلا حدود، عنوان الحلقة: مستقبل إسرائيل وإرهاصات نهايتها.

ويضيف الكاتب: "أن وصول مناحيم بيغن للحكم، وظهور مائير كاهانا، وباروخ غولدشتاين، واغتيال إسحاق رابين وصعود حزب شاس، إسرائيل بيتنا، وتطرف المستوطنين.. جميعها علامات جنون التطرف في داخل المجتمع الإسرائيلي، وأن إسرائيل صرفت لسنوات، وعقود طويلة ميزانيات حرب مهولة للاعتداء على جيرانها، وأغفلت عدوها الجديد الذي ينمو كالسرطان في الداخل "[1].

يمر الداخل اليهودي بأزمة اجتماعية حادة؛ حيث يعاني من مشاكل بين طوائف وأحزاب اليهود المختلفة، قد تكون لها الأثر الكبير في إضعاف هيمنة الاحتلال.

فمن خلال الحديث عن الفساد الاجتماعي لليهود في الفصل الثاني، تبين لنا أن الفجوة الاجتماعية الداخلية لليهود كبيرة جداً، وقد أدت إلى نشوب الأحزاب العلمانية، والدينية المتناحرة، صاحبة الوجهات السياسية المختلفة، مما أدى بالكيان إلى شفى الهاوية والخسران.

كمثل العائلة الواحدة التي يكون مصيرها إلى الدمار إذا تشاجر أهلها، واختصموا وتنازعوا، وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم في أوائل سورة الحشر عن اليهود قال تعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ (الحشر: ١٤).

---

(١) صحيفة فلسطين www.felesteen.net ، العدد ١٦٥٧، (ص ٢١)، مقال بعنوان/ غانتس: الانقسام الداخلي يشكل تهديداً خطيراً على إسرائيل.

إن الحمد لله العزيز الحكيم، نصر في بدر عباده الموحدين، وأيد في الأحزاب جنده الميامين، وكتب النصر لنفسه ولرسوله وللمستضعفين إلى يوم الدين، وأشهد أن وعده حق، فكتب التأييد لنا في معركة الفرقان، فرد اليهود خائبين خاسرين، وكتب لنا النصر في صفقة الأحرار، فألبس المجاهدين ثياب العزة والكرامة، وكسا اليهود بالخزي والعار والمذلة. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المجاهد الأول، الذي أذاق أعداء الإسلام العلقم، ورضي الله عن الصحابة والتابعين والمجاهدين إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها المسلمون في أنحاء المعمورة، لا شك أن عدونا في هذه الأيام يتلقى صفعات قوية على وجهه، صفعة تليها صفعة أقوى منها، فكانت اجتياحاته العشوائية على مدننا ومخيماتنا، حيث تلقى من خلالها العمليات الاستشهادية القوية، وكذلك اغتيال القادة العظماء، فتلقى تطويراً نوعياً من قبل مجاهدينا، فكانت الصواريخ التي أحدثت شيئاً وإن كان بسيطاً من توازن الرعب، فكلما سقط صاروخ علينا تصدينا له بصدورنا العارية، أما هم فكانت الجحور مأوىً لهم، ثم خضنا حرباً جديدة، سماها المجاهدون الأبطال بحرب الأنفاق التي أوقعت اليهود في هوسٍ أمني وعسكري، فضربناهم من فوقهم، وكذلك من تحتهم، وتكللت هذه الحرب بالوهم المتبدد الذي بدد عسكرية اليهود وجيشه وأمنه، وتكللت بالنجاح بأسر الجندي جلعاد شاليط لمدة خمس سنوات، بعد أن فشل العدو في معرفة مكانه، ثم تجييش كافة العملاء والتقنيات العسكرية من سرقة أي معلومة عن مكانه لتضيف إلى المجاهدين جرعة من الهمة العالية على مواصلة الدرب في أسر الجنود، وليتنسم الأحرار خلف القضبان رياحين الحرية والانتصار.

وهناك أمر يجب أن ننظر إليه بتمعنٍ كبير ألا وهو الربيع العربي، بل الإسلامي الذي أضفى إلى السياسة العالمية تخوفاً كبيراً بعد أن فازت حركة المقاومة الإسلامية حماس في فلسطين، ثم بعدها بسنوات حركة النهضة التونسية، والآن ليبيا ومصر..، لتمثل هذه الانتصارات طوقاً أمنياً كبيراً من الجماعة المسلمة للحفاظ على عقائدية المعركة داخل أرض فلسطين، ولا نستغرب في السنين القادمة عندما نرى أن جيشاً هداراً سيدخل أرض فلسطين من جميع أنحاء العالم الإسلامي ليدك حصون اليهود والمنافقين، وتكون الغلبة يومئذ لنا بوعد الله تعالى، فهذا وعد ربنا سيتحقق بإذنه تعالى بالرغم من المؤامرات التي تحاك في الليل والنهار من أجل هدم

القواعد الإسلامية التي تبنى الآن، والتي تواجه الصعاب والمكائد إلا أن الله تعالى معنا ولن يضيعنا.

يا أيها المسلمون: آن الأوان لكم أن تستيقظوا من سباتكم، وترفعوا رايات التوحيد، وتتحصنوا بكتاب الله تعالى، وتعزموا على مغادرة البيوت الفاخرة، والبساتين الخصبة والزهيّة، إلى ساحات الوغى، حيث العز الدائم، والكرامة الباقية، والنعيم الخالد، والجزاء الحسن من عند الله تعالى.

يا أمة العزة والكرامة، والشموخ والإباء، يا أهل الحضارة المرموقة، والبناء الشامخ، آن الأوان لكم أن تجهزوا أنفسكم لتحرير بيت المقدس، وتدكوا حصون بني يهود، يا سرايا الرسول ﷺ، وجند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ورجال صلاح الدين، وكتائب المجاهدين الأخيار: اليهود يرجفون خوفاً من لقياكم، والنصارى ترتعد في ساحات الوغى؛ لأنهم يعلمون أنكم أهل الحق، وأن الموت في سبيل الله أسمى وأطيب أمنياتكم.

وأخيراً فليعلم العالم كله رسالتكم الخالدة: أن الله تعالى غايتنا، والرسول ﷺ قدوتنا، والقرآن الكريم دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا، والأرض أرضنا، ولن نعطي الدنية في ديننا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الخاتمة

في نهاية إعداد الرسالة أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في إعدادها؛ لتحقيق الهدف الذي سموت إليه لإيصال الحقيقة إلى العالم الإسلامي – حقيقة الدولة العبرية–، وخاصة الذين انخدعوا بمقولة " الشعب الذي لا يقهر"، فما كان من صواب فمن توفيق الله تعالى وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه براء.

*** نتائج البحث:**

١– انقسم بنو إسرائيل قديماً إلى قسمين، قسم آمن برسالة الله تعالى المنزلة على عباده، وقسم كفر بهذه الرسالة، وانتمى إلى حزب الشيطان، ويهود اليوم ينتمون إلى يهود الشيطان، فلا علاقة لهم بالإيمان، ولا يمتون إلى ديانة موسى – عليه السلام – بأي صلة، فكانت أفضليتهم لأولئك المؤمنين في ذلك الزمان، أما بعدها فلعنوا وطردوا من رحمة الله تعالى.

٢– إن طبيعة الصراع على أرض بيت المقدس ذو طابع عقائدي، وهذا الأمر لا يغيب عن أذهان اليهود أنفسهم، وكل من جعل الصراع هو صراع حدود فهو جاهل بدينه وعقيدته، سواء كان مسلم أو غير ذلك.

٣– إن استخدام اليهود للمصطلحات الدينية، والجرائم ضد البشر هو خداع للأمة الإسلامية خاصة، والعالم عامة بأنهم أصحاب الأرض.

٤– إن هذه الأرض لله تعالى يورثها لعباده الصالحين الذين يقيمون شريعته، ويؤمنون بعقيدته، ويحاربون كل الأديان الزائفة، وليس لليهود أي حق تاريخي أو ديني، أو قانوني على هذه الأرض، وكل من جعل لهم حق بإقامة دولة لهم فيها فهو كافر بعقيدة الإسلام، لأن الله تعالى جعل الأرض لعباده الصالحين، وليس للمفسدين أي حق فيها، فكيف نغير هذه الحقيقة الإلهية، وليرح المنافقون واليهود والنصارى أنفسهم، فالأرض غير قابلة للتقسيم، وللبيع والتوزيع.

٥– لم ولن توجد ملة على وجه الأرض اتصفت بالعنصرية الإجرامية أكثر من اليهود، فالقتل والتدمير والتمييز، والخراب ديدنهم على مدار العصور، ورثوها عن أجدادهم الكفرة.

٦– لقد تجمع اليهود من جميع أنحاء العالم في أرض فلسطين لتحقيق مطامع الغرب من سرقة خيرات هذه الأرض، والتخلص من قذارة اليهود.

٧- إن زوال الدولة العبرية عن أرض فلسطين، حقيقة قرآنية، ونبوءة توراتية، واليهود أنفسهم يعلمون ذلك، فقد أصبح زوالهم قاب قوسين أو أدنى، ولقد صرح كثير من مفكريهم، وعلمائهم بذلك. وهذا لا يكون إلا بأيدي المجاهدين الأنقياء الأصفياء.

٨- إن عودة المسجد الأقصى إلى المسلمين حتمية قرآنية، وهذا الأمر هو صلب الصراع بين المسلمين واليهود.

٩- إن سنة الله تعالى بالعذاب والتبديل لا تختص بأمة اليهود، بل هي سائرة على جميع الأمم، فأي أمة تقع في الفساد، فلن تسلم من سنة الله تعالى.

١٠- فلسطين هي بؤرة الصراعات، ومركز انطلاق انتصارات الأمة الإسلامية، فقد زاد هاجس الخوف عند اليهود بعد معركة الفرقان التي أيد الله تعالى بها المجاهدين، وثبّت المسلمين، ورد كيد اليهود عن المستضعفين؛ حيث أدى ذلك إلى انطلاقة الحركات الإسلامية في زيادة نشاطاتها فاقتلعت عروش الظلم من الدولة الإسلامية، ورفعوا شعار – على القدس رايحين شهداء بالملايين–، فغزة رأس حربة في زوال الدولة العبرية.

*** التوصيات:**

١- أن يقوم علماء الأمة ودعاتها بدورها في توعية الأمة بدورهم، وتحذيرهم من الوقوع في مستنقعات الرذائل والجرائم، وتوعيتها بمفهوم الولاء والبراء. وطبيعة العلاقة مع اليهود والمنافقين.

٢- أن يقوم العلماء بقيادة المعركة ضد اليهود، وعدم ترك المجال أمام المنافقين، والمتواطئين، والعمل الجاد على ضرب إمكانيات اليهود بكشف حقيقتهم، وتأهيب الشعوب عليهم، وعدم السماح للحكام المتعاونين معهم بتسيير القضية وتحريكها حسب أهوائهم.

٣- أن تقوم الأمة بالعودة إلى دينها وزرع الثقة في نفوس أبنائها، وعدم الانخداع بقوة الكيان العظمى التي لا تستطيع دولة أن تقهرها.

٤- أن تقوم الأمة المسلمة بإعداد الجيوش الربانية التي تحمل العقيدة السليمة، والاستعداد للمعركة الفاصلة على أرض بيت المقدس؛ لإزالة الدولة العبرية، وتتبيرها، والعمل الجاد على أسلمة المعركة، حتى يتحقق وعد الله تعالى بالنصر والتمكين.

٥- أن تقوم الأمة لتقديم الدعم الكامل بشتى أشكاله لأهلنا فـــي بيـــت المقـــدس؛ حيـــث يتعرضون لهجمة شرسة من قبل الدولة العبرية، وخاصة في فرض الضرائب الباهظة علـــيهم، وهدم بيوتهم، والحفريات المستمرة تحت المسجد الأقصى، وأحياء بيت المقدس؛ حتى يـــستمروا في ثباتهم ورباطهم على ثغوره.

٦- أن يقوم الباحثون بعمل دراسات وأبحاث تختص بالشئون الداخلية للدولـــة العبريـــة، وتسليط الضوء على العلاقات الاجتماعية بين أفرادها.

فهرس الآيات القرآنية

١٤	﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ﴾	٨٣، ١٧٦
١٥	﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾	١٤٦
١٦	﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾	١٧١، ١٧٢، ١٨٩
١٧	﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾	١٥٠، ١٦٤
١٨	﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ﴾	١٧٣
١٩	﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا﴾	١٥٦
٢٠	﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾	٥٨، ١٥٦
٢١	﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾	٥٤
٢٢	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾	٨٥
٢٣	﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾	٥٦
٢٤	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ﴾	٣١، ١٣٠
٢٥	﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ﴾	١٠١، ١٠٦
٢٦	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾	١٢٥
٢٧	﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ﴾	٢٠٠
	سورة آل عمران	
١	﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ﴾	٣٩
٢	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	١٨٩
٣	﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾	١٢٤
٤	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾	١٠٠

٥	﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾	٥٣، ٥٩
٦	﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ ﴾	١٧٥، ١٨٨
٧	﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ ﴾	١١٥، ١٧١، ١٧٤
٨	﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ﴾	١٣٩
	سورة النساء	
١	﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾	٨٦، ١٥٣
٢	﴿ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴾	١٩٩
٣	﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾	١٧٥
٤	﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾	١٧٤
٥	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ ﴾	١٥١
٦	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ﴾	١٤٠
٧	﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ﴾	١١٧
٨	﴿ وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا ﴾	١٧٥
٩	﴿ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ ﴾	٣٧، ١٩٨
١٠	﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ﴾	١١٨، ١٢٦، ١٥١
	سورة المائدة	
١	﴿ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾	١٦٥، ١٦٩، ١٧٧، ١٨٨
٢	﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ ﴾	٥٩، ١٧٣

٣	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ ﴾	١٧٧،٢٦
٤	﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ ﴾	٩٤،٢٧
٥	﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	٢٠٧،٢٠٦
٦	﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ ﴾	١٧٥
٧	﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ ﴾	٩٣
٨	﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾	١٩٩
٩	﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ ﴾	٨٣
١٠	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾	١١٥
١١	﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾	١٩١،١٣٠،٩٤
	سورة الأنعام	
١	﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾	١٤١
٢	﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾	١١٣
٣	﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ ﴾	١١٢
٤	﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ ﴾	٥٧
	سورة الأعراف	
١	﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾	١٠٤
٢	﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ ﴾	٢١٠
٣	﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ ﴾	١٢٨
٤	﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ ﴾	٢٠٨

م	الآية	الصفحة
٥	﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾	٢٤
٦	﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾	١٢١
٧	﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾	١٢٤
٨	﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا﴾	٢٥
٩	﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ﴾	٥٧، ١٥١
١٠	﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾	٩١، ١٧٦
١١	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾	٩٥، ٢١٠، ٢١٢
١٢	﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾	١٠٣
١٣	﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾	١٥١
	سورة الأنفال	
١	﴿وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾	٢٠٨
٢	﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾	١٧١
٣	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	٢٠٠
	سورة التوبة	
١	﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ﴾	٢١٣
٢	﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾	٥٩، ١١٣، ١١٦
٣	﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾	١٥٩
٤	﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾	٢٤٧
٥	﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾	٢١٣، ٢١٤

٦	﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ ﴾	١٧١
	سورة يونس	
١	﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾	٢٣
٢	﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ ﴾	١٠٥،١٠٦
	سورة هود	
١	﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾	١١٠
٢	﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ ﴾	١٢٧
	سورة يوسف	
١	﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾	١١
٢	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ ﴾	١١
٣	﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ ﴾	١٢، ٥٢
٤	﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾	١٢
٥	﴿ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ ﴾	١٢
٦	﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾	١٢
٧	﴿ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾	١٣
٨	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾	٢٠٧
	سورة إبراهيم	
١	﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾	٧، ١٦٦
	سورة النحل	

١	﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾	٩٨، ١١٨
٢	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ ﴾	١٢٤
	سورة الإسراء	
١	﴿ ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ ﴾	١٢٦، ٢٤٠
٢	﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	٨٣، ٤٨، ١٧٨، ٢٠٩، ٢٢٤، ٢٤٠
٣	﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ ﴾	٤٢، ٢١٠، ٢١٢، ٢٤٠
٤	﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَاۘ ﴾	٨٣
٥	﴿ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖ ﴾	٣٢، ١٣١
٦	﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ ﴾	١٩٩
٧	﴿ وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ ﴾	٢١٣، ٢١٧، ٢٢٢
	سورة الكهف	
١	﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ ﴾	٢٧
	سورة مريم	
١	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ ﴾	٥٥
	سورة طه	
١	﴿ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾	١٥٢
٢	﴿ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ﴾	٢٠

٣	﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴾	١٥٢
٤	﴿ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ﴾	١٠٦
٥	﴿ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ ﴾	١٥٢
٦	﴿ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ فِيٓ أَهۡلِ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾	١٥٢
٧	﴿ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾	٩٩
٨	﴿ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ﴾	١٠٠
	سورة الأنبياء	
١	﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ ﴾	١٥٢
٢	﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾	٤
٣	﴿ وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا ﴾	١٢٨
٤	﴿ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ ﴾	١٣٢
	سورة الحج	
١	إِذۡ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَىٰ وَنُوحًا	١٠٧
	سورة النور	
١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾	١٥١
٢	﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾	٢٠٧
	سورة الفرقان	
١	﴿ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ ﴾	١٠٥
	سورة الشعراء	

١	﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	٢٢
	سورة النمل	
١	﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾	٣٢
	سورة القصص	
١	﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾	١٨، ٢٠٩
٢	﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ ﴾	١٩
٣	﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾	٢١، ٢٧
	سورة الروم	
١	﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾	٢٠٧
٢	﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾	٢١٣
	سورة الأحزاب	
١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾	٤٢، ١٣٢، ٢٠٤
	سورة سبأ	
١	﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾	٣٣
	سورة فاطر	
١	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾	١٤٤
	سورة يس	
١	﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	١٠٦
	سورة الصافات	

١	﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	ل
	سورة ص	
١	﴿ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾	١٣٠
٢	﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾	١٣٢
	سورة الزمر	
١	﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ ﴾	١٤٤
	سورة غافر	
١	﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾	١٤٣
٢	﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ﴾	١٥٣
	سورة الشورى	
١	﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا ﴾	٩٨،١٦٦
٢	﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾	١٢٠
	سورة الدخان	
١	﴿ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾	٢٤،٥٨
	سورة الأحقاف	
١	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾	١٠٨،١٤٩
٢	﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾	١٢٤
	سورة ق	
١	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾	١٠٨

سورة الذاريات		
١	﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٩٨، ١٥١
سورة النجم		
١	﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم ﴾	١٠٣
سورة الحشر		
١	﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾	٤١، ١٩١
سورة الصف		
١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾	٥٦
سورة الجمعة		
١	﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾	٨٥
٢	﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ ﴾	٨٣، ٩٢، ١٧٦
سورة التحريم		
١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾	١٤٨
سورة نوح		
١	﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ ﴾	١٢٦
سورة الجن		
١	﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾	١٥١
سورة الإخلاص		
١	﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾	١١٣

فهرس الأحاديث النبوية

٢٢	لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ	٢١٤
٢٣	تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ	٢١٥
٢٤	تُقَاتِلُكُمْ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ	٢١٦
٢٥	لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ	٢١٧
٢٦	لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ	٢١٨
٢٧	لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ	٢١٨
٢٨	لَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ	٢١٩

فهرس النصوص التوراتية

٢٦	نَادَتْ أَهْلَ بَيْتِهَا، وكَلَّمَتهُمْ قَائِلةً	٥١
٢٧	ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَخَرَجَ وَتَجَلَّد	٥٢
٢٨	وكَلَّمَ مَلِكُ مِصْرَ قَابِلَتَي الْعِبْرَانِيَّاتِ	٥٢
٢٩	تَشَدَّدُوا وكُونُوا رِجَالاً أَيُّهَا الْفِلِسْطِينِيُّونَ	٥٢
٣٠	فَأَخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ أَبَاكُمْ مِنْ عَبْرِ النَّهْرِ وَسِرْتُ بِهِ	٥٢
٣١	وَسَامٌ أَبُو كُلِّ بَنِي عَابِرَ	٥٣
٣٢	وتَغَرَّبَ إِبْرَاهِيمُ فِي أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ	٥٣
٣٣	أَنَا غَرِيبٌ وَنَزِيلٌ عِنْدَكُمْ	٥٣
٣٤	وَظَهَرَ اللهُ لِيَعْقُوبَ أَيْضًا حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانَ	٥٥
٣٥	فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ	٥٦
٣٦	فِي ذلِكَ الْوَقْتِ أَرْجَعَ رَصِينُ مَلِكُ أَرَامَ	٥٩
٣٧	وذَهَبَ دَاوُدُ وكُلُّ إِسْرَائِيلَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، أَيْ يَبُوسَ	٦١
٣٨	ثُمَّ تَكَلَّمَ اللهُ بِجَمِيعِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلاً	٩٨
٣٩	ولَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ	٩٩
٤٠	وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ	١٠٠
٤١	فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ»	١٠٢
٤٢	ثُمَّ قَالَ اللهُ لِيَعْقُوب قُمْ وَاصْعَدْ إِلَى بَيْتِ إِيْل	١٠٢
٤٣	أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ. لاَ تَلْتَفِتُوا إِلَى الأَوْثَانِ	١٠٢
٤٤	فَقَالَ أَبْرَامُ: أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ	١٠٣
٤٥	ولَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ	١٠٣
٤٦	ثُمَّ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ	١٠٣
٤٧	وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ	١٠٣
٤٨	وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ	١٠٤
٤٩	وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ	١٠٥
٥٠	وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ	١٠٥
٥١	فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ	١٠٥
٥٢	لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ، وَلاَ ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ	١٠٥
٥٣	وكَلَّمَ اللهُ نُوحًا وَبَنِيهِ مَعَهُ قَائِلاً	١٠٦

٨٢	وبَنُو إِسْرَائِيلَ ارْتَحلُوا	١٣٨
٨٣	ووَقَفَ الشَّيْطَانُ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ	١٣٨
٨٤	وعَادَ فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ	١٣٨
٨٥	فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: احْتَرِزْ	١٤١
٨٦	وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَمَضَى فِي طَرِيقِهِ	١٤١
٨٧	فَوَجَدَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ	١٤١
٨٨	فِي كُلِّ ضِيقِهِمْ تَضَايَقَ	١٤٢
٨٩	وكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللهِ	١٤٢
٩٠	ولَكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ	١٤٢
٩١	فَقَالَ:جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ	١٤٢
٩٢	كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى رَأْسِي	١٤٢
٩٣	صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى حِزْقِيَالَ	١٤٢
٩٤	وَأَمَّا الْمَسْكَنُ فَتَصْنَعُهُ	١٤٣
٩٥	فِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا الْمَلِكِ	١٤٤
٩٦	وكَانَ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَا دَانِيآلَ الرُّؤْيَا	١٤٥
٩٧	وبَيْنَمَا أَنَا أَتَكَلَّمُ وَأُصَلِّي	١٤٥
٩٨	ورَئِيسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَ مُقَابِلِي	١٤٦
٩٩	ولَا أَحَدٌ يَتَمَسَّكُ عَلَى هَؤُلَاْءِ	١٤٦
١٠٠	وَفِي ذَلكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ	١٤٦
١٠١	لَاْ تَتَعَلَّمْ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ الرِّجْسَ	١٤٨
١٠٢	أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ	١٦٠
١٠٣	كُلُّ هذِهِ كَانَتْ مُدُنًا مُحَصَّنَةً بِأَسْوَارٍ	١٦٢
١٠٤	ويَكُونُ فِي ذلكَ الْيَوْمِ أَنَّ السَّيِّدَ	٢٢٢
١٠٥	هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هذِهِ أُورُشَلِيمُ	٢٢٣
١٠٦	فَرَأَى الرَّبُّ ورَذَلَ مِنَ الْغَيْظِ	٢٢٣

المصادر والمراجع

أولاً/ القرآن الكريم.

١- تفسير التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٢- تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق ودراسة: محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٣- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

٤- تفسير القرآن: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله ابن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار النشر، دار المآثر، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

٥- التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة.

٦- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للأستاذ الدكتور: وهبة الزحيلي، دار الفكر - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، يونيو ١٩٩٧م.

٨- التفسير الوسيط: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٩- تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن، أبي الطيب صدّيق بن حسن بن علي الحسين القنوجي البخاري، مراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت ، طبعة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٠- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، تحقق: عبد الله محمود شحاتة.

١١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٢- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٣- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، دار الكتاب العربي.

١٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥- زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار النشر، ودار الفكر العربي.

١٦- في ظلال القرآن: للشهيد سيد قطب، دار الشروق، القاهرة،الطبعة الثالثة والثلاثون ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

١٧- القول المبين في سيرة سيد المرسلين، محمد الطيب النجار، دار الندوة الجديدة بيروت، لبنان.

١٨- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

١٩- لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٠- المنتخب في تفسير القرآن الكريم: لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٢٣- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ .

ثانياً/ كتب الحديث، والسيرة النبوية

١- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، الناشر: دار الفكر، طبعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

٢- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

٣- الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار البشر للثقافة والعلوم، طنطا، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١.

٥- سنن أبي داود، المؤلف : أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر : دار الكتاب العربي، بيروت، مصدر الكتاب : وزارة الأوقاف المصرية وأشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي

٦- السيرة النبوية، لابن هشام، تخريج وتحقيق: وليد بن محمد بن سلامة، وخالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، القاهرة الطبعة الأولى،١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

٧- صحيح البخاري، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٨- صحيح مسلم، دار الأفكار الدولية، الرياض، طبعة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة ، بيروت، ١٣٧٩ هـ .

١٠- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري: سعيد بن علي بن وهب القحطاني، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر : مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.

١٣- مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥.

ثالثاً/ كتب ومعاجم اللغة

١- لسان العرب: ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

٢- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة٢٠٠٠م.

٣- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.

٤- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، الناشر: دار الدعوة.

٥- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقق: مجموعة من المحققين،الناشر: دار الهداية.

٦- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، تحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

رابعاً/ الكتب الأخرى

١- أباطيل البهائية وبروتوكولات صهيون، عبد العزيز شرف، الطبعة الأولى، ١٤١٣ه - ١٩٩٣م، دار الجيل - بيروت.

٢- أبحاث في الفكر اليهودي، حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، ودار العلوم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤- أحكام الأحوال الشخصية لغير المسلمين، د. توفيق حسن فرج، المكتبة القانوني، طبعة١٩٩٠م.

٥- الآخر في التلمود، شيماء مجدي حسن، مراجعة، ليلى إبراهيم أبو المجد، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة١- ٢٠٠٧.

٥- الإرهاب الصهيوني، عقيدة مجتمع وتاريخ دولة، مصطفى يوسف اللداوي، دار الهادي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م،.

٦- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي،دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

٧- الإسلام والمؤامرات اليهودية، محمد زكي الدين قاسم، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٨- أصول الصهيونية في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٩- أطماع اليهود وأسفارهم، فؤاد حسين مزنر، دار الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، طبعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٠- إظهار الحق: محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي، دراسة، وتحقيق وتعليق : الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

١١- بذل المجهود في إفحام اليهود، للحكيم السموءل بن يحيى بن عباس المغربي، تحقيق: عبد الوهاب طويلة، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

١٢- البروتوكولات واليهودية والصهيونية، للدكتور عبد الوهاب المسيري، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م، دار الشروق - القاهرة.

١٣- بنو إسرائيل (التاريخ): محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، طبعة ١٩٩٩م

١٤- بنو إسرائيل في القرآن والسنة، محمد سيد طنطاوي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٥- تأثر اليهودية بالأديان الوثنية: الزغبي، تقديم يحيى هاشم حسن فرغل، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٦- تاريخ الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.

١٧- تاريخ اليهود في بلاد العرب، إسرائيل ولفنسون، مطبعة الاعتماد، شـــارع حـــسن الأكبر، مصر، طبعة ١٣٤٥هــ - ١٩٢٧م.

١٨- تاريخ اليهود، إسرائيل شاحاك.

١٩- التاريخ اليهودي العام، صابر طعيمة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١١هــ - ١٩٩١م

٢٠- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، محمد عزة دروزة، مطـــابع شـــركة الإعلانـــات الشرقية.

٢١- التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية في العصر الحديث، يحيى الـــدجني، الطبعـــة الأولى.

٢٢- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد: محمد ناصـــر الـــدين الألبـــاني، المكتـــب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة.

٢٣- تطلعات إلى المستقبل في مستهل القرن الهجري الجديد: محمد بن قطب بن إبراهيم، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، العدد٤٩، الطبعة الثالثة عشر، ١٤٠١هــ-١٩٨١م.

٢٤- التوجهات العنصرية في مناهج التعليم الإســـرائيلية، خليـــل الـــسواحري، وســـمير سمعان، طبعة ٢٠٠٤م، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

٢٥- توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، لعبد الوهاب عبد السلام الطوْيلة، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هــ - ٢٠٠٤م.

٢٦- التـــوراة تاريخهـــا وغاياتهـــا، ســـهيل ديـــب، دار النفـــائس، الطبعـــة الثانيـــة، ١٣٩٧هــ١٩٧٧م .

٢٧- جامع المسائل لابن تيمية : تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق : محمـــد

عزير شمس، إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـــ.

٢٨- حديث القرآن عن التوراة، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار العلوم للنشر والتوزيع، عمّان ، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـــ - ٢٠٠٤م.

٢٩- الحسام الممدود في الرد على اليهود، عبد الحق الإسلامي المغربي، تحقيق وتعليق: عمر وفيق الداعوق، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـــ - ٢٠٠١م.

٣٠- حقوق الإنسان في الأديان، سعدون محمود الساموك، عبد الرازق رحيم المـــوحي، دار المناهج، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـــ - ٢٠٠٨م.

٣١- الحياة اليهودية بحسب التلمود، إعداد القمص روفائيل البرموسي، مراجعـــة نيافـــة الأنبا إبيوذورس، دار نوبار للطباعة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.

٣٢- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبد العزيـــز الخلـــف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـــ - ١٩٩٧م.

٣٣- دور الحاخامات والمتدينين اليهود في اغتصاب فلسطين، ورشة عمل أقامتها رابطة علماء فلسطين٢٠١٠م، بيروت.

٣٤- الدولة اليهودية والبحث عن هوية، محمد محمود الخطيب، مكتبة مدبولي، القـــاهرة الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٣٥- الديانات والعقائد في مختلف العصور، أحمد عبد الغفور عطار، مكـــة المكرمـــة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـــ، ١٩٨١م.

٣٦- زوال دولة إسرائيل ٢٠٢٢م، للأستاذ بسام نهاد جرار، مكتبة بقاع الحديثة، بيروت الطبعة الثانية، ١٤١٧هـــ - ١٩٩٦م،

٣٧- زوال دولة إسرائيل بين الحقيقة والوهم، فاخر أحمد شريتح، غزة، فلسطين، الطبعة الأولى.

٣٨- شغب اليهود على الأنبياء، محمد عبد القادر أبـــو فـــارس، دار الفرقـــان، عمـــان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٣٩- الصراع في إسرائيل، توفيق أبو شومر، دار فلسطين للطباعة والنشر، غزة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٤٠- صورة اليهود في القرآن والسنة والأناجيل، إبراهيم أبو عـــواد، دار اليـــازوري، عمَّان، طبعة ٢٠٠٨م.

٤١- العبادات في الديانة اليهودية، عبد الرزاق الموحي، دار الأوائل، دمشق ، الطبعـــة الأولى، ١٤٢٥هـــ- ٢٠٠٤م.

٤٢- عداء اليهود للحركة الإسلامية، زياد محمود علي.

٤٣- العنصرية اليهودية، وأثارها في المجتمع الإسلامي، والموقف منها، أحمد بن عبـــد الله بن إبراهيم الزغبي،مكتبة العبيكات، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـــ، ١٩٩٨م.

٤٤- فتاوى يسألونك: الأستاذ الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، مكتبة دنديس، الضفة الغربية، فلسطين، الطبعة الأولى.

٤٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن ســـعيد بـــن حـــزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي، القاهرة..

٤٦- فلسطين وأكذوبة بيع الأرض، عيسى القدومي، مركز بيـــت المقـــدس للدراســـات الإسلامية، قبرص، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـــ - ٢٠٠٤م.

٤٧- الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قـــيم الجوزيـــة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣ هـــ - ١٩٧٣ م.

٤٨- قبل أن يهدم الأقصى، عبد العزيز مصطفى، دار التوزيـــع للنـــشر الإســـلامية – القاهرة.

٤٩- قصة الديانات، سليمان مظهر، مكتبة مدبولى، القاهرة، طبعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٥٠- قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبـراهيم النبيسابوري، الملقب بالثعلبي، المكتبة الثقافية، بيروت.

٥١- قصص الأنبياء، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي،تحقيق عبد الوارث عثمان، دار صلاح الدين للتراث، القاهرة، طبعة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٥٢- قيم اليهود: طلال محمد خلف، مكتبة أفاق، غزة، الطبعة الأولـى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٣- الكامل في التاريخ للإمام أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بـن عبـد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجـزري، دار الكتـاب العربـي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥٤- الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف: الدكتور يحيى محمد علي ربيع، دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٥٥- الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب عبد السلام طويلـة، دار السـلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

٥٦- الكنز المرصود في قواعد التلمود، د: يوسف حنا نصر الله، تحقيق، مصطفى أحمد الزرقاء، ١٣٨٨هـ - ١٩١٨م.

٥٧- لا مستقبل بين الأمم، الدكتور محمود الزهـار، دار الخلدونيـة، الطبعـة الثانيـة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٥٨- المبشرات بانتصار الإسلام، يوسف القرضاوي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٥٩- مجلة الأصالة الأردنية، العدد ٣٢، صدرت بتاريخ ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ.

٦٠- محمد في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ترجمة فهمي شمّا، دار الضياء للنشر، قطر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٦١- مخطوطات البحر الميت، أحمد عثمان، مكتبة الشروق.

٦٢- مخطوطات قمران، ترجمة وتقديم: موسى ديب الخوري، دار الطليعة الجديدة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م

٦٣- مدخل إلى التلمود، أدين شتاينسالتز، ترجمة د. فينيتا الشيخ، دار الفرقد، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.

٦٤- المسجد الأقصى الحقيقة والتاريخ، إعداد عيسى القدومي، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، قبرص، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٦٥- مصطلحات يهودية احذروها، عيسى القدومي، بيت المقدس للطباعة والنشر - نابلس، فلسطين، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٦٦- مقارنة الأديان، اليهودية، أحمد شلبي، مكتبة النهضة، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

٦٧- مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، دار المسيرة، عَمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م

٦٨- مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي، عبد الوهاب المسيري، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٦٩- المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٧٠- موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، للدكتور محمود عبد الرحمن قدح، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٠٧.

٧١- موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، للدكتور محمود عبد الرحمن قدح، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد(١٠٧) .

٧٢- موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، اليمن، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

٧٣- يا مسلمون اليهود قادمون، محمد عبد العزيز منصور، دار النصر للطباعة، شبرا، القاهرة.

٧٤- اليهود الموسوعة المصورة: السويدان، طباعة شركة الإبداع الفكري.

٧٥- اليهود عبر التاريخ، سليمان ناجي، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٧٦- اليهود في القرآن والسنة والتاريخ، سيد بن حسين العفاني، دار ماجد عيري.

٧٧- اليهود في القرآن والسنة، د - محمد أديب الصالح، دار الهدى، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٧٨- اليهود في القرآن، سيد سابق، الفتح للإعلام العربي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٧٩- اليهودية عرض تاريخي، عرفان عبد الحميد فتاح، دار عمار، عمّان ، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٨٠- اليهودية والمسيحية في الميزان، تأليف الدكتور عماد الدين عبد الله الشنطي، دار المنارة، غزة، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٨١- يهوه، برسوم ميخائيل، مكتبة كنيسة الإخوة - مصر، طبعة ١٩٨٦.

٨٢- اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة : يسر محمد سعيد مبيض، مكتبة الغزالي، دار الثقافة الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٨٣- يوم الغضب، للشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

خامساً/ الرسائل الجامعية.

١- أثر الإنحراف العقدي والفكري عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر "رسالة ماجستير"، عطا الله بخيت حماد المعايطة، إشراف أحمد المهدي، ١٤٠٩هـ.

٢- الجانب المادي في الشخصية اليهودية، "رسالة ماجستير"، ألاء محمد عصام مصباح عشا، إشراف الدكتور أحمد نوفل، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧.

٣- القضايا العقدية في سفر التكوين، "رسالة ماجستير" ، شوق يونس الحزين، إشراف الدكتور: أحمد جابر العمصي، الجامعة الإسلامية - غزة، ٢٠٠٩م.

٤- الملائكة والجن دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث (اليهودية - النصرانية - الإسلام)، "رسالة دكتوراه"، مي بنت محمد حسن المدهون، إشراف أ.د. محمد يسري جعفر محمد عبد المجيد، ١٤٢٩هـ - ١٤٣٠هـ.

٥- تفسير الإمام الشافعي: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه) الناشر: دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

سادساً/ مواقع الإنترنت.

١- موقع الإسلام الدعوي والإرشادي، http://www.al-islam.com

٢- موقع الجزيرة: www.aljazeera.net

٣- موقع الدراسات الفلسطينية، مختارات من الصحف العبرية.

٤- موقع الركن الأخضرwww.grenc.com

٥- موقع جريدة الشعب www. Elshaab.org

٦- موقع حماة الأقصى www.homatalaqsa.com،

٧- موقع شبكة مشكاة الإسلامية: www.almeshkat.net

٨- موقع صحيفة التلغرافwww.telegraph.co.uk

٩- موقع صحيفة فلسطين: www.felesteen.ps

١٠- موقع صحيفة هاآرتس.www.haaretz.co.il

١١- موقع صيد الفوائد: www.saaid.net

١٢- موقع ملتقى الحديث:www.ahlalhdeeth.com

١٣- موقع الاقتصادية الالكترونية www.aleqt.com.٠

١٤- موقع جريدة البلد www.albiladpress.co

فهرس المواضيع

ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

يتناول البحث الحديث عن اليهود في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تناول الحديث عن تاريخ اليهود، والمحن، والابتلاءات التي أصابتهم، والنعم التي أكرمهم الله تعالى بها،

وكذلك تناول الحديث عن الأسماء التي أُطلقت عليهم، وبيان سبب التسمية، وتناول الحديث عن المصادر المقدسة، التي يعتمدون عليها في حياتهم اليومية، ويعتمدون عليها في محاربتهم للمسلمين.

الفصل الثاني: يتحدث هذا الفصل عن أسباب وقوع اليهود في الفساد الذي شمل كافة مناحي الحياة عندهم، ولا سيما في العقيدة، حيث قاموا بتغيير ما أنزل الله تعالى على أنبيائه من أجل دنيا فانية، فاستبدلوا النعم بالنقم، والسعادة بالتعاسة، فعاثوا في الأرض فساداً.

ولا بد لمن فسدت أخلاقه، وثقافته، وإعلامه، وسياسته، واقتصاده أن يجعل هذا الفساد منهجاً يُدّرس لأبنائه، سواء كان هذا التدريس تلقيناً، أو مكتوباً.

إن هذا الفساد قد أثبته الله تعالى في كتابه، ونقله الرسول – صلى الله عليه وسلم – في سيرته مع اليهود، وقد نقلته كتبهم المقدسة.

الفصل الثالث: يتناول الحديث عن حتمية زوال الدولة العبرية وذلك بالشهادات القرآنية، والنبوية، والنبوءات التوراتية، وأقوال العلماء، والمفكرين المسلمين، والنصارى واليهود.

وتم الاستدلال على ذلك أيضاً من إرهاصات الواقع المحيط بنا، مثل، صمود قطاع غزة في وجه أعاصير المؤامرات الداخلية والخارجية، وسقوط الأنظمة الموالية لدولة اليهود.